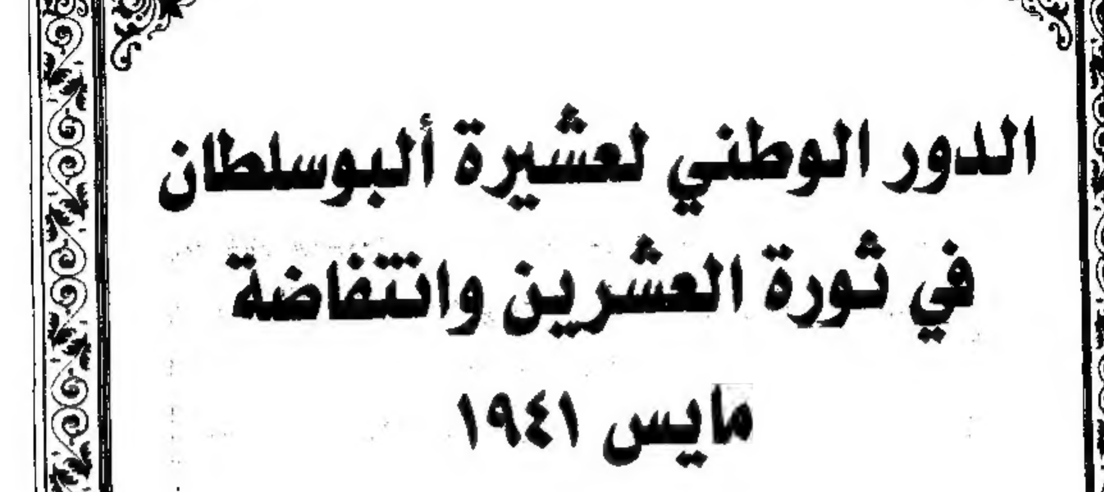
الدور الوطني لعشيرة ألبوسلطان في ثورة العشرين وانتفاضة مايس ١٩٤١



هيفاء عبود الهيمص



الدور الوطني لعشيرة ألبوسلطان في ثورة العشرين وانتفاضة مايس ١٩٤١

هيفاء عبود الهيمص



اسم الكتاب: الدور الوطني لعشيرة ألبوسلطان في ثورة العشرين وانتفاضة مايس 1941

تأليـــــف: هيفاء عبود الهيمص

القطـــــع: 17 × 24

عدد الصفحات: 224

ســـنة الطباعة: 1435هـ - 2015م

الطباعة: قاهر للطباعة الفنية الحديثة

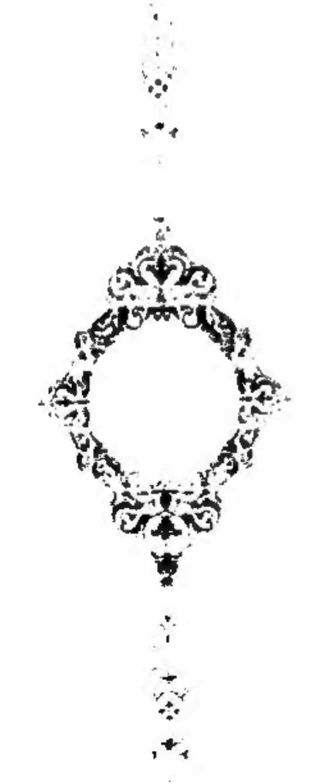
النشر والتـوزيـــع: دار الملاك للفنـون والآداب والنشـــر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
٢٨٦٩ لسنة ٢٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾

الآية ١١٤ من سورة طه




العراق أبي
ودجلة أمي
والفرات دمي

الإهداء

إليه...

إلى صفوة الرجولة العربية...

إلى مثلي الأعلى في الحياة... أبي

إلى أولئك الصناديد الأبطال ثوار ثورة العشرين

الذين ضحوا بأرواحهم ورووا بدمائهم الزكية

تراب الوطن دفاعاً عن استقلاله...

إلى أولئك الفرسان الغيارى من أبناء عشيرة

ألبوسلطان.

أهدي هذا الجهد العلمي المتواضع...

المقدمة

من الذي يصنع التاريخ؟ حتماً رجال من طراز خاص هم الذين يغيرون الأحداث، بل يصنعون الحدث، ليس فقط بالشجاعة والإقدام وإنما بالحكمة والبصيرة وخوض الصعاب والصبر على الشدائد وقد تكاتف أبناء العراق للدفاع عن وطنهم عبر أجيال وأجيال، وفي التاريخ المعاصر ومنذ بداية القرن العشرين، تكالب الاستعمار البريطاني للسيطرة والهيمنة على العراق فثارت ثائرة الرجال فكانوا أسوداً تهاجم هنا وهناك على الرغم من قلة السلاح وندرته وقدم نوعيته الذي لا يستطيع أن يواجه أسلحة الإمبراطورية البريطانية من دبابات وطائرات مدفعية، لكن كل ذلك لم يكن عائقاً أمام الثوار، عشائراً كانوا أو علماء دين أو مثقفين أو سياسيين أو شعراء. وهكذا امتزجت مشاعر العراقيين في تيار واحد ألا وهو تيار الوطنية، لقد انتفض العراقيون بشمم وعزة ليرفعوا عن صدورهم الكابوس الثقيل والبغيض ويقولوا كلمة الفصل، بأن العراقيين لا ينامون على حيف بل ستكون سيوفهم مسلولة دائماً. وهكذا انطلقت ثورة العشرين من كل حدب وصوب وشملت كل بقعة في أرض العراق وكان للفرات الأوسط الدور الرئيس بهذا الانطلاق فكان لهباً وحجارة من سجيل على قوات الإمبراطورية البريطانية الغازيه حتى اضطرت إلى تغيير سياستها وبدأت تفكر بتغيير الاحتلال إلى الانتداب وتبدل وكيل الحاكم المدني (أرنولد تالبوت ويلسون) بالمندوب السامي البريطاني (برسي كوكس). واختيار ملك على العراق من الأسرة الهاشمية (فيصل بن الحسين). كل ذلك هي أوراق لعبت بها بريطانيا ولذلك

كان المثقفون والأحرار من أبناء العراق يكشفون كل تلك الألاعيب. وتاريخ العراق الحديث والمعاصر مليء بالبطولات من ثورات وانتفاضات وشهداء حملوا أرواحهم على أكفهم، وهدير بنادقهم وصليل سيوفهم تنادي بالحرية والاستقلال ولا يسع. أي باحث أن يكتب عن نضال الشعب العراقي كله، لأنه سيحتاج إلى مجلدات، ولذا كانت حدود بحثنا هو دور عشيرة ألبوسلطان في ثورة ١٩٢٠ وانتفاضة ١٩٤١، فقد تميزت هذه العشيرة بالشجاعة والكرم وهما صفتان ملازمتان للعرب منذ القدم، فالشجاعة لا تعني شجاعة السيف فقط، وإنما تعني كذلك الجرأة والإصرار والإقدام والعزم وهذا ما سطرته هذه العشيرة من خلال الأحداث على مدى نصف قرن فمواقفها الوطنية ضد الحكم العثماني والبريطاني، ولم يكتف رجالها وفرسانها بالمعارك فقط وإنما خاضوا معارك سياسية في مجالس الوزراء والنواب فكان لممثلي هذه العشيرة أثر بالغ في العمل السياسي في تاريخ العراق المعاصر.

واقتضت ضرورة البحث أن يقسم إلى أربعة فصول، فجاء الفصل الأول يتحدث عن التكوين العشائري في العراق، وقد تتبعت الباحثة نزوح القبائل العربية إلى العراق مع الإشارة إلى الهجرات الأولى، ثم عالج البحث السياسة العثمانية إزاء العشائر في العراق، إذ رزح العراق تحت السيطرة العثمانية زهاء أربعة قرون، فكانت العشائر العراقية مصدر قلق للحكومة العثمانية في العراق لذلك حاولت بريطانيا أن تنتهز الفرصة لتعزز تحالفها مع القبائل وعشائر العراق وفي عام ١٩١٤ كانت مواقع القبائل الموالية للعثمانيين قد تقلصت إلى حد كبير ولكن الاستعمار البريطاني وجد أن قاعدة التعامل مع العشائر هو قاعدة التعامل العثماني نفسه وذلك عن طريق إعادة قوة الشيخ. وتعرض الفصل الثاني لعشيرة ألبوسلطان البنية والتكوين وقد تضمن مبحثين؛ جاء المبحث الأول عن الأصل والنسب لعشيرة ألبوسلطان من أكبر عشائر الزبيد لذلك تطرقت الباحثة إلى الزبيد عامة وسلطت الضوء على عشيرة ألبوسلطان الوطني ورجالها وأعدادها وسلاحها.

أما المبحث الثاني فتناول دور عشيرة ألبوسلطان الوطني قبل ثورة العشرين وقد تتبعت الباحثة نضال هذه العشيرة منذ سنة ١٦٩٦ ميلادية ومشاركتها في الدفاع عن المحمرة، ومقاتلة البريطانيين أثناء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١ ميلادية، ثم سلطت الضوء على مواقف العشيرة في الإدارة البريطانية حتى عام ١٩٢٠ ميلادية.

أما الفصل الثالث فهو يتحدث عن دور عشيرة ألبوسلطان في ثورة العشرين وقد تضمن مبحثين، المبحث الأول عن ثورة العشرين، وكيف بدأت وانطلقت وما هي أسبابها وظروفها وكيف واجهت العشائر العراقية وبخاصة عشائر الفرات الأوسط بصمود بطولي أسطوري رائع أمام جيوش الدولة البريطانية في حين اختص المبحث الثاني بدور عشيرة ألبوسلطان في ثورة العشرين استقت الباحثة معلوماتها من مصادر أصلية فهي مازجت بين مذكرات رجال الثورة وبين التقارير البريطانية وبين من كتبوا عن تاريخ العراق الحديث والمعاصر من باحثين عرب وأجانب.

وجاء الفصل الرابع عن الدور السياسي لعشيرة ألبوسلطان في انتفاضة ١٩٤١، وقد تضمن ثلاثة مباحث خصص المبحث الأول منها لانتفاضة مايس ١٩٤١ وكيف تنازعت الكتلة السياسية المتمثلة بنوري السعيد الممثل الحقيقي لتيار التبعية للاستعمار البريطاني والذي حاول أكثر من مرة زج العراق في مشاكل وحروب، وبين كتلة سياسية أخرى حاولت أن تصحح المسار ومنهم العقداء الأربعة الذين ترأسهم رشيد عالي الكيلاني. وهكذا ما إن تسلم الكيلاني الوزارة بقوة الجيش ومساندته وهروب الوصي حتى بدأت بريطانيا حربها على العراق بأسلحتها المتطورة، وكان لابد للباحثة أن تذكر هذه المعارك بالتفصيل لتظهر قوة وصلابة شعب العراق وهو يتعرض لإبادة جماعيه بإلقاء قنابل الطائرات عليهم، وكل ذلك لم يفت من عزيمه العراقيين في مواجهتهم للاستعمار البريطاني.

أما المبحث الثاني فقد تضمن الدور السياسي لعشيرة ألبوسلطان في انتفاضة مايس وكان لابد أن تعود الباحثة إلى أحداث الثلاثينيات إذ قامت في الحلة والنجف وكربلاء والرطبة أحداث كثيرة ودور رؤساء ورجال عشيرة ألبوسلطان في هذه الأحداث فضلاً عما أدته من أعمال سياسية وعسكرية بانتفاضة ١٩٤١.

أما المبحث الثالث فقد تضمن الدور السياسي لبعض شخصيات عشيرة ألبوسلطان وهو ختام البحث، لذلك جاء مركزاً على تاريخ العشيرة ومواطن سكانها وقواتها ضد العثمانيين والبريطانيين، ثم تناولت بعض شخصيات ورؤساء العشيرة ومنهم الشيخ (الهيمص) وابنه الشيخ (شخير)، ثم الشيخ (سلمان البراك)، وأخيراً الشيخ (عبود الهيمص)، ودورهم في الحياة السياسية والنيابية في العراق، إذ إن سلمان البراك وعبود الهيمص كانا نائبين في المجلس النيابي العراقي لدورات عديدة.

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التاريخي في وصف الأحداث وسردها، معتمدة في ذلك على مصادر عديدة موثوقة ومخطوطات، كما اعتمدت على المقابلات الشخصية بعد عرضها على المصادر الأخرى التي لا تتعارض فيما بينها من أحداث وإنما تؤيدها، وهكذا استطاعت الباحثة بجهد دؤوب أن تتوصل إلى حقائق الأمور. وحاولت الباحثة أن تبتعد قدر الإمكان عن العاطفة فلم تذكر العديد من التفاصيل، إذ أحست أن ذلك سوف يؤدي إلى التحيز لعشيرتها وذويها، واكتفت بذكر الأحداث العامة دون التفاصيل لتكون أكثر واقعية بما ينسجم ومتطلبات البحث العلمي.

وفي الختام فإن هذا البحث ما هو إلاّ محاولة بسيطة تقدمها الباحثة فعسى أن ينال الرضى والقبول من الآخرين، لأنها استهدفت التوصل إلى اعطاء صورة لهذه العشيرة ودورها قدر الإمكان.

والله ولي التوفيق...




الفصل الأول



التكويـن العشـائري في العـراق




بدايات التكوين العشائري في العراق

كان العراق وما يزال مركزاً حضارياً مميزاً لما يمتاز به من عمق حضاري وتاريخي، وكان لموقعه الجغرافي أثر مهم في سير حضارته وتاريخه اقتصادياً وسياسياً، فأثر ذلك في تركيبة سكانه. فللعراق مكانة مهمة في التاريخ القديم والحديث ليس كونه مهداً للحضارات البشرية فحسب، بل إنه يتميز بغنى موارده الطبيعية وبأهميته الإستراتيجية للموقع الذي احتله في العصور التاريخية المختلفة[١]، كما يقع العراق بين منطقتين تقل فيهما الموارد الطبيعية، إذ تحده من الشمال والشمال الشرقي مناطق جبلية وفي الغرب والجنوب الغربي مناطق صحراوية فقيرة في مواردها الزراعية والمائية، وهذه المناطق الصحراوية هي جزء من شبه الجزيرة العربية في أقسامها الشمالية والشمالية الغربية أي بداية الشام، مما جعل العراق محط أنظار وهدف هجرات الأقوام من المنطقتين المجاورتين التي تقل فيهما موارد العيش[٢]، وعلى هذا الأساس يعد العراق إقليماً مفتوحاً إلى الخارج بالنسبة إلى موقعه الطبيعي والذي عرضه لهجرات الأقوام الكثيرة وللغزوات واختلاف السكان واتصال الثقافات وما كان يتبع ذلك من عنف ودماء وتطور وتبدل في التكوين السياسي والاجتماعي، مما أدى إلى أن توصف الحضارة في العراق بالمتجددة في جميع أدوارها المختلفة[٣]، وقد هاجرت إلى العراق من شبه الجزيرة العربية أقوام كثيرة سواء في العصور القديمة أم في العصور الإسلامية، وبعد أن استقرت العشائر العربية في العراق، انتشرت في الريف والمدينة لكنها ظلت مرتبطة بأصولها وجذورها.

١- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. دار البيان. بغداد ١٩٧٣. ص١.

٢- تقي الدباغ، البيئة الطبيعية والإنسان، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة. بغداد ١٩٨٥ ٧/١

٣- نوفل ناظم اسكندر، خصائص الفكر التخطيطي للمستوطنات البشرية في بلاد ما بين النهرين رسالة ماجستير غير منشورة. بغداد ١٩٩٠. ص١.

ينقسم العرب إلى القحطانيين وهم سكان بلاد اليمن وما وراءها وهؤلاء ينتسبون إلى قحطان بن عامر، والإسماعيليين والعدنانيين وهم سكان الحجاز ونجد وما جاورها في أواسط شبه جزيرة العرب وهم ينتمون إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل ويسمون أيضاً مضرية ومعدوية[1]، ويذكر عباس العزاوي عن عشائر العراق: «كثيرة جداً وتجمعها القحطانية والعدنانية والمتميزة قليلة»، والمثل العربي يقول: «آل وبني»، ويضرب للقدم، إذ إن (آل وبني) تقسيم قديم فالقحطانية نمت إلى (آل) والعدنانية إلى (بني)، ولا تخرج عشيرة عن هؤلاء.

ففي العشائر الجنوبية تستعمل (آل) بما نقصده من (بني) ومن أولاد أو أسرة أو ذرية، في حين أننا نستعمل (آل) بمعنى (الأسرة)، وأما (ألبو) فيراد بها لدى القبائل القحطانية معنى (آل) أو (بيت) عند العدنانية وفي أنحاء العمارة والكويت والجهات الفراتية يراد بالبيت ما نريده بالفخذ أو (ألبو) بلا فرق، وكذلك عند العدنانيين يراد بـ(ألبو) عين ما يراد عند القحطانيين إلاّ إنه تمد همزته فيقال: (آلبو) و(آل) عند القحطانيين يراد به عين ما يراد في (آل) ولكل استعماله[2] ولكن اختلاط هذين الفرعين بعد أن تفرعت إلى عشائر فالقحطانية تتناول الزبيدية والطائية والعدنانية ينطوي تحتها المنتفك وربيعة وما يمت إليهما، ولا شك أن الاختلاط أدى إلى تغلب الأكثر من العشائر على الآخر القليل فالمنتفك عدنانية، إلاّ أن العشائر القحطانية التي ساكنتها لم تعد تختلف عنها بالرغم من أنها حفظت نسبها ولم تندمج بها من كل وجه وهكذا في العدنانية التي خالطت القحطانية فاكتسبت خصالها وإن كانت معتزة بها[3]. ورد في لسان العرب أن زبيد قبيلة من قبائل اليمن وهي بطن من بطون مذحج رهط معد بن كرب الزبيدي وهم بن منية بن مصعب بن سعد العشرة

١ـ محمد كامل ليلة، المجتمع العربي. دار الفكر العربي، القاهر ١٩٦٦. ص١٠٤.

٢ـ عباس العزاوي، عشائر العراق، (أهل الأرياف)، التجارة والطباعة المحدودة. بغداد ١٩٥٥. ص١٧.

٣ـ عباس العزاوي، عشائر العراق. ص١٧.

وسمي سعد العشيرة لأن عدد أبنائه يبلغ المئة، وحينما كان يسئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي خوفاً من الحسد.

هاجرت قبائل زبيد إلى العراق من جنوب الجزيرة العربية، منذ عهد طويل وربما كانت هجرتهم مع الفتح الإسلامي، حيث انتقلوا إلى سوريا شرق جبل الدروز في حين استقر معظمهم في العراق، حيث كانوا فلاحين يهتمون برعي المواشي في حين أن بعضهم الآخر بدو رحل يتنقلون من مكان إلى آخر طلباً للماء والكلأ[1].

تمتد عشيرة زبيد في العراق من الفرات إلى دجلة وتحتل الضفة اليمنى لنهر دجلة، مقابل سلمان باك حتى النعمانية ويستقر بعضها الآخر على الضفة اليسرى من فرع شط الحلة (من جدول المحاويل حوالي ١٢ ميلاً شمال الحلة إلى جدول الظلمية حوالي خمسة أميال شمال الدغارة)، كما تتوزع العشيرة أيضاً في مناطق أخرى متفرقة على ضفاف دجلة وفي الحلة والمحاويل، حيث يمارس معظمهم الزراعة وتربية المواشي في حين تتجول القبائل البدوية منهم في منطقة الصحراء الغربية حيث فرضوا سيطرتهم الكاملة على منطقة تجوالهم إلى الغرب من مدينة كربلاء بحيث لا تستطيع القبائل الأخرى الرعي في مناطقهم إلاّ بعد الحصول على موافقتهم، من أمثال شمر، حربة، وعنزة[2].

السياسة العثمانية إزاء العشائر في العراق

رزح العراق تحت السيطرة العثمانية زهاء أربعة قرون (١٥٣٤-١٩١٨)، وكانت مشكلة القبائل من أهم المشاكل التي رصدها الحكام العثمانيون الذين حاولوا

١- دليل العراق الرسمي لسنة ١٩٣٦ ص١٤٢

٢- عبد الجليل الطاهر، تقرير سري للاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة. (مترجم). ١٩٥٨

بشتى الطرق جمع الأموال عن طريق جباية وفرض الضرائب[١]. وكثيراً ما كان الولاة يستخدمون طرقاً متعددة للسيطرة على القبائل، منها اختيار أحد شيوخ القبائل كحاكم سياسي للمنطقة، كما فعل (علي رضا باشا) عند اختيار شيخ مشايخ ربيد (وادي الشفلح)، أحد زعماء منطقة الحلة البارزين كحاكم سياسي للمنطقة وضم إليه جميع مدن الفرات الأوسط، وأناط به حكم المنطقة حكماً مطلقاً وجعله ممثلاً له بالحكم، وخوله صلاحيات واسعة وحدد له الأرض الممتدة من جنوب مدينة بغداد إلى جنوب مدينة السماوة، واشترط عليه أن تكون الحلة مقراً له[٢]. ولذلك اتخذ وادي الشفلح شاطي حطاب في قضاء الهاشمية في الحلة مقراً له وعين له نائباً واختار عدداً من شيوخ العشائر ومنحهم الأراضي بالالتزام ليكون منهم أناساً موالين للسلطة[٣]، وكانت سياسة شيخ وادي الشفلح هي الطرق القاسية في جمع الضرائب مما أدى إلى هجرة بعض الفلاحين من مزارعهم وانتقالهم إلى مناطق أخرى تخلصاً من الضرائب وكان من أبرز المرتحلين عشيرة الشوافع الساكنة في أطراف الحلة وسكنوا الديوانية وحفروا فيها نهراً عرف بنهر الشافعية[٤]، وحينما فشل وادي الشفلح في مسعاه عهدت الحلة إلى الخزاعل لتأخذ طوراً جديداً ففي سنة ١٨٥١م أصبحت المنطقة الممتدة على ضفة نهر الفرات في نواحي الناصرية جنوباً إلى نواحي الحلة شمالاً موطناً لزعامة الخزاعل والعشائر المتحالفة معها، وكانت البيوتات الرئيسة تحكم هذه المنطقة الواسعة وتنفرد بسلطتها وشؤونها وحدها تلك السلطة كانت قد مورست في عشيرة الخزاعل التي كانت تشبه سلطة الحكومة فكانت تستوفي الضريبة منهم نيابة عن

١- ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة: جعفر الخياط ط٦، مطبعة أركان بغداد ١٩٨٥. ص٣٤٧.

٢- جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في بغداد في عهد الوالي مدحت باشا في نهاية الحكم العثماني (١٨٦٩-١٩١٧). مطبعة مدبولي. القاهرة ١٩٩١. ص٧٥.

٣- جريدة الزوراء، العدد ٣، جمادي الآخرة ١٢٨٦هـ.

٤- وادي العطية، قديماً وحديثاً. النجف ١٩٥٤م. ص٣٦.

الحكومة وتمتع بامتيازاتها وقد وفرت لهم الإمكانات الاقتصادية مثل تكوين حرس مسلح يحمي مصالحهم[١]، وإصدار الأحكام بالإعدام على الأشخاص كلما أرادت ذلك[٢]، وقد انتهت سلطة الخزاعل على المنطقة في عام ١٨٥٧م وبدأت الدولة بتصفية نفوذهم وأخذ ولاة بغداد يتدخلون في تعيين زعماء هذه العشيرة، وأذعن أولئك الزعماء بالطاعة ورفعوا قيمة الضرائب ونقلوا زعامة العشيرة إلى الفرع الثاني للعشيرة بقيادة آل سلمان[٣]، وهناك أسباب عديدة لهجرة العشائر والقبائل في العهد العثماني إلى العراق منها أن هذه القبائل التي كانت في الصحارى المتاخمة للعراق كانت تقف موقف المترصد الطامع وتنتهز الفرص للتسلل إليه بين آونة وأخرى وقد كان هناك عاملان رئيسيان يشجعان على ذلك أولهما ضعف سيطرة الحكومة على العراق وشيوع الفوضى والنزاع القبلي فيه. والثاني توالي الأوبئة الكاسحة عليه فقد كان كل وباء يجتاح العراق يقضي على الكثير من سكان لا سيما أهل المدن منه[٤]، والقبائل البدوية التي كانت تعيش في الصحراء تحيا حياة الخشونة وهي على حافة المجاعة دائماً، ومعنى ذلك أنها تعاني في الصحراء ضغطاً يدفعها نحو التسلل إلى العراق وكانت في الناحية الأخرى تشهد في العراق عامل جذب يجذبها نحوه أنها كانت ترى في العراق أراضٍ خصبة مياهها وفيرة وهي لا تستطيع أن تظل صابرة في الصحراء تتمل العيش بينما العراق مكشوف تجاهها[٥]، أما سكان العراق فقد كان في عام ١٨٦٧[٦]

١- كوتلوف، ل، ن، ثورة العشرين الحركة التحررية في العراق، ترجمة: عبد الواحد كريم بغداد ١٩٥٨م. ص٣٣.

٢- جميل موسى النجار، المصدر السابق. ص٧٥.

٣- عطية دحيل عباس الطائي، الحلة سنة ١٩١٤-١٩٢١م، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد/جامعة بغداد ١٩٩٨م. ص٩.

٤- علي الوردي، دراسة في طبيعة مجتمع العراقي، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٥. ص١١٨.

٥- المصدر نفسه.

٦- عام ١٨٦٧ كانت جماهير القبائل العراقيه تقدر بحوالي ٤٥٠,٠٠٠ الف نسمة اي ما يزيد عن ٣٥/٢ تقريباً في مجموع السكان الإجمالي إلى الولايات العراقية وقد تدنى الرقم الى ٤٣٣,٠٠٠ عام ١٨٩٠

لا يتجاوز مليون وربع المليون إلاّ قليلاً أما فئات السكان الثلاث فكانت نسبتهم كما يأتي:

١- القبائل البدوية ٣٥٪ من مجموع السكان.

٢- القبائل الريفية ٤١٪ من مجموع السكان.

٣- أهل المد ٢٤٪ من مجموع السكان.

ويتضح لنا من التعداد السابق أن القبائل الريفية لها نسبة كبيرة من سكان العراق إذ بلغ ٤١٪ ولهذا سادت المجتمع الزراعي في العراق العلاقات القبلية، فلم يكن أبناء ملاك أو عمالاً زراعيين إنما كانوا فلاحين في أرض تعود ملكيتها للمجموعة القبلية، وبقيت هذه العلاقة تعبر بوضوح عن التجانس الجمعي الملتزم بالحقوق والواجبات بين الشيخ وأفراد العشيرة مدعومة بصلة للقربى[1].

وقد حدد قسم من الباحثين هذه العلاقة منطلقين في تسميتها بالمزرعة الفلاحية أو القبيلة معتبرينها الوحدة الأساسية للتنظيم الاجتماعي الفلاحي[2]، وعلى الرغم من ذلك فهناك تجاوزات ظالمة من قبل الإقطاعيين ورؤساء العشائر على الفلاحين مما أدى إلى إثراء كثير من شيوخ العشائر أصحاب الأراضي على حساب رجال عشائرهم والذي أدى إلى إضعاف الروابط العشائرية وبالتالي إضعاف مواقفهم الاجتماعية. وبتعبير آخر فإن هؤلاء الشيوخ كانوا في طريقهم إلى البروز

إلى حوالي ١٧٪ من سكان العراق فحتى مطلع القرن العشرين كانت تشكل سمة بارزة في سمات المجتمع العراقي إذ ينقسم سكان الولايات العراقية الثلاث البالغ عددهم ٢,٢٥٠,٠٠٠ نسمة في الفئات الآتية ٢٤٪ من سكان المدن، ٥٩٪ من سكان الأرياف العراقية والبدو المستقرين، و١٧٪ سكان البادية من البدو الرحل. مسعود ظاهر، المشرق العربي من البدء إلى الدول الحديثة، معهد الإنماء العربي، بيروت. ص٢٠٦.

١- ينظر. مجلة الثقافة الجديدة، العدد الثاني، عن السنة السابعة، تشرين الأول والثاني عام ١٩٥٩.

٢- وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور الأساسية والفكرية للحركة القومية، بيروت ١٩٨٤ ص٢٧٣.

كطبقة وإلى التحول كمجموعة اجتماعية ذات منزلة تقليدية[١]، وعلى ذلك كان من خصائص التاريخ العراقي على عهد الأتراك العثمانيين طغيان الطبقة العشائرية فيه وتأثره بثوراتها وأحوالها إلى حد بعيد وكذلك فإن تجاوز القبائل في الجنوب والشمال وسوق القطعات العسكرية على هذه القبيلة وتلك كان يعد قسماً مهماً من واجبات كل والي من الولاة المعنيين في هذه البلاد وكانت هذه الحالة كثيراً ما تستنزف الأموال والجهود وتسبب الكثير من الفوضى والارتباك في الحكم فضلاً عما كانت تنطوي عليه من ظلم وتعسف، وقد عرف عن قسم من الباشوات أنهم كانوا يتخذون هذه الحملات العسكرية المتواصلة وسيلة للإثراء وجمع المال وذريعة سياسية يتذرعون بها لإجبار المسؤولين في الباب العالي على إبقائهم في مناصبهم[٢]، فعلى سبيل المثال ذكرت جريدة الزوراء أن عشائر عفك والدغارة تساندها عشائر الفرات الأوسط ثارت مرة أخرى وامتنعت عن دفع الأموال والتبرعات والهدايا للحكومة، لكن متصرف الحكومة (شبلي باشا) تمكن من إخماد ثورتهم فجهز حملة قوامها أربعة آلاف جندي استحصل فيها جزءاً ضئيلاً من الديون المسجلة بذمتهم[٣]. ولا ريب أن العشائر العربية والكردية كانت تعتبر قوة يحسب لها الحساب وكثيراً ما كانت تستخدمها الحكومة نفسها في حروبها وغزواتها وتستفيد منها في تنفيذ مآربها وكانت تعتمد من أجل هذا على ضرب العشائر العربية بالكردية أو ضرب الكردية بالعربية كما كانت تحرك فريقاً من القبيلة ضد فريق آخر منها على قاعدة (فرق تسد) وتدفع الأخ ضد أخيه والابن ضد أبيه أو عمه من الرؤساء[٤]، ففي عهد (كاظم باشا) كانت متصرفية الديوانية تسودها الفوضى وكانت العشائر تغزوا بعضها بعضاً ومنها المعركة

١- حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة: عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، ط١، بيروت ١٩٩٠. ص٢٢.

٢- جعفر الخياط صور في تاريخ العراق في العصور المظلمة، ط١، بغداد ١٩٧١. ص١٥-١٦.

٣- الزوراء، العدد ٥٣٦، ٣ ربيع الأول ١٢٩٢هـ.

٤- جعفر خياط صور من تاريخ العراق. ص١٦.

المعروفة بواقعة ألبوسلطان وقد جرت بين هذه العشيرة من جهة وعشيرة الجبور وحلفائهم الخزاعل من جهة، معركة قتل فيها مئات من الرجال في أول رمضان في عام ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م، وأصبحت الحلة بموجب الوضع الإداري الجديد تحت رحمة العشائر المتناحرة فيما بينها وخاصة عشيرة خفاجة واليسار التي كانت في صراع محتدم، وأبرز هذه الأحداث المعركة التي وقعت في عهد متصرف الديوانية (إبراهيم حقي أفندي) ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م، وهي معركة وقعت بينهما بالقرب من الكفل قتل فيها أعداد كثيرة من الطرفين قدرت بـ(٧٠) قتيلاً وأعداد كبيرة من الجرحى وانتشرت الفوضى بعدها في أنحاء الحلة[١].

كانت الحملات العسكرية على القبائل طيلة الحكم العثماني تجري بين آونة وأخرى، فعلى سبيل المثال قد خصص خريف عام ١١٧م/ ١٢٣٣هـ، وشتائه لحملات على القبائل وفيرة فعالة وكانت هذه أولى الحملات التي اطلع فيها الكهية المقتدر (محمد أغا)، وسواء كانت هذه الحملات على بني تميم أو شمر أو ألبوعيسى أو بني عمير والغبير، وفي حملات سنة ١٨١٨م غرم الدليم بمقدار البقايا التي استحقت عليهم من قبل، وأخضعت عشائر شمر الجربة بالكلية ثم جردت قبيلة اليسار قرب الحلة من حيواناتها[٢] وفي السهول الغربية كان نفوذ بني لام يمتد في القرنة إلى الضفة الشرقية لنهر ديالى، وكانت مضارب خيام شمر طوقة تقوم على دجلة جنوب بغداد بينما كانت الخزاعل تسيطر على الفرات الأوسط، والمنتفك والغراف والفرات الأدنى، واحتلت زبيد الضفة اليمنى لدجلة إلى الجنوب من ديالى والضفة اليسرى للفرات شمال الحلة وجنوبها وتراوحت الدليم بين جانبي القسم الأعلى من الفرات الأوسط وكان العبيد في القسم الأعلى من دجلة الأوسط وسكنت طي في الشمال من

١- عطية دخيل، الحلة ١٩١٤-١٩٢١، ص٩٦.

٢- ستيفن همسلي لونكريك، أربع قرون من تاريخ العراق الحديث، ص٢٨٩.

الموصل وتجولت شمر جربة حول هذه المدينة[١]، وفي الجزيرة كانت السياسة العثمانية قد استمالت قسماً من زعماء البدو وأدخلتهم في السلطة المركزية، فقد عينت (فهد الهذال) زعيم قبائل عنزة الكثيرة العدد قائمقاماً على منطقة الرزازة والشيخ فرحان زعيم قبائل شمر أمر على منطقة الشرقة في ولاية الموصل، وكانت تستغل المنازعات بين القبائل لتوسيع شبكة علاقاتها مع زعمائها، وهي السياسة التي اعتمدها أيضاً الانتداب البريطاني لغرض السيطرة على البادية العراقية وإخضاع القبائل الثائرة ودفع المجموعات البدوية إلى الاستقرار[٢]، على أن القتال بين القبائل بشتى الأشكال قد بقي العهد العثماني، أما أسبابه فكانت حول الأراضي وترع الري والنزاع بدافع الأحقاد الموروثة والثارات والنزاع حول قيم الحلف والجوار والدخالة والتسيار والنجدة وما شابه ذلك، وربما يحدث شجار بين شخصين بسبب تافه فيتوسع الشجار بينهما حتى تشترك قبيلتيهما به.

وكان هناك نوع آخر من القتال يجمع بين تحالف السلطة العثمانية وقسم من القبائل ضد قبائل أخرى، فقد حاولت السلطة العثمانية وضع يدها على أراضي القبائل التي امتنعت عن دفع ضرائبها سنة ١٩١١ واستنجدت بالقبائل الأخرى بضرب القبائل المتمردة، خاصة قبائل (ألبومحمد وبني لام).

ولكن النتيجة أن القبائل الثائرة قطعت المواصلات النهرية عبر نهر دجلة ودمرت خطوط الهاتف وحاولت السلطة الاستناد على قبائل المنتفك لقمع الانتفاضة، فمنح والي بغداد زعيم قبائل المنتفك لقب باشا فلقب بسعدون باشا وخوله الصلاحيات المطلقة لضرب الثائرين وقتل عدداً كبيراً من زعماء البدو خاصة بعض الشيوخ من قبائل البدو و(بني زيد) و(الغزي) و(العبوده) و(ال فرعون)

١- حنا بطاطو، العراق. ص٩١-٩٣.

٢- مسعود ظاهر، المشرق العربي. ص٢١٦.

و (العزيز) وسواهم[١]. ولذلك تحالفت معظم القبائل ضد سعدون باشا إذ استمرت المعارك طيلة عامي ١٩١٠ و١٩١١، وكذلك امتدت الانتفاضات خلال هذه الحقبة لتشمل قبائل شمر في الموصل وقبائل الكوت وقبائل المحمرة وقبائل البصرة الفرات الأوسط وسواها وكان من الواضح أن البريطانيين يدعمون مباشرة زعماء القبائل الذين شددوا من لهجتهم ضد السلطات العثمانية إثر الحملة العسكرية لمساندة سعدون باشا[٢]، استمرت المعارك طيلة سنوات ١٩١٠الى١٩١٥، كان البريطانيون يعززون مواقفهم وتحالفاتهم مع قبائل العراق على حساب ضعف السلطة المركزية العثمانية، فقد بات معظم زعماء قبائل البصرة على علاقة وثيقة بالبريطانيين خلال هذه المرحلة، وفي عام ١٩١٤ كانت مواقع القبائل الموالية للعثمانيين قد تقلصت إلى حد كبير حتى أن شيخ قبيلة (بني حسان) كتب إلى مساعد القنصل البريطاني في بوشهر رسالة بتاريخ نيسان ١٩١٤ يعلن فيها استعداده للقيام بالخروج على العثمانيين ووضع نفسه تحت تصرف بريطانيا[٣].

حاولت السلطات العثمانية استمالة الزعامات القبلية وحثها على الجهاد المقدس ضد قوات السيطرة الأجنبية ولا سيما البريطانية منها في الحرب العالمية الأولى.

ويحلل الجنرال بارت (Barratt) قائد القوات البريطانية في العراق ١٩١٥ - ١٩١٦ ويرسل كتاباً مفصلاً جاء فيه: «بعد سنوات طويلة من تهديم البنية القبلية تحاول تركيا اليوم في استثارة الحملة القبلية والحث على الجهاد في سبيل الدين وقد استجابت بعض القبائل لهذه الدعوة لا سيما قبائل الأحواز (الحيزة) وقبائل المحمرة) وبزعامة الشيخ خزعل ولكن الدولة العثمانية دفعت غالياً ثمن سياستها تجاه القبائل

١- مسعود ظاهر، المشرق العربي. ص٢٠٩.

٢- المصدر نفسه. ص٢١٦.

٣- P.R.O F.O. Class. Piece 2135/29879 "Summary of Events in Turkish-Iraq During April 1914 تقرير الجنرال باريت.

البدوية، إذ فشلت في إعادة الثقة بينها وبين زعماء البدو وهؤلاء قد تراكمت عليهم الديون والضرائب، فحاولت السلطات العثمانية إخضاعهم بالقوة وانتزاع أراضيهم لمصلحة كبار الملاكين العراقيين من أعيان الريف وتجار المدن وكذلك حاولت تزعيم بعضهم على البعض الآخر»[1]، ويذكر باريت أمثلة على سجن السلطات العثمانية لبعض شيوخ القبائل منها قبيلة الفتلة وشيخ قبائل العبيد وشيخ خزعل الكعبي، كما لاحقت الكثير منهم وكان مصيرهم السجن والقتل في حالة وقوعهم بين يديها. وها هي اليوم تدعو هذه القبائل لمساندتهم باسم الدين والجهاد في سبيل الإسلام وبالتأكيد مثل هذه السياسة لم يكتب لها النجاح[2]. فبعض قبائل البدو الرحل الذين لم يخضعوا لتدابير السلطات العثمانية قد استجابوا للدعوة في البداية وشكلوا فرق المجاهدين بزعامة قبائل المنتفك وشيخها سعدون باشا وابنه، التفت حولهم بعض القبائل الصغيرة من قبائل الفرات الأوسط، وهذه الفرق العسكرية ينقصها التنظيم والتدريب على القتال وتنفيذ الخطط العسكرية، وهم يعتقدون أن الحرب لا زالت على النمط القبلي فينتظمون للغزو إلاّ أن قواتهم العسكرية كانت ضعيفة جداً فقد جمعوا أحد عشر ألف رجلاً انظموا إلى جانب سبعة آلاف جندي عثماني[3]. وعند الصدامات العسكرية الأولى هربت معظم تجمعات البدو العسكرية الأولى تاركة وراءها أكثر من ألفي قتيل، فهذه الفرق لم تتعود الحرب النظامية ولا عرفت الآلات العكسرية الحديثة وغير مستعدة لحرب طويلة الأمد. وعلى إثر معركة (الشعيبة)، فتر حماس البدو للجهاد المقدس وانتهى تحالفهم مع العثمانيين[4]، ويلاحظ أن السياسة البريطانية قد سعت إلى دراسة التجربة العثمانية في مجال تعاملها مع العشائر واعتبرته

١- P.R.O.F.O. Class. 371. Piece 3061/19543 a sketch of history of Persia Iraq of Arabia

٢- Ibid

٣- P.R.O.F.O. Class. Piece 371. 2135/29879Summary of Events in Teacher Iraq During oysit 1914

٤- Ibid

نظاماً ممراً في حين رفضت كل مخلفات هذا النظام ولهذا قامت سياسة بريطانيا إزاء العشائر على قاعدة التعامل العثماني وهي الاعتراف بأكثر الطرق فعالية لأجل ضمان إدارة العشائر بصورة سليمة وذلك عن طريق إعادة قوة الشيخ، ووجدت أن أفضل طريقة هي أن يتمتع الشيخ بحقوق الملكية وتكوين الملكيات الكبيرة أو ما سمته بالإقطاع العشائري تحت الإشراف البريطاني وهذا ما أشار إليه مساعد الحاكم السياسي في أربيل عام ١٩١٩ وتقريره إلى دائرة الحاكم المدني العام[١].

وإن هناك حقيقة تنبه إليها موجهو السياسة البريطانية وهي أن أفراد العشائر ظلوا يعيشون طيلة السيطرة العثمانية هاجساً بعدم الضرورة والخضوع لتنظيم سياسي أو إداري من خارج العشيرة، لهذا لجأت السلطات البريطانية إلى وضع نظام يستهدف تعزيز شيوخ العشائر وتقع مكانتهم من خلال إناطة مسؤولية المحافظة على الأمن وجمع الضرائب منهم، وزودتهم بالمنح والهبات والسلاح، وفوضت لهم الأراضي الواسعة، كما جرى تنظيم المجتمع العشائري وفقاً للعادات والعرف العشائري، وتميزهم عن المجتمع العراقي من خلال وضع نظام دعاوى العشائر المدنية والجزائية الذي وضع نصوصه (هنري دوبس) الذي أصبح المعتمد السامي البريطاني في العراق بين ١٩٢٣-١٩٢٩ ومنح الحكام السياسيون سلطة تشكيل مجلس عشائري أو محكمة عشائرية في القضايا والخصومات والنزاعات العشائرية[٢].

السياسة البريطانية إزاء العشائر في ظل الاحتلال

تقوم السياسة البريطانية التي سعت إلى تنفيذها في العراق خلال مرحلتي الاحتلال والانتداب في العراق عام ١٩١٤-١٩٣٢ على فكرة أساسية وهي: إمكانية

١- تقرير من الإدارة في أربيل..Report on the Admenstration of Arbil, 1919. P.16

٢- المصدر السابق نفسه. وينظر أيضاً: أحمد زكي الخياط تاريخ المحاماة في العراق ١٩٠٠-١٩٧٢ بغداد ١٩٧٣، ص٥٢.

السيطرة على شيوخ العشائر، ومن يتمكن من السيطرة على العشائر يحكم العراق بسهولة[١].

ويلاحظ بأن السياسة البريطانية قد سعت إلى دراسة التجربة العثمانية في مجال تعاملها مع العشائر وعدّته نظاماً مميزاً في حين رفضت كل مخلفات هذا النظام. ولذا قامت سياسة بريطانيا بربط العشائر على قاعدة التعامل العثماني مع العشائر وهي الاعتراف بأكثر الطرق فاعلية، لأجل ضمان إدارة العشائر بصورة سلمية[٢] وذلك عن طريق استعادة قوة الشيخ، بحقوق الملكية كما ذكرنا آنفاً ولذلك أولت السلطات البريطانية عناية خاصة في شؤون البدو ونشرت دراسات كثيرة حول جوانب الحياة البدوية في العراق، فضلاً عن تأسيس جهاز بإدارة البدو يسمى: (الإدارة العامة لشؤون القبائل) أنيطت به كافة المشاكل البدوية في العراق لأن السلطات البريطانية كانت تتعامل مع القبائل العراقية كوحدات اجتماعية متميزة عن باقي التجمعات السكانية فهي تخضع لزعمائها من شيوخ القبائل ولها عاداتها وتقاليدها الموروثة كما أن لها قوانينها الشفهية غير المكتوبة (العرف) ولا تخضع للقوانين العامة[٣].

وربما كانت فائدة الشيخ للبريطانيين مجرد وسيلة نفعية في البداية فقد كان الشيخ هو الوسيط الأكثر جاهزية في متناول اليد الذي يمكن أن تمارس خلاله إدارة الريف، لذا أصبح الشيخ ليس مجرد وسيلة نفعية، بل ضرورة سياسية، وهذه الضرورة تنبعث من أن السياسة البريطانية في العشرينيات كانت تخضع لتأثيرين لا يتماشى أحدهما مع الآخر إلى حد ما ونظراً لظروفهم الاقتصادية العامة كان على البريطانيين أن يوفروا من إنفاقهم، وهو ما أدى خلال فترة وجيزة إلى خفض القوات العسكرية البريطانية.

١- تقرير سري من دائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر السياسية. ترجمة: عبد الجليل الطاهر، ط١، بغداد ١٩٥٩، ص١٣.

٢- Report on the administeration of Arbil 1919 P 16

٣- مسعود ظاهر، المشرق العربي المعاصر، ص٢١٣.

ومن ناحية أخرى فقد كان البريطانيون يكرهون التخلي عن المقاليد الرئيسية للسلطة في العراق[١].

وجعلت سلطات الاحتلال لمركز الحاكم السياسي في المنطقة أعلى سلطة إدارية وطلبت منهم الاتجاه إلى شيوخ العشائر للاستئناس برأيهم وكسبه ومعالجة مشاكلهم وتم تعميم هذه الصيغة لتشمل كل العراق وذلك في سنة ١٩٢٠[٢].

وشكلت سلطات الاحتلال مجالس عشائرية في بداية الأمر في المنتفك (الناصرية) وسوق الشيوخ وقلعة صالح، وقسمت المنازعات العشائرية إلى قسمين: الكبير منها تحال إلى ما يسمى (شيخ المشايخ) حيث أوجدت هذه التسمية في العديد من مناطق العراق فكان يطلق مثلاً على الشيخ علي سليمان شيخ مشايخ الدليم وعداي الجريان شيخ مشايخ ألبوسلطان أما العشائر الصغيرة فتكون من مسؤولية شيخ العشيرة ومن ثم فإن قرارات الحاكم السياسي في تلك المنطقة تكون مبنية على ما تم التوصل إليه في المجلس العشائري وخفف هذا النظام العبء عن الحكام السياسيين البريطانيين فضلاً عن ضمان الاستقرار والأمن[٣]. كان زعماء البدو يتمتعون بنفوذ واسع ويتحولون بدرجات متفاوتة إلى ملاكين كبار، لهم نفوذ واسع في أجهزة الدول ويشكلون ركائز مهمة لنظام الملكيات العقارية الكبيرة في العراق، وفي ظروف الحرب العالمية الأولى ونظراً لتسابق العثمانيين والبريطانيين إلى كسب ود زعماء البدو بإغداق الهدايا لهم وإكثار الوعد لهم، استمد زعماء القبائل سواء الموالين

١- حنا بطاطو، المصدر السابق. ص١١٥-١١٦.

٢- Colonial Office, Report Administration of Iraq 1920 March 1922. P4

٣- مس بيل، فصول في تاريخ العراق القريب ١٩١٤-١٩٢٠، ترجمة: جعفر الخياط بغداد ١٩٧١ ص٥١-٥٢

أو البريطانيين صلاحيات واسعة فباتوا زعماء في مناطقهم دون منازع وأزاحوا كل خصومهم السياسيين[١].

وقامت سلطات الاحتلال البريطانية من أجل تعزيز نفوذها وهيمنتها على المناطق العشائرية بتشكيل قوات عسكرية منها ما عرفت باسم (البيارق) فشكلت أول بيرق ليوسف السعدون شيخ المنتفك (الناصرية) ويضم متي رجل لرفع مكانته في البادية الجنوبية، وبيرق ثان لعلي سليمان شيخ مشايخ الدليم، ومنحوا بعض المشايخ الهدايا والمساعدات والمشاركة في السلطة الإدارية لمناطقهم وكانت هذه البيارق بقيادة ضابط بريطاني يعاونه ضباط أبناء العشائر[٢].

وشكلت قوى عسكرية أخرى سميت(السيافة)، وهم الشرطة العشائرية وهي وسيلة أخرى لتوظيف أبناء العشائر لمساعدة الجيش البريطاني لاستلاب الأرض في مناطقهم[٣].

وفي نهاية الحرب العالمية الأولى تعززت مواقع البريطانيين في المنطقة بحيث أدت إلى صدام مباشر بين سلطات الاحتلال البريطاني وزعماء القبائل، وهكذا بدأ الحكم البريطاني فور انتهاء الحرب، سياسة إضعاف زعماء العشائر والحد من صلاحياتهم وفرض رسوم مختلفة على الأراضي التي يسيطرون عليها، وإجبار قسم منهم على إبراز سندات الطابو وإثارة النزاع على الملكية بين زعماء القبائل وطرد بعض الزعماء لصالح زعماء آخرين ومما زاد في تأزم الوضع أن السلطات البريطانية تشددت في جباية الضرائب التي وصلت إلى ٢٠٪ من الأراضي المسجلة في الطابو و ٤٠٪ من

١- مسعود الظاهر، المشرق العربي المعاصر. ص٢١٣.

٢- عبد الجبار الراوي، مذكرات عبد الجبار الراوي، ط٢، بغداد ١٩٩٤. ص٧٨-٧٩.

٣- هادي طعم، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية، دراسة في الحملة الدعائية البريطانية ١٩١٤-١٩٢١، بغداد ١٩٨٤. ص٧٥.

حجم الإنتاج للأراضي الأميرية أو أملاك الدولة ولما كانت حدود الملكية مبهمة تماماً خارجة في مناطق القبائل البدوية فإن تطبيق قوانين الانتداب البريطاني كان صعباً للغاية خلال السنوات بين ١٩١٨ـ١٩١٩، عادت الانتفاضات البدوية إلى الظهور ولا سيما في الفرات الأدنى التي تميزت قبائلها بحالة الثورات شبه الدائمة ضد الحكم العثماني ومحاولة الانفصال عن السلطة المركزية[١]، كانت حياة الريف العراقي تتأرجح ما بين البداوة والاستقرار النهائي. وقد تناقصت البداوة العراقية بسرعة خلال مرحلة الانتداب البريطاني فأجبرت القبائل البدوية بالترهيب أو الترغيب على الاستيطان خاصة في المناطق المحيطة بضفاف نهري دجلة والفرات فخلال هذه الفترة تم استيطان أكثر من ثلثي البدو ولم تكن هذه الزيادة في الاستطيان على حساب تضخم سكان المدن لأن البدو لا ينقلون مباشرة إلى المدن بل يستقرون في المدن والأرياف ويتحولون إلى مزارعين اعتياديين من فئات المرابعة والمحاصصة والمشاركة والمغارسة وذوي الأجرة اليومية وسواها وبذلك أصبح عدد البدو الرحل في عام ١٩٣١ لا يزيد عن ٢٠٤ ألف نسمة مما يدل على أن أعداداً كبيرة منهم استوطنوا[٢].

السياسة البريطانية في مرحلة الانتداب

لقد ورثت الإدارة البريطانية في مرحلة الانتداب كل تفصيلات وجوهر السياسة البريطانية إزاء العشائر في مرحلة الاحتلال بل كانت بالنسبة لها المنهج المخطط ولم تتعظ من الخسائر الكبيرة التي تكبدتها السلطات البريطانية جراء ثورة العشرين وقام برسي كوكس (Percy Cox) بعد وصوله بغداد في ١١ تشرين الأول ١٩٢٠ كمعتمد سامي بأول إجراء هو إخضاع العشائر للمشاركة في ثورة العشرين والعمل

١ـ مسعود الظاهر، مصدر سابق. ص٢٢٥.

٢ـ مسعود الظاهر، مصدر سابق. ص٢٥٥.

على إرغامها لتسليم أسلحتها والخضوع لمتطلبات السياسة البريطانية الجديدة وقامت المس بيل سكرتيرة الأمور الشرقية في دار الاعتماد البريطاني بتنسيق لقاء بين كوكس وبعض شيوخ العشائر الذين تم اختيارهم، فكان أول الحاضرين هو الشيخ (فهد الهذال) رئيس عشيرة عنزة الذي اقترح على كوكس (أن يعتمد على مشورته فيما يتصل بالعشائر)[١]، ولم تتغير السياسة البريطانية في مرحلة الانتداب عنها في المرحلة السابقة إلاّ إنه من خلال تغير قاعدة الحكم على أساس وجود (عشائر قوية) تعني وجود مدن ضعيفة وهذه القاعدة أراد كوك تعميمها من أجل تراجع النفوذ العشائري وتأثيراته أو تحجيم دور العشائر حتى لا تخرج كما حدث في ثورة العشرين من نفوذ دار الاعتماد البريطاني وجرى هذا التغيير ليس من أجل إزالة النفوذ العشائري بل لاستمراره كقوة أساسية بهذه المرحلة واستخدمت دار الاعتماد الأساليب نفسها التي استخدمتها إدارة الاحتلال البريطاني والسياسة نفسها التي تعرف بسياسة (السوط والكمكة)، فهي لا تتورع عن استخدام أعنف الوسائل بما فيها ضرب التجمعات العشائرية بالطائرات عندما تخرج عن طاعة السلطات البريطانية[٢]. وتجاهلت السياسة البريطانية الأسباب الأساسية وراء الاضطرابات العشائرية التي تعود أسبابها إلى الجانب الاقتصادي الذي يتصل بحقوق الأراضي وادعاءات المنفيين من أصحابها وعدم السيطرة على حياة الري وانعدام الأمن والحصص القليلة للإنتاج وسيادة منطق القوة والتفوق بين العشائر وغيرها[٣]، وعملت دار الاعتماد البريطانية على تأجيج الصراعات بين العشائر بقاعدة (فرق تسد) فقد قامت السلطات البريطانية قبل الانتداب بضرب

١- المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمها وعلق عليها: جعفر الخياط، وزارة الإعلام، بغداد ١٩٧٧ ص٢٢٩.

٢- توفيق السويدي، مذكراتي في نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، بيروت ١٩٦٠، ج١، ١٧٩.

٣- ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد ١٩٨٨ ص١٧٩.

(الشيخ سالم الخيون) شيخ بني أسد بالطائرات لعدم انصياعه للأوامر البريطانية[1]، كذلك الصراع بين الشيخ موحان الخير الله رئيس عشيرة الحمديات والشيخ ياسين النصار شيخ الشويلات في الناصرية والذي تم تهديدهما بالضرب بالطائرات البريطانية. وأن المستشارين والموظفين البريطانيين كانوا ينادون رؤساء العشائر المؤيدين للسياسة البريطانية ضد الشيوخ الرافضين لها، بل يقومون بالتصرف حتى دون الرجوع للحكومة العراقية بشطب ديون هؤلاء دون الرجوع إلى وزارة المالية بوصفها الجهة العليا المسؤولة عن ذلك[2]، وبعد تتويج (فيصل) ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١ أدرك الملك جيداً الطبيعة العشائرية في العراق وطبيعة السياسة البريطانية وأهدافها بالسيطرة على العراق وعرف كيفية التعامل مع هذه القضية، التي سببت كثيراً من المشاكل للإدارتين البريطانية والعثمانية لهذا عمل على كسبهم إلى جانبه[3]، ولكن كانت محاولته تصطدم بالرفض البريطاني لإجراءاته في تغيير هذه السياسة العشائرية واتجاهاتها فلم يستطع الملك فيصل طيلة مرحلة الانتداب اختراق هذه السياسة العشائرية البريطانية وكانت ترفض بكل إصرار أي نوع من التغيير في هذه السياسة وتقوم بتشريع القوانين التي تحافظ على سلطاتها وهيمنتها، ولهذا عملت في هذه المرحلة على إصدار قانون آخر سمي بقانون (دعاوى العشائر المدنية والجزائية)، الذي أعفى رجال العشائر من سلطة الحاكم، واعتبرته القانون الطبيعي للبلاد[4]، وقد استخدم الموظفون البريطانيون أساليب عديدة في تزييف الانتخابات في المجالس النيابية، وتحويل هذه المجالس إلى معقل لقادة العشائر وشيوخها وكان

١- علي جودة الأيوبي، ذكريات ١٩٠٠-١٩٥٨، بيروت ١٩٦٧، ص١٦٤.

٢- المصدر نفسه، ص١٦٦-١٦٧.

٣- Majeid Khadorri, independebt Iraq 1932-1958. Asmply in Iraq Politce. London, 1960 P.9

٤- F.O 1371/406165/E:862/6/93 Letters from sir hemry Dobbes xom, Amoray December 1982

رجال العشائر يشتركون في الأحزاب حسب توجيهات الإدارة البريطانية مثلما حدث في انتماء قادة العشائر إلى حزب الحر في أيلول ١٩٢٢ برئاسة (محمود النقيب) ابن رئيس وزراء الحكومة المؤقتة كما أعلن ممثلوا العشائر في المجلس النيابي للانضمام إلى (حزب التقدم) الذي تزعمه (عبد المحسن السعدون) في ٢٢ آب ١٩٢٥ ليشكل كتلة برلمانية من شيوخ العشائر تماماً كما نضم الشيوخ إلى حزب العهد الذي ألفه (نوري السعيد) ١٩٣٠، للحصول على الأكثرية في مجلس الأمة[1]، وهذا يعني أن النظام السياسي في تلك المرحلة لا يمكن أن يتجاهل الدور الكبير للقوة العشائرية ودورها في حسم الأمور، لهذا ركزت السياسة البريطانية على تعزيز الوجود العشائري في المجلس التأسيسي ليكونوا قوة سياسية في تصديق المعاهدة، وفي المجالس النيابية طيلة مرحلة النظام الملكي في العراق. كما جمع نواب العشائر الأربعين في المجلس ليقرروا وقوفهم إلى جانب المعاهدة وتأييدها مقابل عهد قطعته السلطات البريطانية في تضمين القانون الأساسي فقرات لتدعيم قانون دعاوى العشائر وتأمين عدم نقل ملكية الأراضي التي بحوزتهم ودعم سلطات شيوخ العشائر[2]. وأعد دار الاعتماد البريطاني الخطط لإفشال الخطط المعارضة وضمان نجاح الدور العشائري في تصديق المعاهدة إذ تقول المس بيل (أنها نصحت الشيخ علي سليمان رئيس عشيرة الدليم أنه في حالة عدم فشل انضمام النواب العشائريون في تصديق المعاهدة فعليهم الأخذ بوجهة نظر ممثلي المنطقة الشمالية بتأجيل النظر في التصديق لحين حسم قضية الموصل)[3].

واستخدمت هذه القوة العشائرية في المجالس النيابية عند النظر في تصديق المعاهدات ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٣٠ واتبعت الأساليب نفسها اللاقانونية كتزييف

١- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية في العراق، بيروت ١٩٨٠، ص٦٢. فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ١٩٧٨، ص١٦١.

٢- فيليب ويلار دلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة: جعفر الخياط، بيروت ١٩٤٩، ص٣٨٠.

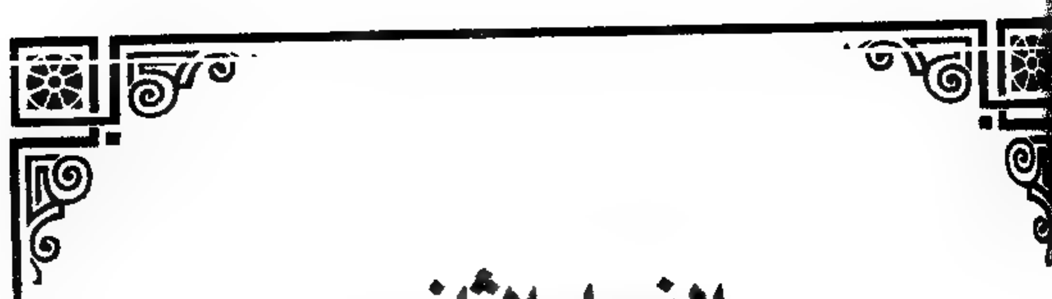
٣- مس بيل، العراق في رسائل المس بيل، ص٣٤٤.

الانتخابات لضمان فوز مرشحي العشائر كما تمكن التجمع العشائري في المجلس النيابي ١٩٢٦ من إحباط محاولة التصديق على قانون التجنيد الإجباري وتقاسم الشيوخ والمالكون وأعيان المدن المقاعد العشرين لمجلس الأعيان ويوضح الجدول الآتي عدد الشيوخ قياساً لمجموع النواب في المجالس النيابية[1].

ت	المجلس	السنة	عدد نواب الشيوخ	مجموع النوب	النسبة
١	مجلس النواب	١٩٢٥	١٧	٨٨	١٩,٤٣٪
٢	مجلس النواب	١٩٢٨	١	٨٨	١٤,٤٨٪
٣	مجلس النواب	١٩٣٠	١٤	٨٨	١٥.٤٩٪
٤	مجلس النواب	١٩٣٣	١٨	٨٨	٢٠.٥٠٪

وبهذا أصبح ممثلوا العشائر يحتلون مركز ثقل في المجالس النيابية المؤيدة للسياسة البريطانية العشائرية.

١- ينظر: حنا بطاطو، العراق، جدول رقم (٦). ص١٣٠.



الفصل الثاني

عشـــيرة ألبوسلطان
(البنيـــةوالتكوين)





المبحث الأول
الأصل والنسب

عشيرة ألبوسلطان من أكبر عشائر زبيد ولذلك كان لابد للباحثة أن تتطرق إلى عشائر زبيد، والتي عرفت بمنزلتها التاريخية وما لها من مآثر ومواقف خالدة في المعارك التي حدثت بين المؤمنين والمشركين في أوائل الفتح الإسلامي. وهي من سلالة العشائر القحطانية التي توزعت بين العراق وجزيرة العربية ثم توزعت رقعتها إلى الشام وفلسطين ونجد ومصر[1]، ورد العراق الأمير عبد الله بن جرير البجلي بقبائل بجلية ومنها زبيد وكانت الإمارة العامة لابن جرير كما أن رئاسة زبيد كانت لعمر بن معد يكرب، فشوهد لهم الأثر المحمود في الفتوحات الإسلامية الأولى، ووقائعهم مدونة، على حد تعبير عباس العزاوي[2]، وقال ابن دريد عن عشائر الزبيد (ومنبه هو زبيد، وزبيد تصغير زبد، ومن بني زبيد عمر بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد، فارس العرب أدرك الإسلام وشهد القادسية[3]، ويذكر ابن منظور: «أن زبيد قبيلة اليمن بطن في مذحج رهط عمرو بن معد يكرب الزبيدي»[4]، ويذكر الحيدري: «زبيد قبائل كثيرة البطون وحمائلهم أي رؤسائهم (عبد الله) ومنهم (وادي بك)، وكان أميراً كريماً وجواداً، له من مكارم الأخلاق والأفعال والأقوال ما لا يسعه المقام وهم بنو منبه بن مصعب بن سعد العشيرة بن مالك (وهو مذحج) بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من القحطانية وسمي سعد العشيرة لأنه بلغ ولده وولد ولده مئة رجل يركبون معه فكان إذا سؤل عنهم قال هؤلاء عشيرتي وقاية لهم من العين، ويعرف زبيد هؤلاء بزبيد الأكبر وهو زبيد الحار وبنو

١- ثامر عبد المحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، ط١، بغداد ١٩٩٢،ص١٣.

٢- عشائر العراق. ج٣. ص٣١.

٣- ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة د.ت. ج٥. ٢٤٥.

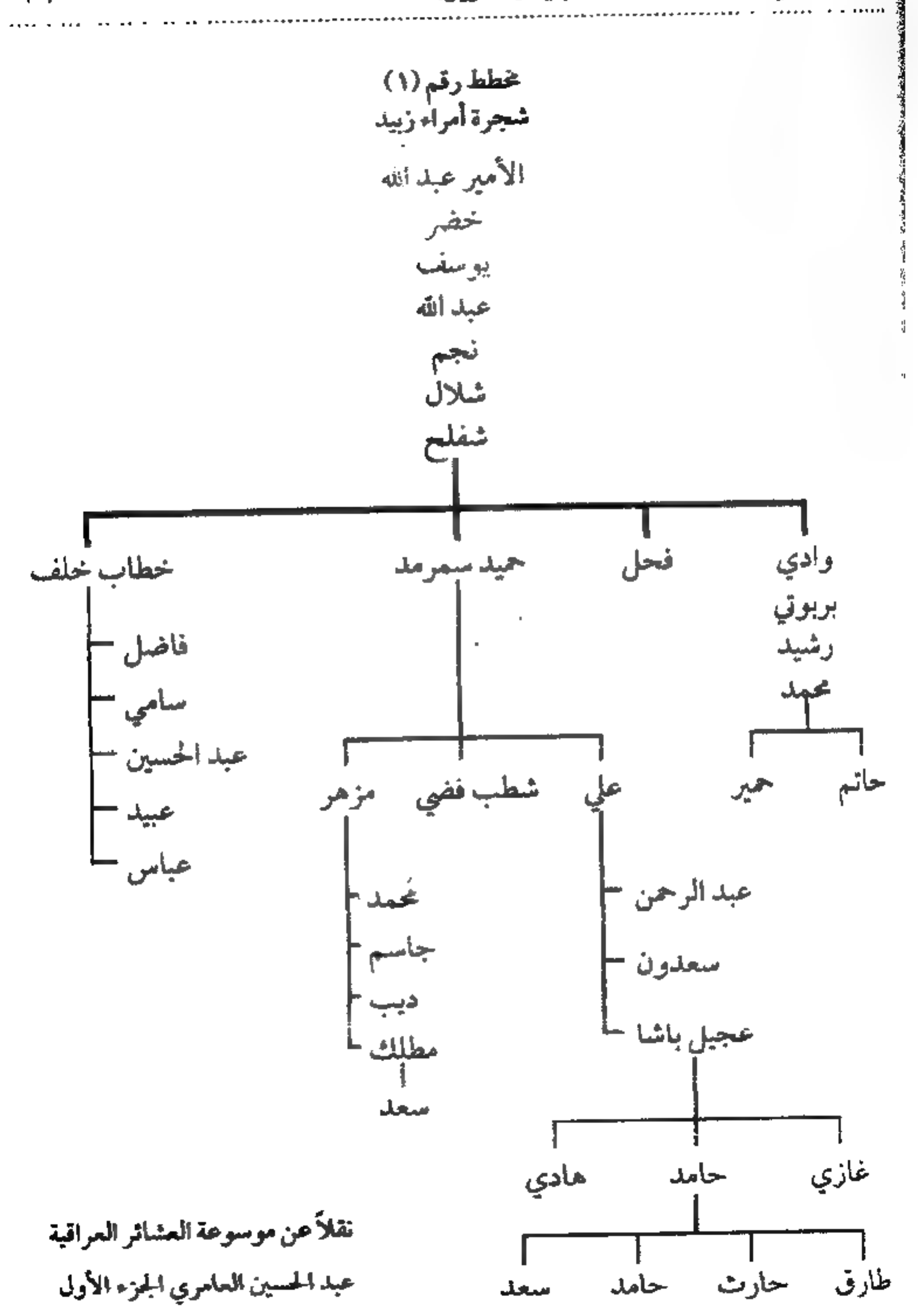
٤- ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار صادر، بيروت ١٩٥٥. ١٧٧/٤.

زبيد أيضاً بطن من زبيد الأكبر وسعد العشيرة وهم بنو منية الأصغر بن ربيعة ابن منية الأكبر». وتعرف زبيد هذه بـ (زبيد الأصغر) ومنهم عمر معد كرب الصحابي (رضي الله عنه)[١]، وزبيد من القبائل التي تكثر فيها الأفخاذ والبطون ومن رؤسائها المعاصرين في التاريخ المعاصر (آل شفلح) ومنهم وادي بك وفحل بك وحمد بك وحطاب بك، إذ يقول ابن بسام في ذلك: «زبيد بين الحلة والخزاعل وهم ثلاث قبائل الجحيش، وألبوسلطان، وشيخهم شفلح بن شلال»[٢]، من تقاليد أمراء زبيد وهي أن الإمارة لا يتزعمها إلاّ من كان من أولاد (عبد الله) وهو جدهم البارز وهو أول أمير للعشيرة كما هو في المخطط الآتي[٣]:

١- إبراهيم فصيح الحيدري، عنوان المج في تاريخ بغداد والبصرة ونجد، مطبعة البصرة، البصرة ١٩٦٢.

٢- محمد بن حمد البسام، الدور المفاخر في أخبار العرب الأواخر، تحقيق: د. رمزية محمد الطرقجي، بيت الحكمة، بغداد ١٩٨٨. ص٦٩.

٣- موسوعة العشائر العراقية، المصدر السابق. ص١٨.


مخطط رقم (١)
شجرة أمراء زبيد
الأمير عبد الله
خضر
يوسف
عبد الله
نجم
شلال
شفلح
خطاب خلف
حميد سمرمد
فحل
وادي
بربوتي
رشيد
محمد
فاضل
سامي
عبد الحسين
عبيد
عباس
مزهر
شطب فضي
علي
حمير
حاتم
مُحمد
جاسم
ديب
مطلك
سعد
عبد الرحمن
سعدون
عجيل باشا
هادي
حامد
غازي
سعد
حامد
حارث
طارق
نقلاً عن موسوعة العشائر العراقية
عبد الحسين العامري الجزء الأول

ملحق رقم (١)

العشيرة	الموقع	الشيخ	تفاصيل الفرق والمواقع: الاسم	رئيس الفرقة	الموقع	خيام	رجال	بنادق	خيل	الملاحظات
قرى البوسلطان في شعبة المدحتية			كريطعة	رشيد العلي		٧٥	١٤٠	٥٠	٣٥	جميع القرى الواقعة في الصوب الأيسر من شط الحلة عموماً تحت رئاسة الشيخ عداي
			عتايج	علي المزاع		١٠٠	١٩٠	٧٠	٤٠	
			دولاب	مبدي الحسين		٢٠٠	٤٠٠	١٥٠	٧٥	
			كويخات	حمادي الموسى		٨٠	١٥٠	٦٠	٥٠	
			نخيلة	حمزة العباس		٥٠	٩٠	٢٠	١٠	
			سادة	سيد حمدي		٣٠٠	٥٥٠	١٥٠	١٠٠	
			فنهر	عبد الحسين المحمود		٢٠٠	٣٥٠	١٢٠	٧٠	
			جبعات	عبد الخضير		١٠٠	١٩٠	٧٠	٤٠	
			بيرمانه	علي الخلف		٣٠٠	٥٠٠	١٧٥	١٠٠	
			رواشطدا	عبد الله العلاوي وأمين الظاهر		١٥٠	٢٧٥	٩٠	٦٠	
			حصين	سيد حميد وسيد حميد السلمان		٤٠٠	٧٠٠	٢٥٠	١٢٠	

تكملة الملحق رقم (١)

العشيرة	الموقع	الشيخ	تفاصيل الفرق والمواقع							الملاحظات
			الاسم	رئيس الفرقة	الموقع	خيام	رجال	بنادق	خيل	
			ياسين	سيد إبراهيم الخلف		٧٠	١٣٠	٣٠	٢٠	
			مزيدية	حسين الحجاب		٧٠	١٣٠	٣	٢٠	
			أبوسعيد	سيد راشد		٣٠	٥٥	١٥	١٠	

الملحق رقم (٢)

العشيرة	الموقع	الشيخ	تفاصيل الفرق والمواقع: الاسم	رئيس الفرقة	الموقع	خيام	رجال	بنادق	خيل	الملاحظات
	القسم الجنوبي من شعبة النيل ناحية بيرمانه القديمة وشعبة المدحتية	عداي الجريان	ألبو طيف	١- عبد السبع سعدون الفارس ٢- مطلك اظاهر عبد العاكول	حسينيات B.R ٦٤-٦٥	٢٠٠	٣٨٠	١٦٥	٨٥	شخير الهيمص ابن عم عداي اخريان له جماعة كثيرة وكان ضده عداي، أخوة عدي هما
البو سلطان					نيل وهور الخبير	٢٠٠	٣٥٠	١٣٠	٧٠	فارس ونايف، وليس لهما شهرة كبيرة.
		أبوعنه		بيرمانه وأبو حسان	١٥٠	٢٥٥	١١٠	٦٠		نصف من ألبو طيف يرجعون إلى عداي والنصف الأخر إلى شخير، وثلاثين بيتاً من هذه الأرقام شعبة المدحتية داخلة في هذه الأرقام

تكملة الملحق رقم (٢)

العشيرة	الموقع	الشيخ	تفاصيل الفرق والمواقع							الملاحظات
			الاسم	رئيس الفرقة	الموقع	خيام	رجال	بنادق	خيل	
	شعبة المدحتية فوق حرف اليسار شط الحلة	عداي وأخويه فارس ونايف	أبو سمندر عويسات	عباس الكاظم حزوم الشلاش	نهر المشيمش ٣- إلخ.	١٠٠	١٩٠	٦٥	٤٠	
						١٤٠	٢٧٠	١٠٠	٥٠	
		شحير الهيمص	سعيدان ألبو عبد الله ألبو فارس	صبل البدعي خلفه حسن الصياد سلمان الحسين		٢٥	٤٥	١٥	١٠	عباس ابن تمر
						١٢٠	٢١٠	٧٥	٤٠	

ملحق رقم (٣)

ت	اسم القبيلة	مناطق تواجدها	أبرز شيوخها القدماء والحاليين
١	إمارة زبيد	الصويرة	سمرمرد، عجيل الباشا، مزهر السمرمد، شفلح، جاسم المزهر.
٢	ألبوسلطان	الحلة، الشوملي، المحاويل، النيل، ديالى	الهيمص، عداي الجريان، محسن الجريان، غسان الهيمص، حاتم الجريان.
٣	الجحيش	الصويرة، الموصل	نصر الفيصل، عبد الكريم النصر.
٤	السعيد	الشوملي، الدغارة	مظهر الصكب، حامد المظهر
٥	العكيدات	الأنبار، الصويرة، اليوسفية/ بغداد	صايل ياسين
٦	الدليم	الرمادي، بغداد	علي السليمان، عبد الرزاق العلي، حاتم عبد الرزاق
٧	الجنابيين	المسيب، الإسكندرية، المحمودية، اللطيفية	عبد المنعم الرشيد، عدنان عبد المنعم
٨	بنو زيد	ذي قار، الشطرة	فرهود الشعلان الشريف
٩	ألبومحمد	ميسان، المجر	محمد العريبي، مجيد الخليفة، محمد بن عباس
١٠	السواعد	العمارة، المشرح	عبد السيد، بيت زامل
١١	الفتلة	النجف، المشخاب، الديوانية	آل فرعون، عبد الواحد سكر
١٢	العبيد	ديالى، كركوك، الحويجة	آل شاوي، العاص
١٣	الجبور	الموصل، تكريت، بابل، القادسية	الوادي، محيف الكتاب، مجبل الوكاع، ثائر عبد الكاظم
١٤	العزة	ديالى، كركوك	حبيب الخيزران، وسام حبيب
١٥	الشوميلات	الناصرية	موحان الخير الله

موقع عشيرة ألبوسلطان من عشائر زبيد

تنتمي عشيرة ألبوسلطان إلى عشائر زبيد، أكبر تجمع عشائري في العراق وتضم العشائر الآتية: البدير، السعيد، الجبور، الجنابيين، الفتلة، الدليم، الجحيش، العزة، العبيد[١].

وقد أطلق عليهم لقب ألبوسلطان نسبة إلى جدهم (سلطان) الذي دخل العراق والجزيرة العربية قبل حوالي (٦٠٠) عام ليستقروا في منطقة الفرات، المدحتية[٢] والشوملي حالياً وهناك مقولة يفخر بها أبناء عشائر ألبوسلطان هي ألبوسلطان درع زبيد وألبوعيسى درع ألبوسلطان والدخيل درع ألبوعيسى والهيمص درع الدخيل[٣].

وعشائر ألبوسلطان تنقسم إلى قسمين، هما:

أولاً: عشائر ألبوحمد[٤]:

١- **عشيرة ألبوعبد الله**: رئيسهم خلفة الحسن الصياد[٥]، وأراضيهم في الباشة وقد جاء في تقارير استخبارات الشرطة أن لديهم (١٣٠ خيمة، و٢١٠ رجلاً، و٧٥ بندقية، و٤٠ حصاناً)[٦]. وجاءت تسميتهم هذه نسبة إلى جدهم عبد الله الرجل

١- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر، مطبعة الراية، بغداد ١٩٩١. ص٢٤.

٢- نسبة إلى مدحت باشا والي العراق في أواخر القرن التاسع عشر، والان تسمى ناحية صدام، وبها مرقد الإمام حمزة (عليه السلام).

٣- ثامر العامري، موسوعة العشائر الوطنية. ٢٦/٢.

٤- ستتناول الباحثة أسماء رؤساء العشائر في الحقبة الزمنية المحدودة من ١٩٢٠-١٩٤١، وهي ضمن بحثنا الحالي.

٥- عباس العزاوي، عشائر العراق. ٢٧/٣.

٦- استخبارات الشرطة، إضبارة رقم ٤٥/٥٧/جي/تقارير عن عشائر الحلة الشهرية، ينظر مخطط (٣).

الشجاع الذي شهدت له حروب ألبوسلطان فكان علماً من أعلامها ونخوتهم: (أخو زايده)[1].

٢- **عشيرة ألبوفارس**: رئيسهم سلمان الحسين وقد جاء في تقرير استخبارات الشرطة (أن أراضيهم في الباشية وعدد الخيام خمسين، وعدد الرجال ٩٠، وعدد البنادق ٣٥، وعدد الخيل ٣٥)[2]، أما سبب تسميتها بـ(الفارس) فنسبة إلى جدها الأقدم فارس، الرجل العسكري الكريم الذي عرف بالشجاعة والقيم الموروثة عن الأجداد.

٣- **عشيرة الكصيرات**: رئيسهم إبراهيم الحسين العجيل في أرض الكرس ناحية المدحتية[3]، أطلق على هذه العشيرة الكصيرات نسبة إلى أحد أجدادهم (قصير القامة) وكان هذا من الكرماء وله مواقف مشهورة في المعارك التي خاضها أيام نخوتهم: (الأكصر)[4].

٤- **ألبوسمندر**: رئيسهم عباس الكاظم في أراضي مشيمش في المدحتية[5]، وذكرت تقارير استخبارات الشرطة (بأن عدد خيامهم ١٠٠، وعدد الرجال ١٩٠، وعدد البنادق ٦٥، وعدد الخيل ٤٠)[6]. وجاءت تسميتهم نسبة إلى جدهم سمندر الذي قيل عنه الكثير من قصائد الشعر ونخوتهم: (أخو خزنة)[7].

١- ثامر العامري، المصدر السابق. ٣١/٢.

٢- استخبارات الشرطة، ٥٤/٥٧/جي، مخطط (٣).

٣- ثامر العامري، موسوعة العشائر العراقية. ٣٨/٣.

٤- عباس العراوي، المصدر السابق. ٣٨/٣.

٥- وزارة الداخلية: استخبارات الشرطة، إضبارة رقم ٥٤/٥٧.

٦- ثامر العامري، المصدر نفسه. ٣١/٢.

٧- عباس العراوي، المصدر السابق. ٣٨/٣.

٥- **ألبوطيف**: رئيسهم مطلق الظاهر في أراضي الشاخة العتيقة من النيل والحسينات منهم[1]، وهي من العشائر العربية الصميمية والتي حافظت على قيمها العربية الأصيلة في الكرم والشجاعة كبقية عشائر ألبوسلطان. وعرفت بعشيرة ألبوطيف نسبة إلى جدهم طيف صاحب الأثر والمواقف العربية والمعروف بالشجاعة والكرم ونظم الشعر[2]، وكان رئيس عشيرتهم عبد السبع سعدون الفارس وعدد خيامهم ٣٠٠، ورجالهم ٣٨٠، وبنادقهم ١٦٥، وعدد الخيل ٨٥. أما في النيل وهور الخيبر فرئيسهم مطلك الظاهر عبد الماكول وعدد الخيام ٢٠٠، ورجالهم ٣٥٠، وبنادقهم ١٣٠، وعدد الخيل ٧[3].

٦- **السعيدات**: ومنهم من يسميهم (الوهيد) رئيسهم مطلق البدعي ومراد الفهد ومنهم ألبوسطوه رئيسهم عطية العتاد الفارس[4]، وهي من العشائر العربية الصميمة، ولها حضورها على مساحة التاريخ في الجود والشجاعة والشهامة والسيرة الحافلة بالمآثر والمواقف العربية الأصيلة، فهي من عشائر ألبوسلطان الزبيدية المهمة ونخوتها هي: (زوبع). واتخذت في المدحتية (ربيانة ومشيمش) مسكناً لها.

أهم تفرعات عشيرة السعيدات، هي[5]:

أ. **فخذ الفهد**: وهم الرؤساء.

ب. **فخذ البرعي**: يرأسه مطلق البرعي.

١- ثامر العامري، المصدر السابق، ص٣٢.

٢- استخبارات الشرطة، المصدر السابق، أنظر الجدول رقم (٣).

٣- عباس العزاوي، عشائر العراق، ٣٨/٣.

٤- المصدر نفسه، ٣٨/٣.

٥- ثامر العامري، موسوعة العشائر العراقية، ٢٩/٢-٣٠.

ج. فخذ ألبوشاهر: يرأسه حمزة مشارة.

د. فخذ الزكم: يرأسه غباش الزكم.

هـ. فخذ البنة: يرأسه حنون الشرهان.

و. فخذ الحديد: يرأسه موسى حمزة.

ز. فخذ الصياد: يرأسه عبد الحسين صياد.

ح. فخذ الشاري: يرأسه عيد محروس.

وقد جاء في تقرير استخبارات الشرطة بأن عشيرة السعيدات لها رئيس هو صايل البدعي، وموقع سكناهم روبيانه، وعدد خيامهم ٣٥، وعدد رجالهم ٤٥، وبنادقهم ١٥، وخيولهم ١٠[١].

٧- ألبوعيسى: رئيسهم حنتوش الهيمص وقد حل محله أخوه عبود الهيمص في أراضي الشوملي والزبار في ناحية المدحتية[٢]، ويذكر عبود الهيمص في مذكراته: «أنا عبود بن الهيمص العباس المحمد الدخيل الذياب، ويتصل نسبنا بجد ألبوعيسى، وهذا يتصل بجد العشيرة العامة ألبوسلطان».

وتفرعات عشيرة ألبوعيسى، هي:

أولاً: فخذ الدخيل: وهم الرؤساء ويرأسهم الشيخ عبود الهيمص ويتفرعون إلى[٣]:

أ. فندة بيت حنتوش: يرأسهم حنتوش الهيمص.

ب. فندة بيت شخير: يرأسهم مهدي شخير الهيمص.

١- استخبارات الشرطة، المصدر السابق.

٢- عباس العزاوي، المصدر السابق. ٣/٣٨.

٣- ثامر العامري، موسوعة العشائر العراقية. ٢/٣٠.

ج. **فندة بيت عيسى**: يرأسهم عيسى الهيمص.

د. **فندة بيت مخيف العباس**: يرأسم مسعود مخيف.

هـ. **فندة بيت طخطاخ**: يرأسهم طلب طخطاخ.

و. **فندة بيت الدهش**: يرأسهم نوف الدهش.

ثانياً: فخذ زريج: يرأسه سعيد الكاظمي.

ثالثاً: فخذ العواد: يرأسه مسير جاسم.

رابعاً: فخذ العيسى: يرأسه عبد علي الذرب.

خامساً: فخذ الشرموخ: يرأسه راضي خضير.

سادساً: فخذ العيادة: يرأسه لفتة عطية.

سابعاً: فخذ العواد شهيب: يرأسه حسن العلي.

ثامناً: فخذ الفرحان: يرأسه حسن العنكش.

٨- **عشيرة الكوام**: من عشائر ألبوسلطان الزبيدية المحافظة على قيمها العربية الأصلية في الكرم والنخوة والشهامة يرأسهم (عمار موسى الورد) ونخوتهم: (فنوشي) وتوزعت مساكنهم في ناحية الشمولي وأريافها، لقد أدت هذه العشيرة دوراً مهماً في جميع معارك ألبوسلطان وخاصة في ثورة العشرين أما تفرعاتها فهي[1]:

أ. **فخذ ألبوورد**: يرأسهم عبود حسين.

ب. **فخذ ألبوثامر**: يرأسهم جلاب.

ج. **فخذ ألبوزميم**: يرأسهم صخر المحمد.

١- ثامر العامري، المصدر السابق. ٢/ ٣٠.

٩- عشيرة ألبومساعد: اتخذت في اسم جدهم (براك) وأنهم شيوخ ألبومساعد من عشيرة ألبوسلطان المعروفة، وموقعهم في الجانب الأيسر من شط الحلة حتى حدود واسط.

وبراك بن جنديل بن خدام بن عبد نوح بن جمعة بن الداود بن مساعد بن محمد بن سلطان. أصحاب نخوة ونخوتهم: (أخوة وضحة) وبعد وفاة جدهم براك تزعم رئاسة عشيرة ألبومساعد والعائلة ولده دليمي ثم جاء بعد أخوه سلمان حتى وفاته سنة ١٩٤٩[١]. وتتوزع عشيرة ألبومساعد حسب الأفخاذ إلى ما يأتي[٢]:

أ. فخذ البراك: وهم عشيرة ألبومساعد ورئيسهم الآن سعد مظهر البراك.

ب. فخذ ألبوخلف: يرأسهم مهاوش وكاظم عبيس.

ج. فخذ ألبوعلي: يرأسهم خميس محمد.

د. فخذ ألبوراشد: يرأسهم عبيد راشد حسن.

هـ. فخذ ألبوناصر: ويرأسه مزهر طالب دهش.

أما الدور الوطني لعشيرة ألبومساعد فيتجلى من خلال المعارك التي خاضتها ضد الاحتلال الأجنبي سواء أكان عثمانياً أم بريطانياً.

وبعد ثورة العشرين قرر الحاكم العسكري البريطاني إعدام الشيخين دليمي البراك وأخوه سلمان لكن القرار لم ينفذ فمارس الشيخ سلمان البراك الحياة السياسية[٣].

١- محمود أبو حمزة: بيوتات الحلة كما عرفتها في نهاية الخمسينيات، مخطوطة، ورقة ١٢.

٢- مقابلة شخصية مع سعيد مظهر البراك، سعد مظهر الحلة في ١٩٩٩/٣/٦. ومقابلة مع المحامي شياع البراك في ١٩٩٩/٣/٧.

٣- محمود أبو حمزة، المصدر السابق، بغداد ١٩٩٣، مخطوطة رقم ١٢.

١٠- **عشيرة العويسات**: من حمائل ألبومحمد السلطانية عرفوا بالكرم وجرأة والتفاني في سبيل الوطن أصحاب الموقف المعروفة وجاء لقب العويسات نسبة إلى جدهم عيسى أحد رجال ألبوسلطان المعروفين ونخوتهم: (أخو دندي) ومساكنهم المدحتية (ربيانة ومشيمش)[1].

ثانياً: عشيرة ألبومحمد: وهي أيضاً من صلب ألبوسلطان الزبيدية يرأسهم نايف الجريان ونخوتهم: (أخوة برشة) وسكنهم في الخميسية والعوادل والشوملي والمدحتية وأماكن متفرقة من أرياف لواء الحلة أما عشائر ألبومحمد، فهي:

١- **عشيرة ألبوجاسم**: رئيسهم نايف الجريان وابنه محسن الجريان وتفرعاتهم هي[2]:

أ. **فخذ المطرود**: ورئيسهم عبد الحميد.

ب. **فخذ ألبودلي**: ورئيسهم عاصي بن محمد.

ج. **فخذ ألبوعلي**: ورئيسهم راضي.

د. **فخذ الملالي**: ورئيسهم ناصر بن حسين.

هـ. **فخذ البري**: ورئيسهم سلطان الجاسم الرحيم.

و. **فخذ الملحان**: ورئيسهم رباط السلومي.

ز. **فخذ الشيب**: وهم رؤساء لعشيرة ألبوجاسم.

٢- **عشيرة ألبوحميد**: جاءت التسمية نسبة إلى جدهم (حميد) يرأسم عزيز الغضب ونخوتهم: (أولاد العود) واتخذوا من ريف المدحتية مساكن لهم[3].

١- ثامر العامري، موسوعة العشائر العراقية. ٣١/٢.

٢- عباس العزاوي، المصدر السابق. ٣٧/٣.

٣- ثامر العامري، المصدر السابق. ٣٦/٢.

٣- عشيرة ألبوعنه: رئيسهم سيد السرحان ويسكنون في بيرمانة وأبو حسان، أما عدد خياهم ١٥٠، وعدد رجالهم ٢٥٥، وعدد البنادق ١١٠، وعدد الخيل ٦٠[1]، وهم السادة.

٤- عشيرة الجربوع: وهي عشيرة معروفة عند أبناء ألبوسلطان الزبيدية وجاءت تسميتهم إلى جدهم (جربوع) والذي عرف بالكرم والشجاعة والبسالة في المواقف الصعبة رئيسهم: (ناجي الدخان) ونخوتهم: (أخوة عليه) وتخذ من ريف ناحية المدحتية مساكناً لهم[2].

ثالثاً: يلحق بألبوسلطان عشائر، هي[3]:

١- الخشخشية: تبع ألبومحمد رئيسهم (حسن الفذر) ثم ابنه كاظم الحسن المحمد وهؤلاء تسموا باسم موطنهم أو تغلب.

٢- العلاك: رئيسهم السيد عبد الدهام والسيد ناجي الدخان وهو سيد فترأس عليهم.

٣- العويديين: أصلهم جبور فانظموا إلى ألبومحمد من أبي جماغ في المدحتية.

٤- العويسات: رئيسهم حزوم شلاش ويسكنون أراضي مشيمش في المدحتية وهؤلاء (كروية) واختلاطهم قديم ويتبعون ألبومحمد.

٥- الدغيرات: من شمر ويسكنون أراضي (بيرمانه) ورئيسهم حسين الشاطي ويتبعون ألبومحمد.

١- استخبارات الشرطة، إضبارة رقم ٥٤/٧٧.

٢- ثامر العامري، موسوعة العشائر العراقية. ٣٦/٢.

٣- عباس العزاوي. ٣٩/٣-٤٠.

٦- **خيكان**: أصلهم من بني خيكان من لواء المنتفك والغربي منه ورئيسهم كافي البناي وغازي الشطب.

٧- **ألبوسلمان**: من السادة الحسنية يسكنون في أراضي هور حجاب وفي المزيدية وأراضي الباشية ونخوتهم (ولاد حسن).

٨- **الطرفان**: وأصلهم من الطفيل.

٩- **ألبوعلوان**: في المشريدية وهم من اليسار.

١٠- **القراغول**.

١١- **الظريفين**: وهم جبور المزيدية، وتذكر التقارير السرية لاستخبارات الشرطة عام ١٩٥٢ بأن نفوس ألبوسلطان ٤٠ ألف نسمة، وعدد الرجال في ناحية المدحتية ٢٥٤٩٥، ولديه ٣٣٠٠ بندقية، وفي ناحية المحاويل عدد الرجال ٣٢٠٠، ولديهم ٥٠٠ مسدس، و٥٠ رشاشة (تومي كان). وشيوخهم هم: نايف الجريان، وعبود الهيمص، والحاج عبس الهيمص محمد الفارس، وخلفه الحسن، وسيد عواد شنان، وسيد عبد دهام، وعبد المحسن الجريان، ومهدي الهيمص، ومحيي الحاج عبس الهيمص، ومحمد حنتوش الهيمص، وحسان العناد[1]. أما عن قرى ألبوسلطان جاء بالتقارير الشهرية لاستخبارات الشرط هي كريط، عتايج، دولاب، كويخات، نخيلة، ساوة، فهند، جمعيات، بيرمانه، رواشد، حصين، يابسه، مشريديه، ألبوسمير.

١- استخبارات الشرطة، القلم السري، ملحق الإضبارة ٦٨٠ لسنة ١٩٥٢.

المبحث الثاني

دور عشيرة ألبوسلطان قبل ثورة العشرين

كان لابد أن نفتش بين ثنايا تاريخ العراق الحديث عن دور عشيرة ألبوسلطان فنجدها تارة متحدة مع قبيلتها الأساس زبيد في نضالها ضد التسلط العثماني والبريطاني، وتارة تأخذ زمام المبادرة على عاتقها فيظهر اسمها بارزاً. ولذلك فعند الحديث عن قبيلة زبيد لابد أن نتحدث عن عشيرة ألبوسلطان ضمنياً.

كانت السياسة العثمانية قد استمالت بعض زعماء البدو، وأدخلتهم في السلطة المركزية فقد عينت (فهد الهذال) زعيم قبيلة عنزة الكثيرة العدد قائمقاماً على منطقة الرزازة، والشيخ (فرحان) زعيم قبيلة شمر آمراً على منطقة الشارقة في ولاية الموصل، وكانت تستغل المنازعات بين القبائل لتوسع شبكة علاقتها مع زعمائها[١]، ففي سنة ١٦٩٦ أبدى علي باشا المعين صرامة في معالجة قضايا القبائل الكبيرة فقد قضى على مجموعة من شمر كانت تغزو عبر الفرات بالقرب من الفلوجة، ويعد شيخ الموالي بمهمة تأديبية أخرى وانتقم لنفسه من زبيد وبني لام[٢].

وفي سنة ١٧٤١ تمت ملاحقة زبيد وبني لام واتهم في ١٧٤٤ غصيبة شيخ عزة بمساعدة الجيش الفارسي حينما حاصر بغداد من وجه الحكومة وحينما سار الجيش لتأديب شمر في تلك السنة تطوع غصيبة لمساعدته، فحضر إلى الحلة فقبض عليه الكهية وأعدمه مع عدد من أتباعه[٣].

١- مسعود الظاهر. ص٢٠٦-٢٠٧.

٢- ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث. ص١٢٠.

٣- جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق. ص١٢٠.

وفي سنة ١٧٩٧ دعت الحاجة لإرسال قسم من الجيش بقيادة الكهية لمحاسبتهم جراء قطعهم الطرق البرية والنهرية وتأخرهم عن دفع الضرائب[١].

وقد قدر لمحمد نامق أن يحكم الولايات العراقية مرتين إحداها في سنة ١٨٥١ والأخرى بعد عشر سنوات. وكان مع هذا الوالي من الولاة المجرمين والمثقفين، حيث كان يجيد اللغتين الإنكليزية والفرنسية إلى جانب العربية والتركية، فقد كان عسكرياً فظاً يؤمن بالقوة والعنف كوسيلة فضلى من وسائل الحكم وعنوداً معتداً برأيه من غير أن يعبأ برأي أي شخص آخر غيره، وكان من الطبيعي أن ينعكس هذا كله في أعماله وتصرفاته. لذلك كانت باكورة أعماله، أنه أبعد عن العراق عدداً من شيوخ القبائل العربية وسيرهم مكبلين بالقيود إلى إسطنبول في القافلة نفسها التي سافر فيها سلفه (وجيهي باشا)، ثم أخذ يبطش برؤساء القبائل واحداً تلو الآخر ويسلك الشدة معهم حتى كرهه الناس في جميع الجهات فحاول تأديب بني حسن والخزعل وزبيد وشمر بهذه الطريقة[٢] لذا أخذت عشيرة الزبيد غاراتها على الطرق والمراكز الحكومية. ويذكر العزاوي والخياط بأن وادي الشفلح شيخ زبيد سيطر بعشيرته على ما بين الحلة وبغداد وكان يشن غاراته على الطرق والمراكز الحكومية في البر والنهر، وراح يهدد طريق دجلة كذلك، توقف سير السفن المحملة بأموال التجار فيها، ثم أردف هذا بالاستيلاء على المسيب نفسها فنهبها واستولى على جميع ما كان مودعاً في مخازنها من أطعمة وأموال وبذلك انقطعت الطرق وتوقف الزراع عن حصد المحاصيل في حقولهم فارتفعت أسعار الطعام في الفرات الأوسط[٣]، ولذلك عزل الوالي محمد نامق ولم تكن قد مرت على ولايته عشرة أشهر في الحكم في سنة

١- المصدر نفسه.

٢- جعفر الخياط صور من العراق. ص٦٢.

٣- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد ١٩٤٩. ٤/٤١٠. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق. ص٦٢.

١٨٦٩ عين لولاية بغداد (مدحت باشا)، ومع جميع جهوده في إصلاح أحوال هذه البلاد فقد استعمل القسوة والفتك البعيد عن الرحمة والعطف، فقد عمد إلى سوق الجيوش والحملات على العشائر... وبعد مقتل ابن أخيه (توفيق بك) متصرف لواء الحلة في واقعة الدغارة أو ما سميت (ذبحة المتصرف) أرسل مدحت باشا جيش بقيادة الفريق (سامح باشا) بقصد أن يثأر لهيبة الحكومة المتورطة بحماية موظفيها. وكان يتألف من سبعة أفواج مشاة وكتيبة نظامية من الخيالة وأربعة آلاف خيال عشائري (منتفكيين) وأكثر من ١٥٠٠ من الخيالة الكرد والجنجان مع المدافع والعتاد والمعدات اللازمة الأخرى[١] ولكن هذا الجيش لم يبدأ أي نشاط، لذلك تشجعت القبائل المهاجمة على محاصرة الديوانية نفسها بما فيها من القوات العسكرية وقد فعلت ذلك على الأخص قبائل الخزاعل وبني حجيم والجبور وألبوسلطان[٢].

وعلى الرغم من استقرار أعداد كثيرة من البدو قبل الحرب العالمية الأولى، فإن القبائل العراقية كانت تتنقل في شرق الفرات، وإلى جانب القبائل المرتحلة كانت هناك قبائل شبه مرتحلة تشكل حوالي نصف سكان البلاد وتسكن أواسط العراق ومناطق شط العرب وكلها قبائل عربية أبرزها قبائل المحيسن وقبائل بني منصور وقبائل الأجود وقبائل بني مالك وقبائل بني سعيد وسواها.

كانت هذه القبائل تنتشر على مجرى نهر الفرات وتقيم تحالفات وثيقة فيما بينها، فقد أقامت (حلف الزبيد) بين قبائل دجلة والفرات وقبائل كربلاء والكوفة والقبائل الشامية[٣].

١- جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق، ص٣٥٦.

٢- جعفر الخياط، المصدر السابق، ص٣٥٦.

٣- مسعود ظاهر، المصدر السابق، ص٢٠٦-٢٠٧.

كانت عشيرة ألبوسلطان تتسم بالروح البدوية وكثرة التنقل بين دجلة والفرات كمحاولات للاستقرار بعيداً عن مشيخة زبيد مما أدى إلى خروجها على السلطات العثمانية مع القبائل الأخرى. لذلك كانت عشيرة ألبوسلطان كثيرة المنازعات ويمكن تقسيم معاركها إلى معارك وطنية، وسنكتفي بتسليط الضوء على أهم المعارك الوطنية التي خاضتها عشائر ألبوسلطان، وهي:

١- تحرير المحمرة: تم تشييد المحمرة عام ١٨١٢ وبدأت أهميتها تظهر كمرسى للسفن وكانت البضائع المحملة إلى بلاد فارس والكويت ترسوا في ميناء المحمرة وبدأ فيها التوسع والتقدم والعمران وقد لاحظت الدولة العثمانية ذلك فخشيت أن يكون هذا عاملاً للتقليل من أهمية ميناء البصرة حيث لم تحدد تبعية المحمرة وكانت عامل خلاف بين الدولتين العثمانية والفاجرية حيث كانتا تتنازعان باستمرار عليها وعندما استقر الأمر إلى ولاية بغداد في عهد (علي رضا باشا) بعد أن عزل داود باشا، عزم علي رضا على مجابهة المحمرة بالقوة لتدميرها فكان ذلك في عام ١٨٣٧[١]. إذ خرج بجيش من بغداد يتكون من الجيوش النظامية ومن الأرناؤوطيين وعدد من العشائر العربية كعشيرة عقيل ورئيسها (سلمان) وعشيرة علي ورئيسها (فارس) وعشيرة زبيد ورئيسها (وادي) وعشيرة حمير، كما التحقت بعض العشائر النجدية بقيادة (أبي مشاري) وبعض عشائر المنتفك بقيادة (طلال)[٢]، ويذكر عبود الهيمص بأن: «وجدي عباس كان مساهماً في حرب المحمرة مع قبائل زبيد التي شاركت العثمانيين بقيادة علي رضا باشا الذي قاد تلك الحملة لتحرير المحمرة»[٣]، وقد خلد

١- ستيفن همسلي لونكرين، المصدر السابق. ص٢٣٤.

٢- نصار أحمد الخزعلي، الأحوز الماضي والحاضر والمستقبل، ط١، شركة الشرق الأوسط للطباعة، بغداد ١٩٩٠. ص١١٦.

٣- عبود الهيمص، ذكريات وخواطر. ص١٩.

الشاعر العراقي الكبير عبد الباقي العمري الذي كان يشغل منصب ولاية الموصل بقصيدة طويلة نذكر منها[1]:

فتحنا بحمد الله حصن المحمّرة
فأمست بتقدير الإله مدمرة
غدوا طعمة للسيف إلاّ أقلهم
قد أخذوا في شط (كارون) مقبرة
وجابر أورثناه كسراً بكعبه
وليس إلى عظم كسرناه مجبرة
وآل زبيد صولجان رماحهم
دعى رؤساء كعب جماجها كرة
وقد سال واديهم وصال بجمعه
عليهم فأصبحن الجموع مكسرة

٢- **ضرب قلعة الهيمص:** إن عدم اتخاذ المتصرفين إجراءات لمعالجة أوضاع الحلة كان يدل على ضعف مركز السلطة آنذاك، وقد تسبب في حدوث انتفاضات في بعض مراكز المدينة وتحدي العشائر الموجودة في الحلة وامتناعها عن دفع الضرائب منذ سنة ١٩٠٤-١٩٠٩ إذ رفضت عشائر المحاويل ونهر الشام وبيرمانه والمدحتية دفع المبالغ التي بذمتها لهذا العام والأعوام التي سبقته، وقد حذت مدينة الهندية وكربلاء حذو الحلة إذ صارت حالات السلب والنهب والقتل تجري في وضح النهار ولعل ذلك يعود إلى موقف العشائر من الحكومة[2] وعن واقعة قلعة الهيمص يذكر عبود الهيمص كانت ولادتي في الشوملي عام ١٩٠٤، أما والدي الهيمص فقد كان في نزاع مستمر

١- عبد الباقي العمري.

٢- عطية دخيل عباس الطائي، الحلة من ١٩١٤-١٩٢١، ص٣٧.

وحروب مع العثمانيين على عهد قائم مقام الحلة (رشيد باشا الزهاوي) الذي قاد الحملة فيها وضربوا قلعة والدي بالمدفع كان ذلك سنة ١٩٠٤ العام الذي اضطرت فيه الأسرة بعد هذه الحادثة إلى الهجرة والانتقال إلى الأراضي الواقعة بين النعمانية والصويرة[١].

٣- موقف ألبوسلطان من الحرب العالمية الأولى ومقاتلة البريطانيين: كان اندلاع الحرب العالمية الأولى وإعلان الدولة العثمانية الحرب على أعدائها في سنة ١٩١٤ سبباً لزج العراقيين وغيرهم في المجهود العسكري العثماني[٢]، وبعد المؤتمر الموسع الذي دعا إليه متصرف الحلة في تشرين الثاني ١٩١٤ في (جامع ابن حواض)، والذي يعد من أبرز الاجتماعات الحاشدة التي شهدتها الحلة من أجل مقاومة المحتلين البريطانيين، وفي ضوء ذلك تطوع عدد كبير من العرب للقتال بجانب العثمانيين في حربهم ضد البريطانيين وقدموا التضحيات الجسام[٣]، واتفقت عشائر الفرات الأوسط على القتال إلى جانب العثمانيين ضد البريطانيين وانقسموا إلى ثلاثة محاور:

المحور الأول: توجه إلى الشعيبة عن طريق السماوة وهم عشائر كربلاء والنجف والسماوة وعشائر آل فتلة وآل إبراهيم وآل شبل والخزاعل.

المحور الثاني: توجه عن طريق الجزيرة إلى النعمانية ثم إلى العزيزية ويشمل أهالي الحلة والقرى المجاورة لها وهي عشائر بني حسن واليسار والجبور وألبوسلطان والسعيد وخفاجة وبقية العشائر الأخرى فضلاً عن عشائر الهندية.

١- عبود الهيمص، ذكريات وخواطر. ص١٩.

٢- سليمان فيضي، في غمرة النضال، بيروت ١٩٦٧. ٢/١١-١٢.

٣- عبد الرزاق الهلالي، الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي، بغداد ١٩٦٣. ص٣٧.

المحور الثالث: توجه إلى العمارة ويتوجه إلى الكارون في الأحواز، وشملت عشائر البدير وآل فتلة وعشيرة جليحة وأهل الشامية وألبوهدلة[1].

ولم يكتف قادة ووجهاء الحلة بالتعبئة الجماهيرية وإنما ساهموا في استيفاء الضرائب والرسوم من أصحاب البساتين والأراضي الزراعية وكان هؤلاء المزارعون قد امتنعوا عن دفع الضرائب في المدة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ونقضوا تماماً في أثنائها وخاصة بعد النكسات الحربية التي أصابت القوات العثمانية أمام القوات البريطانية التي غزت العراق وقد شجع الوضع قسماً من الفلاحين الامتناع عن دفع الضرائب مما دعا الحكومة العثمانية إلى إرسال (نور الدين باشا) قائد القوات العثمانية في العراق عام ١٩١٥ إلى منطقة الحلة للاجتماع برؤساء العشائر وطلب مساعدة السلطة العثمانية المحلية في استيفاء الضرائب والرسوم من مستحقيها. ويذكر عبود الهيم حول هذا الأم الآتي: «إن نور الدين باشا بعث إلى والدي الهيمص وإلى الشيخ عداي الجريان واجتمع بهما وطلب منهما القيام بهذه المهمة اعتماداً على مركزهما وسمعتهما ونفوذهما لدى الأوساط كافة ولقد استجاب والدي والشيخ عداي لطلب القائد العثماني فقاما بالمهمة خير قيام وأخذا معهما قوة تنفيذية تتكون من حوالي ٤٠٠ فارس مسلح وقد رافقتهما في هذه الحملة وأجبروا الفلاحين الممتنعين عن دفع الضرائب المستحقة عليهم إلى الدولة العثمانية وقد تمت هذه المهمة بنجاح تام»[2]، فقد استجابت عشائر الحلة في بيرمانة والمدحتية ونهر الشاه والمحاويل لدفع ما بذمتها من ضرائب مستحقة والتي كانت ممتنعة عن دفعها منذ ١٩٠٩ وحتى منتصف ١٩١٠[3]، وهكذا شاركت العشائر العراقية في المجهود الحربي العثماني

١- كامل سلمان الجبوري، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٥، مجلة آفاق عربية، السنة الثالثة، العدد ١٠، ص٣٣.

٢- عبود الهيمص، ذكريات وخواطر. ص٢.

٣- جريدة الرقيب، العدد ١١ في ١١ ربيع الآخر ١٣٣٣هـ.

فقدموا التضحيات الجسام في المعارك التي دارت رحاها في أرض الوطن، ليس حباً بالعثمانيين وإنما لمواجهة الخطر الجديد الذي داهم وطنهم.

وأخذ هذا التعاون يتلاشى تدريجياً في أثناء الحرب وأصبحت الحالة العامة في قضاء الحلة سيئة للغاية، لذلك طلبت الدولة العثمانية النجدة من شيخ ألبوسلطان شخير الهيمص (الذي أصبح رئيساً لعشيرة ألبوسلطان بعد وفاة والده الهيمص) وطلبت معاونته، فاستجاب الشيخ شخير الهيمص كما يذكر عبود الهيمص: «فامتثل أخونا شخير للأمر فقاد حملة مؤلفة من ٣٠٠ خيال مسلح إلى المنطقة وطرد فلول العصاة الذين قاموا بالنهب والتعرض للجيش العثماني وتوفق في استرداد المنهوبات وإعادتها إلى الجيش العثماني فقامت السلطات العثمانية بتكريمه بمثل ما كرمت به والده الهيمص»[1]، ولكن مع كل الإجراءات التي اتخذتها الدولة العثمانية أخذت الأمور تسير من سيء إلى أسوأ وهناك آراء حول تغيير هذا الأمر فمن الباحثين من رأى أن سبب ذلك يكمن في هزيمة الجيش العثماني وترك نصفه بين قتيل وجريح في معركة الشعيبة عام ١٩١٤ وتخاذل القائد العسكري وتكبد القوات العثمانية خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات[2].

وفي أواخر عام ١٩١٦ ثارت مدينة الحلة إسوة بما حدث في مدن النجف وكربلاء حيث قامت الأهالي بالتظاهر والهجوم على دوائر الحكومة ونهبها وطرد الموظفين مما ألحق أضراراً وخسائر بأموال الدولة وتعطلت الأعمال في الدوائر فاضطرت السلطات العثمانية على إثرها إلى إرسال قوة عسكرية بقيادة (عاكف بك) الذي بطش بالمدينة وأهلها بطشاً شديداً وضربها بالمدافع.

١- عبود الهيمص، ذكريات وخواطر. ص١٢.

٢- عبد الكريم الدجيلي، محاضرات في الشعر العراقي، معهد الدراسات الأدبية واللغوية، ١٩١٩. ص٣٣.

٤- موقف ألبوسلطان من الإدارة البريطانية حتى عام ١٩٢٠: جندت الدوائر البريطانية العشرات من رجالها السريين والعلنيين لإعداد تقارير مهمة عن العشائر العراقية وقد اشترك في بغداد قسم منها الضابط البريطاني (أدمونس) فضلاً عن قيام السكرتيرة الشرقية المس بيل للحاكم العسكري بزيارات لعشائر الفرات الأوسط في أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها إذ قامت بإعداد تقارير ودراسات من أوسع الدراسات التي رفعت عن العشائر العراقية في المدة من سنة ١٩٠٩-١٩٢٦[١]، ولذلك بادرت السلطات البريطانية بتنفيذ اقتراح بيرسي كوكس الحاكم العسكري إلى تشكيل المجلس القبلي الذي يجب تشكيله بسرعة في لواء الحلة وفي الأقضية والنواحي التابعة لها ويجب أن يختارهم الحاكم السياسي أو أحد مساعديه[٢].

الذي يضم عدداً من الشيوخ البارزين الذين تشهد بريطانيا بأهميتهم وإن بقائهم بعيداً عن الإدارة البريطانية يصبح عامل اضطراب وعدم استقرار للعشائر وبخاصة الذي يجتمع الناس من حوله وله القدرة على الحماية من حوادث السلب والنهب والقتل وعدم الاستقرار في منطقته[٣].

كان لزاماً على السلطة البريطانية أن تسرع في ترشيح الشيوخ للمجلس القبلي ومن هؤلاء الشيوخ الذين تم ترشيحهم، انقسموا إلى قسمين فالذين يسكنون على ضفة شط الحلة اليمنى، هم: الشيخ رشيد عنيزان وسلمان الكميد من شيوخ اليسار، وشيخ إبراهيم السماوي من شيوخ خفاجة، والشيخ مراد الخليل وفرحان العزيز من شيوخ الجبور، وشمران الجلوب شيخ آل فتلة، أما شيوخ عشائر الجهة اليسرى من

١- عطية دخيل الطائي، المصدر السابق. ص٢٩.

٢- د. ك. و.، وزارة الداخلية، تسلسل الملف ٩٩- ٢، موضوع الملف: تقارير إدارية لعام ١٩١٦-١٩١٨. ص٢١.

٣- Administration Report of the Baghdad Wilayet. P107.

شط الحلة الذين ضمهم المجلس، هم: الشيخ شخير الهيمص وعداي الجريان من شيوخ ألبوسلطان، والشيخ فيصل المير من شيوخ الجحيش، والشيخ هزاع المحيميد من شيوخ المعامرة، والشيخ عمران السعدون وعلوان السعدون من شيوخ بني حسن، وشعلان المهدي شيخ العويدين[1]. وتم تخصيص مكافآت مجزية من الحكومة لأعضاء المجلس القبلي لقاء تعاونهم، قدرها ٣٠٠ روبية في الشهر وقد شملت كلاً من عداي الجريان وهزاع المحيميد وسماوي الجلوب وفيصل المعيد وسلمان الكعيد، ثم استبدل الأخير برشيد العنيزان[2]، ولم يقتصر دعم سلطات الاحتلال للشيوخ وإنما شمل أيضاً تزويد الشيوخ بقوة من الحرس الشيخصي وكان (السراكيل) الذين يؤلفون الأغلبية يلتزمون كلياً بأوامر الشيخ الذي كان يلتزم بتنفيذ أوامر السلطة المحتلة.

ومن ناحية أخرى سمحت الإدارة البريطانية إلى أن يكون للشيخ مصلحة مالية في جباية الضرائب في منطقته وبناءً على هذه السياسة جرت إعفاءات من حصة الحكومة اعتباراً من عام ١٩١٧[3]. بطريقة تعطي للشيخ حصة من الضرائب التي تجمع من الفلاحين وقد أصدر (أرنولد ولسن) في تموز عام ١٩١٧ تخويلاً يمنح تنازلات معينة من الضرائب للشيوخ الكبار في منطقة الفرات الأوسط لقاء تعاونهم[4].

وأرادت بريطانيا بسياستها الإدارية هذه احتواء جميع العشائر المقسمة إلى بطون وأفخاذ والمستقل قسم منها الذين لا يعطون ولائهم لأي شخص، وأصبح من الصعوبة التعامل معهم نظراً لانقسامهم وأن الإدارة البريطانية كانت تعمل جاهدة

١- Ibid. P57.

٢- أرنولد ولسن، بلاد ما بين النهرين بين ولائين. ترجمة: فؤاد جميل، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩٢، ٦٣/١.

٣- أرنولد ولسن، المصدر السابق.

٤- المصدر نفسه.

للضغط عليهم والاعتراف بشيوخهم ورفضت التعاون مع الأفراد أو الشيوخ الصغار إلاّ من خلال شيوخهم الكبار، والذي يهمنا في هذا الموضوع أن عشائر الحلة تعاونت في استجابتها لهذه التشريعات الإدارية ويضمنها المجلس القبلي، وذلك حسب مقدرة الشيخ وشخصيته وتأثيره في الوسط العشائري المسؤول عنه. فعشيرة جحيش والمعامرة التي تنتمي إلى عشيرة زبيد اتصفت بصعوبة السيطرة عليها، وحذت حذوهم عشيرتا اليسار وخفاجة[1]، وقد امتنعت العشائر عن دفع الضرائب إلى سلطات الاحتلال وفي محاولة من حكومة سلطات الاحتلال للسيطرة الشاملة على هذه العشائر فقد شكل الممثلون في الأقضية والنواحي المجالس القبلية على غرار مجلس اللواء ويتألف هذا المجلس من أربعة شيوخ في أغلب الأحيان يختارهم الحاكم السياسي أو أحد مساعديه باستشارة الشيوخ الكبار في المجلس القبلي للواء[2].

وكان المجلس القبلي ينظر في مشاكل العشيرة بحسب التقارير البريطانية فقد شهدت المدة التي طبق فيها النظام تدنياً في عمليات السلب والقتل بين العشائر إذا ما قورنت بالأشهر الأولى للاحتلال البريطاني، ويدعي كتاب أحد تلك التقارير أن الصلات مع العشائر تحسنت إلى حد لم يسبق له مثيل ما عدا الحالات الشاذة، أصبحت المشاكل الخطيرة مع العشائر تتحسن تدريجياً فقد نجح المجلس القبلي في هذه الحالة في معالجة المشاكل العشائرية وفي حل الكثير من القضايا وتسوية المنازعات وأصبح الوضع العام بفضلهم جيداً وهادئاً، مما شجع الإدارة البريطانية في جمع الضرائب وحشد الفلاحين للعمل في مختلف المشاريع التي كانت تحتاجها قوات الاحتلال[3]، مثل فتح القنوات وبناء السدود ودرء خطر الفيضانات وقد أدى الشيخ عداي الجريان وعمران الزنبور دوراً كبيراً في هذا المجلس من خلال استقطاب عشائرهم وتأييدها

١- Administration Report of the Baghdad Wilayet. P.108.

٢- Young H. the Independent Arab, London, 1933. P. 39.

٣- Administration Report hillaj 1918. P.18.

لهم[١]، مع ذلك فإن العشائر بدأت تثور وتتجمع وخاصة بعد أن ظهرت مطامع المحتلين البريطانيين، إذ تغيرت النغمة التي كانت على لسان الحكام البريطانيين، فبعد احتلال القوات البريطانية بقيادة (ستانلي مود S. Moud) بغداد في الحادي عشر من آذار ١٩١٧، وإعلانه على الأهالي البيان الذي جاء فيه: «إن جيوشنا لم تدخل مدنكم وأرضكم بمنزلة قاهرين أو أعداء بل بمنزلة محررين»[٢]، وقد بطلت كل الحجج التي حاول المحتلون البريطانيون التستر وراءها للإبقاء على الاحتلال ولذلك بدأ علماء الدين بإصدار فتوى للقيام بالجهاد ومقاتلة البريطانيين. وبدأت الاتصالات بين الحاج عاصي وشيوخ العشائر. وكان أول عمل قام به الحاج عاصي بعد صدور الفتوى هو انتداب رجلين هما: (راضي محمود العويف وغراب السريع)، للسفر إلى الحلة والشامية والاتصال بقادة الشيوخ والعشائر، كما قام شخصياً بتحقيق للقاء المباشر بعدد من القادة وهم السيد عبد الواحد الحاج سكر وشخير الهيمص وجعفر أبو التمن الذي قصد عائلة العويف في جرف الصخر وتداول مع الحاج عاصي في سبيل التصدي للبريطانيين[٣]. لكن سلطات الاحتلال ألقت القبض على الشيخ خضير عاصي العويف مع ثلاثة وعشرين شخصاً من قادة شيوخ الفرات الأوسط، ووضعتهم رهن الاعتقال، ومن ثم نفي المعتقلين جميعاً إلى الهند. فما كان من رجال العشائر إلاّ أن ثاروا، فوقعت العديد من المواجهات العسكرية غير المنظمة بين ثوار العشائر وقوات الاحتلال البريطاني[٤].

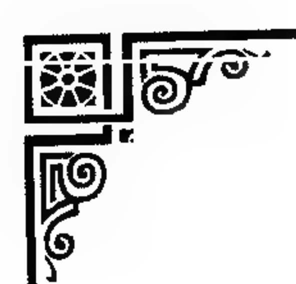
١- Ibid. P. 12.

٢- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي حديث، ط٢، مطبعة العرفان، صيدا-لبنان ١٩٥٧ ٨٦/١.

٣- حسن العاني، بيت في مواجهة الاحلات البريطاني، مجلة التراث الشعبي، العدد الثاني ١٩٩٥. ص٢.

٤- Numberation Report of Baghdad Wilgot.P.4.

وفي عام ١٩١٩ لجأت السلطة البريطانية إلى المزيد من عمليات الاعتقال والنفي، ما حصل في جرف الصخر بعد نفي الشيخ خضير، واعتقال ونفي مجموعة من بيت العويف في نيسان ١٩١٩ وغيرهم من الشيوخ وأبنائهم.





الفصل الثالث

الأثر السياسي لعشيرة ألبوسلطان في ثورة العشرين







المبحث الأول

ثورة العشرين

إن ثورة ١٩٢٠ هي ثمرة لنضال طويل خاضه الشعب العراقي نتيجة لتطور المقاومة العفوية للشعب العراقي ضد الاستعمار البريطاني ومن أجل الاعتراف بحق تقرير المصير ومن الواضح أن أبناء الفرات الأوسط تركوا أثراً بارزاً في النضال من أجل استقلال العراق. وكانت الثورة ذاتها قد قامت بالدرجة الرئيسية من مناطقهم وكانت للفتاوى أثرها في خلق وضع متوتر وقلق. باختصار فإن أبناء الفرات الأوسط كانوا في معظم الحالات مناوئين جداً للإدارة البريطانية في العراق[١]، فضلًا عن أن العشائر ذاتها لا تقبل بوجود سلطات غريبة تحكمها بسبب الروح البدوية المتأصلة لديها[٢]، وخاصة عند عشائر (الفرات الأوسط) التي حافظت على الكثير من القيم العربية لأن هذه المنطقة تعد المدخل الثاني للعراق بعد منطقة الجزيرة بالنسبة للقبائل العربية من الصحراء[٣]، وإن تلك العشائر تملك خبرة كبيرة في الحروب نتج عما شهدته المنطقة من سلسلة انتفاضات مسلحة ضد السلطات العثمانية[٤]، ومارست أثراً كبيراً في تحريك المشاعر للقيام بالثورة المسلحة. لأن أفراد العشائر يمتازون باحترامهم إلى علماء الدين[٥] الذين برز دورهم خلال الثورة، وهم الشيخ عبد الكريم الجزائري، الشيخ جواد الجواهري، الشيخ عبد الرضا الراضي، الشيخ مهدي الملا كاظم[٦].

١- كوتولوف. ل. ن.: ثورة العشرين الوطنية لتحرير العراق، ترجمة: عبد الواحد كرم، بغداد ١٩٧٧، ص١٧٥.

٢- علي الوردي. لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، بغداد ١٩٧٨، ج٥، ق١. ص١٤.

٣- علي الشرقي: النوادي العراقية، جريدة النهضة، العدد ٣٣٤، في شباط ١٩٢٨.

٤- كمال مظهر احمد: ثورة العشرين في الاستشراق الروسي، بغداد ١٩٧٧ ص٤١.

٥- عبد الرزاق الحسني: ثورة العشرين الكبرى، ط٢، مطبعة العرفان، صيدا ١٩٦٥. ص٢٨.

٦- محمد علي كمال الدين: مذكرات السيد محمد علي كمال الدين من رجال الثورة العراقية، تقديم وتعليق.

وإلى جانب رجال العشائر وعلماء الدين كانت هناك فئات اجتماعية متعددة في المدن ساهمت في تحريك الثورة، ومنها أحزاب كحزب العهد.

وفي أواخر سنة ١٩١٨ تشكلت في بغداد نخبة إدارية لقيادة حزب العهد تتألف من الشيخ سعد النقشبندي معتمداً، وأخيه علاء نائباً، وابنه بهاء النقشبندي ونوري فتاح (ضابط سابق)، ومسؤول الارتباط بالمركز العام في دمشق، حسن رضا (محام)، وأمين زكي (ضابط سابق)، والأخوين سامي وأنور النقشلي (ضابطان سابقان)، وعزت الأعظمي (كاتب). وبدأ فرع بغداد بإصدار مجلته (اللسان) في حين أصدر المركز في دمشق صحيفة (العُقاب)[1]، وكذلك تأسست في شباط ١٩١٩ مجموعة جديدة باسم (حرس الاستقلال) وكان الذين بادروا بتأسيسها فئة من القوميين الشباب وهم: شاكر محمود، محمود رامز، عارف حكمت (ضباط سابقون)، علي البزركان (معلم)، جلال بابان (محام)، باقر الشبيبي (كاتب)[2]. وعلى إثر تأسيس هذا الحزب اجتذب طابعه (الاندفاعي) تأييد مجموعات أوسع فانضم إليه ناجي شوكت والدكتور سامي شوكت وحمدي الباجه جي، (وكانوا جميعاً من الأعضاء النشيطين في العهد السابق)، وجعفر أبو التمن، وبهجت زينل (محام)، وعبد الغفور البدري (ضابط سابق)، وصاحب جريدة الاستقلال، وعبد المجيد كنه[3]، وانضم إلى (حرس الاستقلال) جمعية الشبيبة العراقية، وهم: جعفر حمندي، وصادق حبة، وسامي خونه، وصادق الشهرباني، وعباس مهدي، وقاسم العلوي، وسعد صالح[4]. وأحرزت جماعة حرس الاستقلال انتصاراً حقيقياً عندما حصلت على تأييد ورعاية

كامل سلمان الجبوري، ط١، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٦. ص٢٥ـ٢٦.

١- وميض جمال عمر نظمي: ثورة ١٩٢٠. ص٣٣٢.

٢- محمد مهدي البصير: تاريخ القضية العراقية، بغداد ١٩٢٤. ١/١٣٧.

٣- عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى. ص٥٩.

٤- المصدر نفسه. ص٥٧.

يوسف السويدي، ومحمد مهدي الصدر، ونتيجة هذا التطور برزت جمعية حرس الاستقلال كمركز للحركة القومية ومن ثم كقوة محركة لثورة ١٩٢٠. إذ استطاع الحزب بجهود أعضائه المنحدرين من الفرات الأوسط إقامة خلايا سياسية في كافة مدن المنطقة تقريباً وكانت هذه الخلايا تضم شباباً أذكياء ومخلصين، وكان لبعضهم نفوذ اجتماعي. واستطاعت جمعية حرس الاستقلال أيضاً كسب التأييد المباشر لبعض زعماء العشائر (العوادي والعواد) وبعض السادة ذوو النفوذ (آل الزوين)[١].

وفي الأول من شعبان سنة ١٣٣٨هـ (٢٠ نيسان ١٩٢٠)، عقد اجتماع واسع جداً في النجف، كان يضم محمد بحر العلوم (شاعر وأديب)، والشيخان جواد الجواهري وعبد الكريم الجزائري (رجلي دين مجتهدين)، وكاطع العوادي (من سادة الشوملي)، وعبد الواحد الحاج سكر (الفتلة)، ومحمد العبطان (الخزاعل)، وعلوان الحاج سعدون (بني حسن)، وشعلان أبو الجون (الظوالم)، وسلمان الظاهر (الخزاعل)، ولفتة الشمخي (بني حسن) ووادي العطية (الحميدات)، ومجبل آل فرعون (الفتلة)، والسيد نور الياسري (من سادة المشخاب)، والسيد هادي المكوطر (من سادة الشنافية)، والسيد هادي السيد زوين (من سادة ألبوصخير)، والسيد محسن أبو طبيخ (من سادة غماس)، والسيد علوان الياسري (من سادة المشخاب)، وعبد المحسن شلاش (من تجار النجف)[٢]، وقرر المجتمعون إرسال زوين وشلاش لبحث الوضع السياسي في بغداد وفي ٢٢ نيسان عقد اجتماع في بغداد وقد حضره فضلاً عن مندوبي الفرات السويدي والصدر والنقشبندي والدفتري وباقر الشبيبي وبيان وصادق حبه وصادق الشهربلي[٣]. وقد وافق المجتمعون على تنسيق جهودهم وتشديد فعالياتهم وقرر وطنيو بغداد إرسال جعفر أبو التمن لدراسة الوضع في

١- وميض جمال عمر نظمي: ثورة ١٩٢٠. ص٣٧٣.

٢- عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى. ص٩٥-٩٦.

٣- وميض جمال عمر نظمي: ثورة ١٩٢٠ ص٣٧٣.

الفرات الأوسط والاتصال بعلماء الدين وشيوخ العشائر، وبعد أن تأكد من قوة الحركة هناك[١] أثناء حضوره الاجتماع الذي عقد ليلة ١٥ شعبان ١٣٣٨هـ، الموافق للرابع من مايس عام ١٩٢٠، وحضره رؤساء العشائر حيث أدى الجميع اليمين على أن يحيدوا عن المطالبة بالاستقلال ولو أدى بهم الأمر إلى استعمال السلاح ضد السلطة المحتلة. وبعد انقضاء الاجتماع غادر كل من جعفر أبو التمن وهادي زوين إلى النجف لتبليغ الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد صاحب الجواهر وبقية العلماء بما تم في كربلاء ثم عادوا إلى بغداد[٢].

أعلنت بريطانيا في ٣ مايس ١٩٢٠ عن فرضها الانتداب على العراق الذي صدر عن مؤتمر (سان ريمو) في نيسان ١٩٢٠. لقد كانت كلمة الانتداب ينظر إليها أغلب العراقيون على أنها (اسم بغيض) للغاية وأعدوه ستاراً لاستعمار آخر. وبالرغم من إعلان الانتداب فقد اقترن بشرح معد بدقة بأن الهدف النهائي هو تطوير المؤسسات الاستقلالية وكان الغرض من هذا الشرح هو الحد من فعالية الوطنيين[٣].

وفي اليوم نفسه، ٣ مايس ١٩٢٠، عقد جعفر أبو التمن مع عدد من زعماء الشامية والنجف والرميثة (اجتماعاً سرياً للغاية في كربلاء، تدارسوا فيه أهدافهم المشتركة وخططهم المستقبلية)[٤]، وكان هذا الاجتماع ذا أهمية بالغة للتعاون والتنسيق الذي تم بين قادة الحركة الوطنية وعلماء الدين وتأمين الاتصال بين مراكز الثورة ومدن العراق الأخرى[٥].

١- البصير: تاريخ القضية العراقية. ١٤٣/١.

٢- علي البزركان: الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، ط١، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد ١٩٩١.

٣- عبد الرزاق عبد الدراجي: جعفر أبو التمن: دوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨-١٩٤٥، ط٢، بغداد ١٩٨٠. ص٨٥.

٤- عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى. ص٩٥.

٥- وميض جمال عمر نظمي: ثورة ١٩٢٠. ص٣٧٤-٣٧٥

وفي ٩ مايس ١٩٢٠م/ ٣ شعبان ١٣٣٨هـ، عقد اجتماع حضره زعماء الحركة الوطنية في بغداد وفيه بيّن جعفر أبو التمن رأي العلماء ورؤساء الفرات الأوسط فاتفق رأي المجتمعون على المباشرة بنشر الدعوة لإقامة حكومة وطنية في بغداد.

وفي اليوم التالي ١٠ مايس ١٩٢٠م/ ٤ شعبان ١٣٣٨هـ، عقدت اللجنة التنفيذية لجمعية حرس الاستقلال اجتماعاً قررت فيه إقامة المظاهرات السياسية على أن تكون في الظاهر على شكل حفلات للمولد النبوي الشريف يتخللها مجالس عزاء استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، وتقرر كذلك أن تكون الجوامع الكبيرة مراكز لهذه الحفلات[1].

في ٢٦ مايس ١٩٢٠م/ ٧ رمضان ١٣٣٨هـ، أقيم حفل كبير أمام جامع الحيدرخانه ببغداد ألقيت فيه الخطب الحماسية لتهييج الجمهور ضد عمل السلطات البريطانية، وكان من جملة الخطباء جعفر أبو التمن ومحمود رامز[2]، ثم جرى انتخاب خمسة عشر مندوباً لمواجهة السلطة البريطانية المحتلة وعرض مطاليب الحركة الوطنية، وكان علي البزركان قد اعتلا منصة الخطابة وأخذ يذكر أسماء المندوبين واحداً بعد الآخر والجماهير يوافقونه[3].

بدأ المندوبون الخمسة عشر نشاطهم في مفاوضة السلطة المحتلة بشأن مستقبل العراق فرفعوا في ٢٨ مايس ١٩٢٠م/ ٩ رمضان ١٣٣٨هـ، طلباً إلى (آرنولد ولسن) وكيل الحاكم المدني العام لتعيين مكان وزمان اجتماع المندوبين به للمداولة في هذا الأمر[4]، فحدد آرنولد ولسن للمندوبين موعداً للاجتماع به في اليوم الثاني من

١- البصير: تاريخ القضية العراقية، ١/١٤٣.

٢- تحسين العسكري- مذكراتي عن الثورة العربية والثورة العراقية، النجف ١٩٣٨، ٢/١٠١.

٣- البزركان: الوقائع، ص٢٢٩.

٤- جريدة العراق، ٣ حزيران ١٩٢٠.

حزيران ١٩٢٠م/ ١٤ رمضان ١٣٣٨هـ في الساعة العاشرة صباحاً، في مقر الحكومة ودعا ٢٠ رجلاً من الأعيان من غير أعضاء الوفد[١]، وقدم المندوبون مطاليب الشعب، وهي:

أولاً: الإسراع بتأليف مؤتمر يمثل الأمة ويعين مصيرها ويقرر شكل إدارتها في الداخل ونوع علاقاتها في الخارج.

ثانياً: منح الحرية للمطبوعات ليتمكن الشعب من الإفصاح عن رغبته وأفكاره.

ثالثاً: رفع الحواجز الموضوعة في طريق البريد بين أنحاء القطر وبين الأقطار المجاورة له والممالك الأخرى للتفاهم والاطلاع على السياسة الراهنة في العالم[٢].

لاقت حركة المندوبين هذه صدى في مناطق أخرى من العراق وكانت مناطق الفرات الأوسط أكثر مناطق العراق الأخرى تأثيراً بها، إذ أخذ سكان الفرات الأوسط ينضمون مضابط التوكيل لرؤسائهم والرجال البارزين كي يكونوا ممثلين لهم في تأييد مطالب وفد بغداد والكاظمية[٣]، ونظمت كربلاء في ٤ حزيران ١٩٢٠م/ ١٦ رمضان ١٣٣٨هـ، مضبطة أعلنت فيها انتدابها لستة من علماء الدين والوجهاء ليكونوا مندوبين عنها لدى السلطة البريطانية لتبليغم مطالب الناس في استقلال العراق استقلالاً تاماً وقد حذت النجف حذو كربلاء فانتدبت أيضاً ستة من علماء الدين والوجهاء ليمثلوها وكافة أهالي الشامية وذلك في ٦ حزيران ١٩٢٠م/ ١٨ رمضان ١٣٣٨هـ[٤]، ولكن هؤلاء المندوبين الذين حصلوا على مضابط توكيلية لم يكن برسعهم الشخوص إلى بغداد ومقابلة الحاكم المدني العام ولذلك اكتفوا بإعداد

١- البصير: تاريخ القضية. ١٦٠/١.

٢- جريدة العراق، ٤ حزيران ١٩٢٠.

٣- عبد الرزاق الحسني: العراق في دوري الاحتلال والانتداب، مطبعة العرفان، صيدا-لبنان ١٩٣٥. ج١، ص٩٨

٤- عبد الرزاق الحسني: العراق في دوري. ص١، ص٩٨.

مذكرات تشبه مذكرةوفد بغداد والكاظمية وسلموها إلى الرائد (نور بري) الحاكم السياسي للشامية والنجف ليقدمها إلى الحاكم المدني العام ببغداد، وقد ذكروا في مذكراتهم وعود الحلفاء في استقلال البلاد وأنهم رأوا أن السكوت لا يجوز وقرروا تشكيل وفد لمواجهة الحكومة المحتلة والطلب إليها الإيفاء بعهودها، وقد أكدوا في المذكرة مطالبتهم بالاستقلال وتنفيذ مطالب وفد بغداد والكاظمية في تأليف المؤتمر العراقي الذي يعقد في بغداد وتكون مهمته تأليف حكومة عربية مستقلة بعيداً عن التدخل الأجنبي يرأسها ملك عربي مسلم وكذلك حرية المواصلات وحرية نشر المعلومات والأخبار وحرية الاجتماعات[1].

كان رجال الحركة الوطنية في الفرات الأوسط بزعامة علماء الدين قد اعتمدوا كما هو الحال في بغداد الأسلوب السلمي في المطالبة بحقوق البلاد، وتحقيق المطاليب الثلاثة، ولكن هذا الأسلوب لم يجد نفعاً. ففي النجف لم تؤد مفاوضاتهم مع حاكم النجف والشامية السياسي إلى نتيجة، لذلك أعلنوا استعدادهم لاستعمال القوة والمطالبة بحقوقهم المشروعة[2]. وفي كربلاء ساءت الحالة بشكل كبير وألقيت فيها الخطب الحماسية، وكان أهم اجتماع هو الذي عقد في ٢١ حزيران ١٩٢٠م/ ٤ شوال ١٣٣٨هـ، حيث تم التأكيد فيه على تنفيذ مطالب الحركة الوطنية. وفي اليوم التالي أي في ٢٢ حزيران ١٩٢٠م/ ٥ شوال ١٣٣٨هـ أقدم المقدم بولي (Major Pully) حاكم الحلة السياسي الذي وصل كربلاء على رأس قوة عسكرية على نفي عدد من علماء الدين ورجال الحركة الوطنية إلى جزيرة هنجام[3]، وكان لهذا العمل ردود فعل شديدة بين الناس، فأرسل رؤساء الفرات على إثر ذلك في ٢٨ حزيران ١٩٢٠ كتاباً إلى حاكم النجف والشامية السياسي، يطالبونه بالإفراج عن المعتقلين المنفيين،

١- البصير: تاريخ القضية العراقية، ١٥٧/١.

٢- عبد الرزاق الحسني: العراق في دوري. ص١٠١.

٣- البزركان: الوقائع. ص١٢.

وهددوه بالقوة المسلحة وفي الوقت نفسه أرسلوا كتاباً إلى المندوبين الخمسة عشر في بغداد في ٢٩ حزيران ١٩٢٠ أخبروهم فيه تفهمهم لسياسة الاستمرار على العمل السلمي والمطالبة الأدبية البحتة، وقد نفد صبرهم وأنهم على أتم الاستعداد للوقوف بوجه سلطات الاحتلال لتحقيق الاستقلال التام، إذ لم تبادر تلك السلطات إلى تنفيذ مطاليبهم وإطلاق سراح المعتقلين والمنفذين، ثم صدرت فتوى علماء الدين باستعمال القوة بوجه السلطة المحتلة، وبذلك انتهى مفعول الفتوة الأولى التي تدعو إلى المطالبة بالحقوق بطريقة سلمية[1]، وعلى إثر وصول كتاب رؤساء الفرات إلى المندوبين في بغداد، أرسل المقدم (ديلي) حاكم الديوانية السياسي إلى شعلان أبو الجون وابن عمه غثيث بعدما شهده من قيامهما بالأعمال الوطنية في الرميثة، وطالبهم بما عليهم من رسوم وزج شعلان أبو الجون بالسجن وفي ٣٠ حزيران ١٩٢٠، هاجم ابن عمه غثيث ومعه مسلحون مركز الشرطة وأخرجوا شعلان من السجن وكان هذا أول يوم تطلق فيه عشائر بني حجيم أول إطلاقة ضد البريطانيين في الديوانية[2].

كان الهدف من الهجوم الأول لعشيرة الظوالم على الرميثة هو تحرير شيخهم إلاّ أنهم بدأوا في اليوم التالي بمهاجمة سكة الحديد حول الرميثة والسماوة والخضر، وفي الأول والثاني والثالث من تموز أرسلت قوات بريطانية إضافية إلاّ إنها لم تف بالغرض، وفي الرابع من تموز حاصرت العشائر حامية الرميثة وفي السابع منه صدت بصورة تامة واستطاعت العشائر قطع سكة الحديد شمالي وجنوبي الرميثة وبعد ذلك بأيام قلائل أعلنت عشائر السماوة الجهاد وهاجمت الطائرات البريطانية وقصفت سكك الحديد وحاصرت المدينة نفسها، ولم يستطع البريطانيون فك الحصار إلاّ في ١٤ تشرين الأول ١٩٢٠[3]، وحين انفجرت الثورة في حزيران ١٩٢٠ كانت القوات

١- الحسني: العراق في دوري، ص١٠٤.

٢- البازركان: الوقائع الحقيقية، ص١٥٣.

٣- وميض عمر نظمي: ثورة ١٩٢٠، ص٣٧٨.

البريطانية في العراق تتألف من ٧٢٠٠ من البريطانيين، و٥٣٠٠٠ من الهنود، أي بما مجموعة نحو ٦٠٠٠٠ جندي، منهم ٢٦٠٠٠ من غير المقاتلين[1]. أما عدد القوات العشائرية المشتركة في الثورة فقد طرحه هالدين، ولا نستطيع التأكد منه، لذا منحوا رقماً تقريبياً وهو (١٦١٠٢٠)، وحسب الجدول التالي[2]:

المنطقة	التاريخ	عدد المسلحين	البنادق الحديثة	البنادق القديمة
الفرات الأدنى	١٩٢٠/٦/٣٠	٢٥٠٠	٥٠٠	١٠٠٠
الفرات الأدنى	٧/٢	١٦٣٠٠	٢٥٠٠	٦٢٠٠
الفرات الأوسط	٧/٢٠	١٦٥٠٠	٢٢٠٠	٦٠٠٠
الفرات الأوسط	٧/٢٤	٤٨١٠٠	٤٦٣٠	١٩٧٩٥
الفرات الأوسط	٧/٣٠	٤٦٢٧٠	٨٠٠	٣٠٠٠
الفرات الأدى	٧/٣٠	٤٣٥٠	٦٨٠	١٦٠٠
لواء ديالى	٨/٩	١٦٠٠	٢٠٠	١٠٠
ديالى وكفري وكركوك	٨/١٢	١٤٣٠٠	٢٨٠٠	٢٩٩٠
بغداد والفلوجة	٨/١٢	٧٥٠٠	٩٠٠	٢٠٥٠
سامراء	٨/٢٤	٦٠٠	١٧٥	٧٥
سامراء	٨/٣٠	٣٠٠٠	١٢٤٥	٣٦٥
المجموع		١٦١٠٢٠	١٦٦٣٠	٤٣١٧٥

أما عن أهم الأحداث والمعارك التي دارت بين الثوار العراقيين والجنود البريطانيين فهي:

١- غسان العطية: العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، ترجمة: عطا عبد الوهاب، دار اليوم، لندن ١٩٨٨. ص٩١.

٢- هالدين: الثورة العراقية، ترجمة: فؤاد وجميل، مطبعة الإيمان . ص٢٥.

- ١/ ٧/ ١٩٢٠: وقع هجوم على سكة الحديد حول السماوة والرميثة والخضر.
- ٢ و٣/ ٧/ ١٩٢٠: أرسلت قوات بريطانية إضافية إلاّ أنها لم تف بالغرض[1].
- ٤/ ٧/ ١٩٢٠: وصلت إلى الرميثة تعزيزات إضافية فبلغ مجموع القوة تحت إمرة معاون الحاكم السياسي ٥٢٧ جندياً حاصرتهم العشائر ونجحت في عزل الحامية عن مصادر تموينها.
- ٧/ ٧/ ١٩٢٠: عقد اجتماع في مضيف مرزوك العواد حضره السيد نور الياسري، وعلوان الياسري، ومحسن أبو طبيخ، وعبد الواحد الحاج سكر، ومجبل آل فرعون (الفتلة)، وعلوان الحاج سعدون (بني حسن)، وسلمان الظاهر، ومحمد العبطان (الخزاعل)، وكان يمثل البريطانيين الكابتن (مان) في الشامية وقد عرضوا عليهم مطالبهم وهي:
  - الاستقلال التام للعراق.
  - إنهاء القتال حول الرميثة.
  - إجلاء كافة الضباط العسكريين والحكام السياسيين عن الفرات.
  - إطلاق سراح كافة المعتقلين في الحلة وكربلاء[2].
- ١٠/ ٧/ ١٩٢٠: كان العديد من صغار العشائر والشيوخ يقومون بعمليات عسكرية ضد قوات الإدارة البريطانية وفي الكثير من العشائر جرت صدامات حول هذه المسألة واتخذت بعض الأحيان طابعاً عنيفاً. فمثلاً استولى عبد الواحد الحاج سكر وعمران الحاج سعدون على زعامة آل فتلة وبني حسن على التناظر وقام سعدون الرسن وكاطع العوادي بقتل الشيخ المسيطر علوان الجوملي الموالي

١- وميض عمر نظمي: ثورة ١٩٢٠، ص٣٣٨.

٢- عبد الشهيد الياسري: البطولة في ثورة العشرين، ص١٩٣.

لبريطانيا واستوليا على زعامة عشائر عفك والدغارة، وفي الحلة جرت مصادمات عديدة بين فروع مختلفة لعشيرة واحدة أو اتحاد واحد للسبب نفسه[١].

- ١١/ ٧/ ١٩٢٠: أعلن الجهاد في المشخاب وتحرك بنو حسن بقيادة عمران الحاج سعدون نحو الكوفة، كما قام فتلة الشامية بمهاجمة الكفل وبدأوا بالتحرك نحو الحلة[٢]، فضلًا عن قيام الشيوخ الوطنيين مثل علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر مع أتباعه السيد نور وغيرهم من المؤيدين بمهاجمة الحامية البريطانية في أبو صخير وحاصروها فصنع هذا ضغطاً على شيوخ الشامية (أم البعرور) للقيام بوجه الإدارة البريطانية فقرر المستر مان الحاكم السياسي بعد تنبيهه من مرزوك العواد شيخ العوابد أن يترك البلدة بصحبة اثنين من الشيوخ هما سلمان العبطان من الخزاعل ورايح العطية من الحميدات[٣].

- ١٦/ ٧/ ١٩٢٠: عندما استقر (مان) في الكوفة قام بمحاولة الوصول إلى اتفاق مع شيوخ العشائر وقد تم عقد اجتماع حضره كبار الشيوخ من الشامية والديوانية كما حضره اثنان من كبار المجتهدين جاءا خصيصاً لحضور الاجتماع فقدمت في هذا أيضاً المطالب المقدمة في الشامية (أم البعرور)، وهي[٤]:

  - الاستقلال التام للعراق.
  - إيقاف الأعمال العدائية في الرميثة وما جاورها.

١- فريق مزهر: آل فرعون الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ١٩٢٠ ونتائجها، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٢. وستذكر الباحثة في المبحث التالي من هذا الفصل انقلاباً حديث بعشيرة ألبوسلطان بزعامة الشيخ شخير الهيمص ضد عداي الجريان.

٢- الياسري: البطولة في ثورة العشرين. ص١٤٤-١٤٥.

٣- هالدين: الثورة العراقية. ص١١٠.

٤- عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى. ص١١٦. البصير: القضية العراقية. ص٢٢٤. فرعون. الحقائق الناصعة. ص٢٢٠. جريدة عراق ١٩٢٠/٧/٢٣.

- سحب الحكام السياسيين والقوات البريطانية من الفرات الأوسط.
- إطلاق سراح نجل المجتهد الأكبر والسجناء الآخرين في كربلاء والحلة.

- ١٨/ ٧/ ١٩٢٠: شهد هذا اليوم أعنف العمليات الحربية وقد مني البريطانيون بنكسات كبيرة فيه. ففي منطقة تعرف بالعارضيات اشتبكت العشائر بزعامة أبي الجون بالقوات المتقدمة وبعد قتال عنيف وخسائر كبيرة من الطرفين.

- ٢٠/ ٧/ ١٩٢٠: تم احتلال الرميثة وانسحب البريطانيون إلى الديوانية تحت هجمات عشائرية قوية[١]. إن هذا النصر العشائري الأول أعطى دفعاً كبيراً للتحرك نحو تحريك أوسع، ذلك لأنه كشف عن ضعف الإدارة البريطانية[٢].

- ٢٣/ ٧/ ١٩٢٠: سقطت الكفل والهندية بيد العشائر بلا مقاومة، وفي اليوم نفسه هيأ البريطانيون رتلاً كبيراً وقوياً لإعادة احتلال الكفل وتحركت القوة من الحلة وجابهتها العشائر الثائرة في منطقة تدعى الرستمية، وكانت هذه العشائر تتألف من فتلة الهندية (جلوب) والجبور وألبوسلطان وكلاهم بقيادة الشيخ شخير الهيمص والشيخ مرزوك العواد (العوابد). وحققت العشائر التي كان يتزعمها عبد الواحد الحاج سكر نجاحاً كبيراً ضد القوات البريطانية التي تمكن نصفها فقط من العودة إلى الحلة، فإن الانسحاب كلفنا ١٨٠ قتيلاً و٦٠ جريحاً و١٦٠ أسيراً[٣].

- ٣٠/ ٧/ ١٩٢٠: بدأت حامية الديوانية الانسحاب إلى الحلة التي أصبحت في شهر آب آخر معقل بريطاني في الفرات الأوسط وقد استغرق الانسحاب من

١- جريدة العراق ١٩٢٠/٧/٢٣.

٢- غسان العطية: العراق نشأة الدولة. ص٤٣٨.

٣- ولسن: بلاد ما بين النهرين بين ولاءين. ج١، ص٣١٠.

الديوانية إلى الحلة أحد عشر يوماً وذلك بسبب هجمات رجال الثورة أي بمعدل خمسة أميال ونصف في اليوم الواحد[١].

- ٣١/ ٧/ ١٩٢٠: هوجمت مدينة الحلة من قبل الثوار ولكن البريطانيون دافعوا عنها بنجاح بمساعدة بعض الشيوخ المحليين لا سيما عداي الجريان شيخ عشيرة ألبوسلطان[٢].
- ٦/ ٨/ ١٩٢٠: أعلنت كربلاء الجهاد وجلا عنها البريطانيون وتشكلت إدارة عربية وعلى رأسها محسن أبو طبيخ كمتصرف للواء كربلاء[٣].
- ٨/ ٨/ ١٩٢٠: بدأت الثورة في تقسيم ديالى وقد قامت بالمبادرة الأولى عشيرة الكرخية وألبوهيازع (بزعامة محمد أبو خشيم) والتي أغارت على دائرة واردات مهروت إلاّ إنها سرعان ما انتشرت إلى جميع أنحاء المنطقة[٤].
- ١٢/ ٨/ ١٩٢٠: استولت العشائر على محطة الخضر على مسافة سبعة عشر ميلاً جنوب السماوة وبذلك قطعت هذه عن مصدر تموينها إلاّ عن طريق النهر. وكانت المواصلات النهرية غير ممكنة بسبب انخفاض منسوب المياه وهجمات رجال الثورة[٥]، وفي ديالى أخليت دلتاوه[٦].

ووقعت الثورة الرئيسية الثالثة عشرة في بغداد بينها وبين الفلوجة، وقد بدأها الشيخ ضاري من عشيرة زوبع بقتله في ١٢/ ٨ الكولونيل (لجمن) الضابط السياسي في لواء دليم، وبقطعه خطوط السكك الحديد بين بغداد والفلوجة.

١- هالدين: الثورة العراقية. ص١٢١.

٢- غسان العطية: العراق نشأة الدولة. ص٤٤٠.

٣- آل فرعون: الحقائق الناصعة. ص٢٤٧-٢٤٨.

٤- وميض جمال عمر نظمي: ثورة العشرين. ص٣٨٢.

٥- غسان العطية: العراق نشأة الدولة. ص٤٤١.

٦- البصير :تاريخ القضية العراقية. ص٢٣٤.

وقد أخفقت المحاولات البريطانية لاستعادة الفلوجة وفقدت أثناء ذلك بعض الزوارق النهرية، فاضطرت إلى الالتجاء إلى المنطقة الواقعة بين المسيب وكربلاء، وأعاد الجيش احتلال المسيب في هذا اليوم[١].

- ١٣/ ٨/ ١٩٢٠: تخلت القوات البريطانية عن بعقوبة وقد قام سعيد النقشبندي (زعيم العهد) بتحريض العشائر وفي بعقوبة تشكلت إدارة مدنية على رأسها سعيد سارة وحبيب العيدروسي ومحمد المتولي (حاكم) وأمين زكي (ضابط سابق). وكانوا كلهم من القوميين العرب وأعضاء في حرس الاستقلال. وعين ضابط سابق آخر هو حسين علي مسؤولاً عن الشرطة وقام برفع العلم العربي هناك[٢]، وفي هذا اليوم سقطت شهربان بأيدي الثوار وتشكلت حكومة عربية مؤقتة[٣].
- ١٤/ ٨/ ١٩٢٠: سقطت قزباط وخانقين في أيدي عشيرة الدلو الكردية.
- ١٥/ ٨/ ١٩٢٠: سقطت قرة تبه.
- ١٨/ ٨/ ١٩٢٠: سقطت طوزخرماتو ولكن قامت قوة بريطانية بإعادة سيطرة الإدارة على كفري[٤].
- ٢٧/ ٨/ ١٩٢٠: احتلت قوة بريطانية بعقوبة.
- ٢٨/ ٨/ ١٩٢٠: أسر الثوار سفينة حربية على الفرات مع كافة أفرادها.

٣/ ٩/ ١٩٢٠: حاولت قوة بريطانية الجلاء عن السماوة، إلا أنها أبيدت بالكامل على يد رجال الثورة.

١- غسان العطية: العراق، ص٤٤١.

٢- البير: تاري القضية العراقية، ص٢٣٤. الحسني: الثورة العراقية، ص١٧٤.

٣- وميض نظمي: ثورة ١٩٢٠، ص٣٨٢.

٤- المصدر نفسه، ص٣٨٤.

- ٢٢/ ٩/ ١٩٢٠: تم إسقاط طائرة.
- ٢٤/ ٩/ ١٩٢٠: اضمحلت المقاومة لكن استمرت الحكومة المؤقتة في مندلي[١].
- ٢٥-٢٦/ ٩/ ١٩٢٠: اضطر طاقم المدرعة النهرية البريطانية إلى الاستسلام لرجال الثورة.
- ١٢/ ١٠/ ١٩٢٠: تم احتلال طويريج من قبل البريطانيين، استلمت كربلاء على الفور وأعقبتها المسيب.
- ١٤/ ١٠/ ١٩٢٠: وصل رتل نجدة بريطاني إلى السماوة وتم احتلال الكفل، إلاّ إن الرتل البريطاني كان لا يزال يواجه مقاومة كبيرة.
- ١٧/ ١٠/ ١٩٢٠: تم الدخول إلى الكوفة وفك الحصار عن الحامية الذي استمر ٩٢ يوماً وأدى إلى استسلام النجف[٢].

يتضح من ذلك أبعاد ثورة العشرين التي شملت مناطق عديدة، ومع ذلك فقد تمكنت القوات البريطانية التي عززت سريعاً بنحو فرقتين من الهند في استعادة السيطرة في نهاية تشرين الأول على المناطق كافة تقريباً، والتي وقعت في أيدي رجال الثورة، ثم أعلنت ذلك بعد جولة من العقوبات وحملة لنزع السلاح من العشائر، إذ جبي من العشائر من غرامات البنادق ٦٣٤٣٥ كلها صالحة للاستخدام منها ٢١١٥٤ بندقية حديثة وعتاد للأسلحة الخفيفة و٣.١٨٥.٠٠٠ إطلاقة ومبالغ تقدر بـ٨٠٧,٦٥٠ ربية أي ما يعادل ٥٤,١١٢ باوند إسترليني[٣].

١- C.D. 6963 Adminstration Report, Diyaiar Dilison 1920 Cappercliy 5 P11

٢- The Sudau Archifes Box ho 303 Memorandum secret No. 31323/54/102 Dated 10 November 1970 G. B. Howll Lievthamt Colonel P. S. High Commissioner for Mosopotimia.

٣- هالدن: الثورة العراقية. ص١٨٠. نقلاً عن وميض نظمي: ثورة العشرين. ص٢٨٨.

كانت ثورة العشرين باهظة التكاليف على البريطانيين في المال والأرواح حقاً، فقد كان على البريطانيين أن يزيدوا من قواتهم في العراق من ٦٠,٢٠٠ جندي في الأول من تموز إلى ٨٠٠٠٠ في آب، وإلى ١٠١٠٠٠ في تشرين الأول من عام ١٩٢٠، بكلفة قدرها ٥٩١٧٠٠ باوند إسترليني أسبوعياً[1]. وكان العدد الإجمالي للإصابات البريطانية (بمن فيهم الهنود)، قد بلغ في الفترة بين الثاني من تموز وحتى السابع عشر من تشرين الأول، ما مجموعه ٢٢٦٩ بين قتيل وجريح ومفقود[2].

أما الإصابات التي لحقت بالعرب فقد بلغت حسب تقدير المصادر البريطانية نحو ٨٤٥٠ بين قتيل وجريح للمدة نفسها[3].

١– F.0. 371/5232/E00572/Memorandum by General Randelif the Director of Military on Natıon 7. 1920.

٢– هالد: الثورة العراقية. ص١٨٩.

٣– هالدن: المصدر نفسه. ص١٨٩.

المبحث الثاني
دور عشيرة ألبوسلطان في ثورة العشرين

حينما بدأ التحضير لثورة العشرين من قبل زعماء الثورة وقاموا بإرسال ممثليهم لعرض رسائلهم ودعواتهم للقيام بالثورة ضد البريطانيين، كان كاطع العوادي يبذل جهداً لحمل الأهالي على تأييد الثورة، وكان أول إجراء له هو اتصاله بالشيخ شخير الهيمص من شيوخ عشيرة ألبوسلطان، لدراسة الموقف ووضع الخطط الكفيلة للحد من إجراءات سلطة الاحتلال.

ويذكر عبود الهيمص في مذكراته: «إن السيد كاطع العوادي جاء إلى دارنا في شهر نيسان عام ١٩٢٠ وتحدث إلى أخي شخير الهيمص وإلى بقية أفراد العائلة، قائلاً: إن النجف بعيدة عن الثورة، فهي لا تزال تنوء تحت ثقل الإجراءات الشديدة التي اتخذها البريطانيون ضد أهاليها بسبب ثورتهم ضد الاحتلال البريطاني عام ١٩١٨، وبناءً على ذلك فهو يرى ويؤيده الكثيرون من الرؤساء والشيوخ ضرورة نقل المرجعية الدينية من مدينة النجف إلى كربلاء، لأن الأجواء في كربلاء أكثر ملائمة واستعداداً من النجف. وطلب مبلغ (٥٠٠٠) ليرة ذهباً لتوزيعها على بعض علماء الدين وأتباعهم ومؤيديهم من أجل إصدار الفتاوى الدينية بلزوم الجهاد وحثهم على السفر إلى كربلاء»[١].

وقد اتصل كل من الشيخ شخير الهيمص والسيد كاطع العوادي والسيد نور الياسري والسيد محسن أبو طبيخ وعبد الواحد الحاج سكر وقرروا دفع مبلغ عشرة آلاف ليرة لتغطية نفقات نقل المرجعية إلى كربلاء، وقد اتفقوا على أن يعقدوا مؤتمراً في كربلاء في زيارة شهر شعبان لدراسة الوضع المتأزم ولغرض التشاور معهم

١- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص٤٥.

حول الإجراءات الواجب اتخاذها من أجل الثورة[1]. إذ قال لهم: «إن أهل النجف تمردوا (كذا) على الحكومة البريطانية وقتلوا الحاكم مارشال، وإن الحكومة البريطانية صممت على ضربهم، ضربة قاضية حتى تجعل النجف قاعاً ضعيفاً سوى مرقد الإمام وصحنه الشريف وإني أتيت لأفهمكم بأن تحذروا عشائركم أن تجنبوا النجف وأن لا يتدخل أحد منهم»[2]، فسكت الحاضرون ولم ينبس أحد من الزعماء والشيوخ ببنت شفة إلاّ الشيخ شخير الهيمص، الذي كانت السلطة البريطانية تقدره اعترافاً منها بمنزلته، إذ قام وقال للحاكم: «إن الذين عصوا بالنجف لم يكونوا جميع سكان النجف الأشرف، بل هم أفراد معدودون وبإمكان الحكومة أن تعاقب المجرمين فقط، والكل كما بينت غير مجرمين ولا مسؤولين، فليس من حق الحكومة أن تضرب المدينة بأسرها بما فيها من علماء وفقهاء وطلاب علم وتأخذهم بجريرة غيرهم، فنحن لا نوافق على ذلك ولا يمكن أن يحدث ذلك، أما إذا كان أحد الرؤساء يوافقك فهو كاذب إذ لا يمكن أن يمنع أفراد العشائر بعد أن تضرب مدينة النجف من مساعدة النجفيين»[3]، فأجابه الحاكم: إنني لم أكلمك بل أكلم الشيوخ الآخرين. فقال شخير الهيمص: وأنا منهم!. فأجابه الحاكم: أنا أكلم الشيخ عداي الجريان. فأجابه الشيخ شخير الهيمص: إذن أنا أخرج. فترك المجلس ومعه فرحان العربي ومحمد العزيز. وتحالفوا من يومهم وظلوا يتلقون من السلطة المعاملة القاسية على يد الحاكم[4].

وإزاء هذه التطورات المضطربة في الحلة وكربلاء وأماكن أخرى من الفرات، أرسلت الحكومة البريطانية المحتلة قبل الثورة بشهرين القائد (هالدن) فاجتمع

١- عطية دخيل عباس: المصدر السابق. ص١٢٩.

٢- العراقي (اسم مستعار لعلي الخاقاني): على هامش الثورة العراقية الكبرى، بغداد، جريدة الهاتف ١٩٢٠. ص١٠٤.

٣- المصدر نفسه. ص١٠٤.

٤- فريق مزهر الفرعون: الحقائق الناصعة في الثورة العراقية. ص٢٥٣.

برؤساء العشائر ووعدهم بالمال والجاه والعطاء لقاء تأييدهم لبريطانيا[١]، كما طلبت من الحاكم السياسي (مكفرسين) عقد اجتماع لرؤساء العشائر، وفعلاً اجتمع بالشيخ رشيد العنيزان رئيس عشيرة اليسار، والشيخ عمران الزنبور شيخ العجيل، وعداي الجريان شيخ ألبوسلطان، والشيخ عمران الحاج سعدون شيخ بني حسن، والشيخ مراد الخليل شيخ الجبور. وطلب منهم المحافظة على الأمن في مناطقهم[٢].

وبعد انتقال المرجعية من النجف إلى كربلاء، تبع ذلك انتقال عدد كبير من علمائها إلى المركز الجديد، وخلال وجود هؤلاء العلماء والرؤساء في كربلاء، صادفت المناسبة الدينية المعروفة بزيارة شهر شعبان، فانتهز الرؤساء والشيوخ الذين يتولون الإعداد للثورة الاتصال بعلماء الدين وشيوخ العشائر ليؤكدوا لهم قدرتهم على القيام بالثورة وإخراج البريطانيين المحتلين من البلاد.

وعلى هذا الأساس تم الاتفاق على إصدار الفتاوى الدينية من علماء الدين بإعلان الجهاد[٣]، وقد تم عقد اجتماع في دار (جعفر الجلوب) والد زوجة شخير الهيمص في الشوملي (الشوملي مقر آل الهيمص في لواء الحلة)، سمي بمؤتمر الشوملي، حضره رؤساء عشائر الفرات الأوسط، وزيادة في الحفاظ على سرية المؤتمر، ادعى شخير الهيمص بأنه يقيم دعوة غداء.

أما نتائج هذا المؤتمر، فهو أنهم اتفقوا على القيام بالثورة، إلاّ أنهم لم يتفقوا على موعد إعلانها، واقترح بعض المؤتمرين ومنهم الشيخ مظهر الحاج صكب وشيخ شعلان العطية مواجهة الشيخ عداي الجريان في محاولات لإقناعه بالمشاركة بالثورة،

١- جمعة عليوي فرحان ساجت الخفاجي: علي جودت الأيوبي ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٥٨، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ١٩٩٧. ص٥٧.

٢- عطية دخيل الطائي: المصدر السابق. ص١٣٥.

٣- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص٤٦.

إلاّ إن الذين قاموا بهذه المهمة عادوا خائبين، لأن عداي الجريان عارض ذلك وأبدى ممانعته في أول الأمر ورفض المشاركة في الثورة[1].

وقد ذكرت المس بيل عن مؤتمر كربلاء ومؤتمر الشوملي قائلة: «يبدو أن خطة معينة قد وضعت للثورة، حيث زار كربلاء في العيد الذي يصادف وقوعه في منتصف تموز عدد كبير من الشيوخ والوجهاء، وجرى في أواخر تموز اجتماع عشائري في الشوملي[2].

وحال وصول أبناء الثورة إلى الرميثة، اجتمعت العشائر في الحلة، وفي مساء التاسع من ذي القعدة، توجهت جيوش الثوار من الكفل إلى الهندية ثم حرروا مدينة طويريج، وبقي الثوار فيها يخاطبون عشائر الحلة والجبور وخفاجة واليسار وغيرهم حتى تمكنوا من أن يجلبوا إلى جانبهم بمساعي الشيخ سماوي الجلوب شيخ عشائر آل فتلة في قضاء الهندية، إلاّ إن عداي الجريان وعمران الزنبور أصرا على ولائهما للحكومة المحتلة[3]، ولكن عشائر ألبوسلطان بقيادة الشيخ شخير الهيمص شاركت مع العشائر في التصدي برتل بريطاني كبير لإعادة احتلال الكفل، وأجبرت هذه القوات بالانسحاب إلى الحلة بعد أن كبدتها خسائر كبيرة تقدر حسب المصادر البريطانية بـ١٨٠ قتيلاً و٦٠ جريحاً وحوالي ١٦٠ أسيراً[4]. وأصبحت الحلة بين محورين، محور يؤيد بريطانيا يقوده عداي الجريان وعمران الزنبور، ومحور يؤيده أغلبية الجماهير يقوده الثوار، لذلك أخذ المحور الأخير عدم المهادنة مع الاستعمار

١- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص٤٧.

٢- تعني كلمة الشوملي: من اتخذ من الطريق أشمله، أي شمل كل الاتجاهات. أو من كلمة مركبة من (الشومه) بمعنى العصا الطويلة، و(لي) وهي لاحقة بمعنى خاصتي أو ملكي، وعليه يكون معنى الكلمة (عصاتي الطويلة).

٣- فريق مزهر آل فرعون: الحقائق الناصعة.ص٢٦٧.

٤- ولسن: العراق بين ولاءين. ج١، ص٣١٠.

وشكلوا لجنة يرأسها كاطع العوادي للإشراف على إعلام المعركة، وفعلاً استطاع استنهاض الرأي العام وأوصل صوته إلى سلطات الاحتلال الداعي إلى الاستقلال والحرية، وكلف عدد من شباب الحلة لكي يلصقوا منشورات الثورة على جدران مدينة الحلة حتى أصبحت ممتلئة بالمنشورات المعادية لبريطانيا والداعية إلى حرية العراق واستقلاله[1].

وفي ليلة ٣١ تموز ١٩٢٠م/ ١٤ ذي القعدة ١٣٣٨هـ، اجتمعت العشائر اجتماعاً كبيراً في قلعة الحاج شكري بيك الواقعة في مقاطعة الخواطر على مسافة ١٠ كم من غرب الحلة[2]، وقد حضر فضلًا عن المجتمعين في مؤتمر طويريج أهم عشائر الحلة المحيطة وهم الشيخ سليمان الكعيد رئيس عشيرة اليسار، ومراد الخليل رئيس عشيرة الجبور، وإبراهيم السماوي رئيس عشيرة خفاجة، ونايف الفيدان رئيس عشيرة طفيل، وهزاع المحيميد رئيس عشائر المعامرة، وشخير الهيمص رئيس عشيرة ألبوسلطان، وفيصل المغير رئيس عشائر جحيش، وحضرها ممثل عن الحلة حبيب بن يوسف بك، ورئيس عشيرة ألبوحمير حسين جواد أبو عورة[3]، والحاج سعدون، وعشيرة الكريف، والفتلة، وعشائر الشامية، وقرروا تحديد ساعة الصفر للقيام بهجوم شامل وكبير في الحلة[4]. ويشارك فيه عدد يصل إلى عشرة آلاف مقاتل، وكان من المقرر أن تكون قرية (عنابة) مركز قيادة الثوار، غير أن مدير ناحيتها الذي تظاهر بموافقه الوطنية كان متعاوناً مع البريطانيين، وقد زودهم سراً بالمعلومات الكافية عن الثوار وتجمعاتهم مما نجم عن ذلك قيام الطائرات البريطانية بقصف تجمعات

١- عبد الرسول التويج: مذكرات عبد الرسول التويج (أحد ثوار ثورة العشرين)، تقديم: كامل الجبوري، بغداد١٩٦٨. ص٤٩.

٢- عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية. ص٢٠٢.

٣- محمود أبو حمرة: الاحتلال البريطاني وثورة العشرين الخالدة، مخطوطة في مكتبة الحلة. ص١١

٤- محمد كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، مشاهدات ومعلومات في الثورة العراقية الكبرى، مطبعة النعماني، النجف ١٩٩١. ص١٥.

الثوار هناك مما جعل الثوار يتخذون منطقة (الخواص) مقراً لتجمعاتهم قلعة الحاج شكري بيك وقرروا الهجوم على الحلة ليلاً من ثلاث جهات وفق الترتيبات الآتية:

١- أن تهجم قبائل بني حسن وآل يسار من الجهة الغربية، فيكون دخولهم الحلة من طريق طويريج (مشهد الشمس)، فالجسر الغربي تحت قيادة الحاج عمران الحاج سعدون رئيس بني حسن وسلمان الكعيد رئيس عشيرة آل يسار[١].

٢- تزحف عشائر الفتلة والعوايد وآل إبراهيم وهؤلاء من عشائر الشامية وأبو صخير والمراشدة وطفيل في الجبهة المسماة بباب النجف[٢].

٣- يهجم قسم من عشائر الشامية وخفاجة وقسم من بني حسن ومن والاها من الطريق المعروف بمقام النبي أيوب، على النهر مقابل معامل الطابوق في الحلة تحت قيادة عبد السادة الحسين وشعلان الجبر ومهدي العسل.

٤- تتقدم عشائر ألبوسلطان والجبور وأهل عفك والدغارة فتهاجم العدو من الجانب الثاني من الحلة[٣].

وكان أول هجوم نفذ بالموعد المحدد هو ما قامت به عشيرة بني حسن وعشيرة اليسار. إذ قطعت الأسلاك الشائكة ودخلت الحلة من ناحية الجسر، وحسب الخطة المرسومة لها، تراشق الطرفان بالنار فلم تفتر عزيمتهم وأبلوا بلاءً حسناً[٤].

ولكن هذه الخطة لم تنفذ من قبل جميع العشائر إذ كانت عشائر الجبور وألبوسلطان قد اتفقت مع عشائر الشامية وأبو صخير والهندية على أن يهجموا على الحلة من الجانب الشرقي، ولكنهم لم يقوموا بهذا الهجوم في الوقت المقرر، لتفرق

١- فريق مزهر آل فرعون: الحقائق الناصعة. ص٢٦٨.

٢- عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية. ص٢٣٠.

٣- فريق مزهر آل فرعون: الحقائق الناصعة. ص٢٦٨.

٤- عبد الله الفياض: ثورة العشرين، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٣. ص٢١.

كلمتهم من خلال تأثير الشيخ عداي الجريان بهم ولم يدخلوا الحلة إلاّ بعد ساعة ونصف مما أثر في سير المعارك في الحلة[1].

وبهذا الصدد يذكر آل فرعون: «استعد ألبوسلطان والجبور لتنفيذ خطتهم والهجوم على الحلة من الجانب الشرقي غير أن عداي الجريان وعمران الزنبور (الذين) أسرفا في خدمة الحكومة المحتلة وجازفا مجازفة تذكر من قبل البريطانيين إذ وقفا سداً منيعاً وحالا دون عشائر ألبوسلطان والجبور. وفي الحقيقة إنهما لم يهددا بالوقوف بوجه الثوار فحسب، بل كانا على استعداد لمحاربة الثوار وهم يتقدمون إلى الحلة»[2].

أما عن مشاركة عشائر ألبوسلطان في الثورة، فقد قال عبود الهيمص: «أما عشائر ألبوسلطان فقد شاركت بالثورة بمجموعها».

وعن فشل الهجوم على الحلة فيشير علوان الياسري بما نصه: «وردتنا مكاتيب من ألبوسلطان تريد الهجوم على الحلة في تلك الليلة وهي ليلة الأحد المصادف ١٥ ذي القعدة ١٣٣٨هـ، ووفق خطتهم أن يكون هجومهم مما يلينا حتى يكون الهجوم عمومياً والظفر من الله. بعد هذا الترتيب نحن حشدنا جيوشنا للهجوم ولكن وللأسف فإن الوضع في ألبوسلطان قد تغير من دون إشعارنا، حيث أنهم قد منعهم خبر وصول قوة الديوانية إليهم فتأخروا لملاقاته لسوء التفاهم الذي حصل بينهم وبين المخبر الذي أخبرهم أن القوة صارت قريبة منهم والأمر بعكس ما جرى، إن القوة العائدة لنا قد هجمت هجوماً عنيفاً وأزالت القوة العسكرية من مراكزها حتى وصلت الحلة إلى أن أصبح الصباح واتضح لنا عدم علم ألبوسلطان بأمرنا بسحب قواتنا منصورين مؤيدين»[3].

١- عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى. ص٢٣٠.

٢- فريق مزهر آل فرعون: الحقائق الناصعة. ص٢٦٩.

٣- فريق مزهر آل فرعون: المصدر نفسه. ص٢٧٠.

ويفهم مما كتبه علوان الياسري أن العشائر التي أراد أبناؤها الهجوم من الجانب الشرقي وهم ألبوسلطان والجبور تحت قيادة شخير الهيمص وفقاً للخطة التي قررت من قبل المجلس الحربي الأعلى، وكانت والحق يقال خطة ناجحة جداً، إذ إن ألبوسلطان والجبور وتوابعهم يهجمون على الحلة من الجانب الشرقي وجيش أهل الشامية وأبو صخير من الجانب الغربي جنوب الحلة كما فعلوا، وأهل الهندية من الجانب الغربي شمال الحلة غير أن اتصال عداي الجريان وعمران الزنبور -كما بينا- مع البريطانيين وارتمائهما بأحضانهم دون قيد أو شرط بدافع التمني والوعد بالجاه، كل هذا جعلهما يقفون حجر عثرة في طريق شخير وجماعته بوقفة المساندة للبريطانيين.

ولذلك يقول آل فرعون: «ولبعد نظر شخير فما أحب أن يشيع بين الناس ولربما يصل الخبر إلى البريطانيين بأن النزاع والاختلاف الذي حدث بين العشائر أدى إلى الاقتتال فيما بينهم، وإذا حدث هذا الاقتتال فمن المؤكد أنهم ينشغلون عن مقابلة عدوهم البريطاني»[1].

لم يتوقف الثوار عن القتال، فقد قامت العشائر بمهاجمة قطعات الجيش البريطاني المتحشدة في الهاشمية أثناء انسحابها من الديوانية، ويقول عبود الهيمص: «ثم قطعنا سكة الحديد بين الهاشمية والحلة وإزاء هذا الضغط من قبل الثوار بادر الجيش البريطاني إلى قصف مناطق الثوار بالمدافع وأمطر مواقعنا في المدحتية التي يوجد فيها مقام الإمام (الحمزة بن الحسين) بالقنابل وكانت عشائر ألبوسلطان محتشدة استعداداً لمهاجمة جيش الاحتلال، وقد أدى القصف المدفعي إلى استشهاد عدد من الأفراد وإلحاق أضرار مادية بالممتلكات وقد استمرت المناوشات حتى وصل الجيش البريطاني إلى الحلة»[2].

١- فريق مزهر آل فرعون: الحقائق الناصعة. ص٢٧١.

٢- عبود هيمص: ذكريات وخواطر. ص٤٨.

وقد وصف هالدين كيفية إرسال هذه القوات وبين الغاية التي أرسلت من أجلها، فقال: «كان قطار الكفل عرضة لهجمات الثوار بصورة مستمرة وحتى يوم ٢٣ تموز هاجم الثوار محطة الكفل وقبضوا على موظفيها الأمر الذي حملنا على إعادة القطار المتوجه نحو الكفل إلى مقره في الحلة ولكن الثوار ما لبثوا أن خربوا الخط»[١].

وأول عمل قتالي قامت به عشيرة ألبوسلطان متحدة مع العشائر الأخرى هي معارك قطار الإنقاذ، فبعد أن حوصرت حامية الرميثة من قبل الثوار في ٢٠ تموز ١٩٢٠ قرر الميجر (دبلي) وجيشه الجلاء عن الديوانية والتوجه إلى الحلة لاتخاذها موضع دفاع عن الفرات الأوسط ومركزاً للمحافظة على القوات المحصورة في منطقة الكوفة ورسمت خططاً عسكرية لذلك[٢]. منها حصول قائد القوات البريطانية في الديوانية على وعد من شيوخ العشائر المجاورة للسكة على سلامة قواته إلاّ إن أفراد العشيرة أحبطوا تلك المؤامرة واعترضوا على الشيخ في موافقته تلك[٣].

تحرك الميجر ديلي وجيشه بالقطار إلى الحلة وصدرت الأوامر المشددة إلى الأوكونتكهام أن يجعل انسحابه بطيئاً لِئلّا يؤدي إلى انعزال قوات كونتكهام بين الحلة والديوانية وتعرض القوات المنسحبة للخطر، وفي الوقت نفسه عهدت إلى الكولونيل (وكفين) مهمة حراسة نقطة العمال وقياداتها لإصلاح الخط أثناء الانسحاب، وتوجه القطار يحمل الجيش والمعدات الحربية، وما أن ابتعد القطار عن الديوانية بضعة كيلومترات حتى هاجمته مفارز الثوار الواحدة تلو الأخرى، فحدثت معركة حامية الوطيس اشتركت فيها عشائر ألبوسلطان وعفك والدغارة والجبور والأكرع وآل جوذر[٤].

١- هالدين: الثورة العراقية. ص١٢٦.

٢- عبد الله الفياض: الثورة العراقية. ص٢٥٤.

٣- أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، القاهرة ١٩٣٩. ص٦٣.

٤- عبد العظيم عبد العباس الجوذري: آل جوذر تاريخ وصفحات مشرقة. دار الكتب، بيروت ١٩٩٢. ص٥٢.

وفي اليوم التالي استأنف القطار انسحابه ولم يكد يصل (مقام محمد حسن) الذي يبعد نحو ستة كيلومترات من خان الجدول، وهي محطة بين الحلة والديوانية، وفي الليل طالب الثوار من العشائر أن تقلع السكة الحديدية لكي يتوقف القطار عن الحركة، وفعلاً قلعت السكة في محطة الجدول حتى قوجان[1]، فخرجت على مسافة ٣٠٠ متراً[2]، وأخذ الثوار يقتربون من الجيش البريطاني والنار حامية والطائرات تحوم فوق القطار تضرب الثوار بنار قذائفها ورشاشاتها، ومع ذلك فقد كان أفراد فرقة العمال التي يقودها (مكفين) يعملون بجد، لمواصلة الترميم لإصلاح السكة التي أصابها الخراب، ولكن الثوار تمكنوا من تخريب سكة القطار مرة أخرى وألحقوا ضرراً بالغاً فيها. وكان إصلاح الخط صعباً، إذ إن الثوار كانوا يحيطون بهم، والتحم الفريقان في معركة دموية ضارية سميت باسمها نتيجة القصف المدفعي العشوائي، فقد تراجع الثوار كيلومترين، وجاءت امرأة هي زوجة (شعبان مهدي)، أحد شيوخ الجبور، وتوسطت جموع الثوار وأخذت تشجعهم وتثير في نفوسهم النخوة من خلال الأهازيج الشعبية، وكانت بيدها فأس، فهجمت على العدو متحدية إياه. وهجم الثوار على إثرها فانكسر الجيش البريطاني بعد أن أصيبت هذه المرأة الأصيلة بقذيفة فرقت جسدها، ولولاها ما انكسر الجيش البريطاني وكاد يصل بيوت المنطقة ويحرقها[3]. وبعد أن أعطى الثوار عشرين شهيداً[4]. ولم يقطع القطار مسافة ٩ كيلومترات في ١٦ ذي القعدة الموافق للأول من آب إلى محطة قوجان بعد الظهر، وفي ١٩ ذي القعدة الموافق للرابع من آب في موضع يدعى الأبيخر يبعد عن

١– عبد الرسول تويج: مذكرات عبد الرسول تويج، ص٧٣.

٢– عبد الله الفياض: الثورة العراقية، ص٢٦٥.

٣– فريق مزهر آل فرعون: الحقائق الناصعة، ص٢٥٦.

٤– جريدة العراق، العدد ١٩٧٢ في ٣٠ حزيران ١٩٨٧.

المحطة كيلومتراً واحداً دارت رحى القتال ليلاً إذ نصب العدو فيها مدافع الميدان والرشاشات فانطلقت النيران[1].

أما الثوار فقد استخدموا في هجومهم عمليات الإغارة ليلاً حتى تمكنوا من فتح إحدى جهاته فقتلوا ما يقرب من ٢٧ جندياً، ما عدا الذين تمكنوا من حملهم ومواراتهم في الأرض خشية أن يعرف الثرار مبلغ ما خسرته القوة البريطانية من رجالها، وغنموا بعض البنادق وانسحبوا بعد أن فقد الثوار ضعف هذا العدد لاستماتتهم وأدركوا أهمية وصول هذه القوة إلى الحلة وتأثيرها في سير القتال في بقية الجهات فقرروا منع وصولها مهما كلف الأمر[2]. ونتيجة لضغط الثوار أوعزت القيادة إلى رتل العقيد (ميفان) بأن يرجع القهقري بسبب بسالة الثوار التي أوقعت بقواته أشد الهزائم، وقد جرح أربعة عشر هندياً.

واصلت فرقة العمال إصلاح الخط وتمكن القطار بمواصلة مسيرته حتى وصل قوجان سالماً، بعد أن تأخر مسير القطار ٢٨ ساعة وضربت القرى المجاورة وقتلت الأطفال[3].

وبينما كان القطار يسير الهوينا في ليلة الخامس من شهر آب أوقفه الثوار فجأة ما بين محطة قوجان والجربوعية في أراض تدعى الهاشمية تبعد عن جنوب الحلة ٢٤ كيلومتراً وذلك لأن الثوار قد اعتصموا في نهر الجربوعية ليحولوا بينه وبين الجسر[4]، فتقدمت بعض القوات لمشاغلتهم وبقي القطار حراً أيضاً في المحل الذي وقف عنده[5].

١- البصير: القضية العراقية. ص٢٢.

٢- عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى. ص٦٣.

٣- عبد الرزاق الحسني: المصدر نفسه. ص١٩١.

٤- هالدين: الثورة العراقية. ص١٧٩.

٥- الجوذري: آل الجوذر تاريخ وصفحات. ص٥٢.

وقد حاول الثوار إشعال النار في الجسر الخشبي إلاّ إن المحاولة لم يحالفها التوفيق، ومع ذلك لم ييئس الثوار فقد هاجموا القوة البريطانية المتحشدة في الهاشمية، وحوصرت القوة هناك عشرة أيام ووقعت معارك عنيفة ذهب ضحيتها عدد كبير من الثوار قدروا بـ(٧٠) قتيلاً[١].

وانقسم الثوار إلى ثلاثة محاور، قرب نهر قديم يسمى أبو حسان يقع بين الدولاب والجربوعية (الهاشمية) موازياً لسكة الحديد وجعلوا عشائر عفك والأكرع والجبور من جهة الغربية وانقسموا إلى قسمين: قسم مقابل الجربوعية، وقسم مقابل الحلة[٢]. وفي غربي قرية الدولاب جنوب الحلة وغرب الجربوعية، وكانت أكثر عشائر ألبوسلطان في الوسط على سكة الحديد وصاروا ما بين القوة البريطانية والهاشمية[٣]، واشتبك الثوار مع قوة كونتكهام في قتال ضار دام من الفجر وحتى الظهر، واستخدمت فيها المدفعية وأرسلت الطائرات لقصف الثوار وحرق القرى القريبة من الجربوعية[٤]، وهكذا حاصر الثوار القطار عشرة أيام في الهاشمية إلى أن وصلت تعزيزات عسكرية جديدة تساندها الطائرات، وبقية القوة تسير وهي تطلق النيران يميناً وشمالاً بينما كانت الطائرات تحلق فوق القطار وترمي الثوار بنار قذائفها ورشاشاتها[٥].

وفي معركة الشوملي شاركت العشائر الآتية التي تقطن المنطقة وهم السادة العوادين يرئسها كاطع العوادي والسيد جواد شنان العوادي، وقسم من عشائر ألبوسلطان برئاسة آل هيمص يقودهم الشيخ شخير الهيمص وإخوته، ومن عشائر

١- عبد الله الفياض: الثورة العراقية. ص٢٩٢.

٢- الموح: مذكرات الموح. ص٣٤.

٣- فريق مزهر آل فرعون: الحقائق الناصعة. ص٢٦٣.

٤- هالدين: الثورة العراقية. ص١٧٨.

٥- فريق مزهر آل فرعون: الحقائق الناصعة. ص٢٧٤.

الجبور عشيرة ألبوخليل برئاسة الشيخ مراد الخليل، وآل شكر من جبور القاسم برئاسة الشيخ صقر الحسين، ومن الجانبين من آل العسل يرأسهم الشيخ عسل الحسين[١].

وعن ذكريات هذه المعركة يقول عبود الهيمص: «كانت المعركة متواصلة بين الجيش البريطاني والثوار وقد تقدم من الحلة فوجان من الخيالة لإنقاذ الحامية البريطانية المحاصرة في الهاشمية، فتصدينا لهذه القوة وألحقنا بها خسائر وأجبرناها على التراجع إلى مشارف الحلة، وبعد وصول الجيش البريطاني إلى ثكناته، أخذت المدفعية ترمي بحممها على جموع الثوار وكان طبيعياً أن تنسحب تجنباً للمزيد من الخسائر البشرية في صفوفنا، وخلال عملية الانسحاب أذكر أن ابن عمي (دوحان الطخاخ) قد قتلت فرسه وبالرغم من ذلك بقي يقاتل ويجول راجلاً، فغامرت بالتقدم إليه وأركبته خلفي وأنقذته من الموت المحقق»[٢].

ومن المعارك الأولى التي دارت في قرى كثيرة شملت بنشة[٣]، ونهر دويليبة، وقرية خفاجة، وبيرمانة، والمجرية، والعتايج، والطهرمازية[٤]، تمهيداً لثورة العشرين.

وكانت بنشة أول القرى التي شهدت صدامات دامية مع الجيش البريطاني، وعن هذه الصدامات يذكر عبود الهيمص: «كانت هناك ربايا يتحصن بها بعض أفراد الجيش البريطاني، أخذت تطلق القنابل المضيئة الكاشفة التي يطلق عليها الثوار اسم (الصعادات) وتعرف اليوم بـ(قنابل التنوير)، وقد أدت تلك القنابل إلى كشف

١- أبو حمزة: ثورة العشرين. ص١١٠.

٢- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص٤٨-٤٩.

٣- بنشة: (بفتح الباء ونون وتشديد الشين المفتوحة آخرها التاء المربوطة)، هي مقاطعة زراعية في الجانب الشرقي من الحلة ومناه يعرف بهذا الاسم. ينظر: يوسف كركوش الحلي: تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٩٥٤. ج١، ص١٧٧.

٤- قرى من ضواحي الحلة تبعد عنها بعض كيلورات

موضعنا، فأخذوا يمطرون الثوار بنيران الرشاشات والأسلحة الأخرى مما أدى إلى استشهاد الكثير من إخواننا الثوار. وإزاء هذا الموقف كنا مضطرين للانسحاب لتجنب المزيد من الخسائر بين صفوفنا»[١]، ولهذا اضطر قائد القوات البريطانية المعسكرة في الحلة أن يرسل أوامره للجيش المتواجد خارج الحلة ليقوم بمهمة تفريق الثوار المحاصرين للحلة، إلاّ إن القوات كانت ترجع خائبة متكبدة بخسائر فادحة.

ومن الأساليب التي لجأ إليها البريطانيون، استخدام طرق التعمية والتضليل، فقد كان الجنود الهنود يضعون عمائمهم على جدران بعض البساتين، لكن الثوار اكتشفوا هذه الخدعة فيذكر عبود الهيمص هذه الخدعة فيقول: «فطنا إلى هذه حيث وفرنا العديد من العتاد»[٢].

وفي يوم ٢٣ ذي الحجة ١٣٣٨هـ تقدمت قوة من البريطانيين تعدادها ٣٠٠ جندياً بكامل معداتها الحربية مع ست طائرات ترمي بقنابلها على المقاتلين، فقابلتها عشائر الأكرع وعفك والسعيد وألبوعيسى وألبوسلطان، فأخذت المدافع تطلق نيرانها والطائرات تقصف والرشاشات ترعد مساندة لتقدم العدو فهجم عليها الثوار، فسكتت المدافع، وجرى قتال بالسلاح الأبيض و(المكوار) و(الفالة) والخنجر، فأبلى المجاهدون بلاءً حسناً، فلاذ البريطانيون بالفرار إلى الحلة، وقد ساعدت هذه القوة زوارق نهرية بخارية مجهزة بالرشاشات فأخذت تتجول بنهر الحلة وتضرب المجاهدين بعنف فلم تجد نفعاً[٣].

وفي ٣٠ ذي الحجة ١٣٣٨هـ، هجم الجيش البريطاني على الثوار مع ست طائرات من نوع قاذفات القنابل، وكان مؤلفاً من ٣٠٠ جندي محارب عندما بلغ

١- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص٤٩.

٢- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص٥١.

٣- يوسف كركوش الحلي: تاريخ الحلة. ص١٧٨.

خبر وصول الجيش البريطاني قرب بنشة من قبل عشائر الأكرع وعفك والسعيد وألبوسلطان الذين كانوا مرابطين في الأماكن التي بيناها سابقاً، ومستعدين للتعامل مع القوات البريطانية وقبل أن تصل إلى بنشة وصل الثوار إلى النهر[1]، الذين كانوا بالقرب منه، فاحتلوه وتحصنوا في القلعة التي كانت هناك وعندما اقترب الجيش اصطدم بهم، فدوت المدافع وقصفت الطائرات واشتد أزيز رصاص الرشاشات. فأما الثوار فإنهم تركوا قوة قليلة ملازمة للنهر لتأمين عبور الثوار، وبعد أن عبروا الجسر التحموا بالجيش وهنا سكتت المدافع والطائرات وحل السلاح الأبيض الخنجر والفالة والمكوار في المعركة، واستشهد مئة من الثوار، وكان من بين الشهداء بعض الرؤساء ممن كان لهم نضال مشهود في مقاومة البريطانيين[2].

وبعد أن استولى الثوار على بنشة استمرت الهوسات الشعبية والقصائد الحماسية، والأحاديث التي تبين للجمهور انتصارات الثوار واندحار جيش الاحتلال، وقد شاركت المرأة العراقية في قصائد كثيرة في هذه المعركة، ومنها قصيدة للشاعرة (شرفة بنت حالوب) من عشيرة ألبوسلطان، والتي أنشدت تقول[3]:

الله يـــا دكـــــة بـنـشـــه	يـوم ولـــدي للجيش طشه
حـالـوب أهـو لـلزرع حشه	بجـرشـة و للـسوجر تجرشه
خـلاهــا لـشـه فــوك لـشـه	حـسـوم واعـمــلى دنـــه تحـشـه
أولو بطش كلها تعرف بطشه	يـا سـوجـر شبلشك بنشه
كـمـت تحـارش بينه حرشه	واطيتـنـه إذنــك الـطـرشـه

١- محمد علي كمال الدين: ثورة العشرين. ص١٥٩.

٢- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص١٥٩.

٣- حميد فخري الفصاب: الدكة، مجلة التراث الشعبي، العدد ١٠ لسنة ١٩٩٢. ص٢٦١.

وقال الجواهري:

سـل عـن بنشة عمن بالقطار بهم

وعـن الأبيـخر كيف كـان لضاها

وعن دور عشيرة ألبوسلطان في معركة نهر دويليبه الشهيرة التي سطرها الثوار في الحلة التي كانت متواصلة مع معركة بنشة يقول عبود الهيمص: «خلال المعركة شاهدت شخصاً من الطراز الأول الشجاع يسمى (نايف المناحي) من عشيرة ألبوسلطان، كان معنا في معركة نهر دويليبه القريب من الحلة أصيب بشظية قنبلة شقت بطنه، فنزلت أمعائه على الأرض وكان جالساً يحاول بيديه إرجاع أمعائه إلى بطنه، وعندما هب أقربائه القريبون منه لإنقاذه، صرخ فيهم قائلاً: لا تبقوا معي إذهبوا لمواصلة القتال ضد العدو، أنا فداء لكم وللثورة، ثم سقط شهيداً»[1].

أما مساهمة عشيرة ألبوسلطان في معركة المجرية، فتجمعت قوة مؤلفة من ألفي جندي بريطاني مع كامل عدتهم وخمس طائرات إلى صدر المجرية بقصد احتلالها مع القرى المجاورة لها لتقضي بذلك على ثوار هذه المنطقة وتتفرغ إلى ثوار الشامية، وعندما علم محاربوا الجبور وألبوسلطان بالخبر جاءوا لمقابلتها مرددين قول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما غُزِيَ قَومٌ في عُقرِ دَارِهِم إلاّ ذُلّوا»، لذلك استقبلوا القوة بإيمان راسخ، وعزم صادق، والتحموا مع الجيش البريطاني في صدر المجرية وظل الجيشان يقاتلان من طلوع الشمس حتى الساعة التاسعة مساءاً عندما قام الثوار بوجه الجيش وهجموا عليه والتحموا به بمعركة تشبه إلى حد ما معركة بنشه ودارت معركة استخدم فيها البريطانيون السلاح الأبيض، فقابلهم الثوار بالمثل[2]. فانكسر الجيش البريطاني وعاد مدحوراً أمام الثوار وهو بحالة سيئة واستشهد من

١ـ عبود الهيمص: تكريات وخواطر. ص٥٧.

٢ـ حميد فخري القصاب: الدكة. ص٢٤.

الثوار في هذه المعركة من عشائر الجبور وعشائر ألبوسلطان مئة وعشرون شهيداً، أما خسائر الجيش البريطاني التي وقف عليها الثوار وتمكنوا من عدها بلغ مئتين وعشرين قتيلاً، وغنم الثوار في هذه المعركة بنادق كثيرة وعتاداً وأربع رشاشات وعادوا إلى مقرهم منصورين[1].

وفي معركة العتايج يصور لنا عبود الهيمص مشاهد المعركة قائلاً: «من المشاهد التي أتذكرها ما حدث في معركة قرية العتايج التي احتلها البريطانيون، فلم تقف مكتوفي الأيدي إزاء ذلك، حيث قمنا بالهجوم على القوات البريطانية وأخرجناها من هذه القرية بالقوة، وبعد انسحابهم منها تحصنوا في منطقة تسمى (نهر عركوب) وهو نهر قديم متروك يبعد عن قرية العتايج حوالي كيلومترين وجرت المناوشة معهم فكنا نطلق النار عليهم من وراء جدران بيوت القرية، وهنا لابد لي من ذكر حادثة وقعت لابن عمي المسمى (عبدول المخيف) الذي كان يشارك في هذه المعركة حيث أطلق النار نحو العدو وصاح قتلته أي أصاب أحد أفراد القوة البريطانية إصابة قاتلة وكان الوقت عصراً والشمس على وشك المغيب، ولما قام عبدول من مكانه وجدناه ينزف دماً بغزارة فقلنا ما هذه الدماء فأجابنا (إنها سلاية صريم)، أي شوكة بينها كانت الإصابة برصاصة في صدره فنصحناه بالذهاب إلى المعسكر لتلقي العلاج فأبى ذلك وظل مصراً على البقاء حتى جاء أخوه (سعود المخيف) وأجبره على مغادرة ساحة القتال والذهاب إلى المعالجة»[2].

١- فريق مزهر آل فرعون: الحقائق الناصعة. ص٢٩٧.

٢- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص٥٧.

أما في جبهة المحاويل فقد استمر الثوار في مطاردتهم لقوات الاحتلال البريطاني، فتوجهوا إلى خان المحاويل في منطقة النيل، عندما سمعوا بوجود تحشد بريطاني في أعداد كبيرة، فذهبوا إلى منطقة النيل لمنع مرورهم إلى المحاويل[1].

وعن هذه المعركة قالوا: «أرسل البريطانيون بعض القطعات العسكرية إلى ناحية المحاويل لضرب العشائر (عشائر المعامرة) وعندما سمعنا هذا الخبر ذهبنا بأعداد كبيرة إلى المنطقة وحاربنا الجيش البريطاني بكل بسالة وشجاعة وتمكنا من إنقاذ العشائر المذكورة، كما أرسلنا قسماً من مقاتلينا لحرق قرية عمران الزنبور التي لم تؤازر الثورة، واستمرت المعارك سجالاً بين كر وفر». وعن حرق دار عمران الزنبور يقول صلال الفاضل الموح: «وبينما نحن في حصار الحلة إذ جاءتنا من الشيخ عجيل السمرمد رئيس عشائر زبيد رسالة تقول: لقد ذهبنا إلى عشائر زبيد نطلب نجدة الثوار وقد انضم إلينا منهم من انضم»، وعندما سمع عمران الزنبور أحد الموالين للبريطانيين بما جرى حدا بالبريطانيين أن يدبروا للشيخ عجيل السمرمد والثوار مكيدة للتخلص منهم وهي أن القائد البريطاني أعطى عمران قنينة سم يضعها في طعامهم بعد أن ينظم لهم وليمة طعام، وبعد أن قرأت تلك الرسالة أخبرت مجموعة من شيوخ العشائر بمضمون الرسالة وهم الحاج مهدي، وشملان العطية، وسعدون الرسن، والحاج مظهر الصكب، ونايف الجريان، وحنتوش الهيمص[2].

وبعد مناقشة اتفقنا جميعاً على حرق داره وفي الصباح أخذت خمسين فارساً وذهبت إلى دار عمران الزنبور وبعد أن أخرجنا النساء والأطفال قمنا بحرق داره[3].

١- علي آل بزركان: الوقائع الحقيقية للثورة العراقية. ص١٧٠.

٢- صلال فاضل الموح: تذكيرات. ص٧٨.

٣- المصدر نفسه. ص٧٨.

ورداً على الثوار قررت سلطات الاحتلال مهاجمة قلاع الثوار وأماكن تجمعهم فأرسلت جحفلاً من جيشهم من مدينة الحلة لحرق قلعة الشيخ هزاع المحيميد شيخ المعامرة، وبعد معركة عنيفة تمكن الثوار من تخليص دار هزاع المحيميد بعد أن تكبد الجحفل خسائر فادحة بالأرواح والمعدات[1].

وقد انتقلت القوات البريطانية إلى خان المحاويل وتصدت لها العشائر المجاورة مثل المعامرة واليسار والجحيش والكرعات وخفاجة وأهالي المحاويل كافة وفي معركة دامت ساعات طوال انقسم المقاتلون إلى محورين. محور الجسر خلف نهر المحاويل يقابله في الضفة الأخرى الجيش البريطاني، ومحور خان الوقف حيث مسكت كل عشرة مقتول في الخان، وكان الخان يحتوي على إثني عشر مقتولاً وكان النسوة يزغردن ويجلبن العتاد للثوار، وقد قتل في هذه المعركة عدد من النسوة، وهن: كضيمة حيدر زوجة علي رضى السويدي، ومنارة من عشيرة ألبوسلطان، وعنيفص حنظل الحربي. واستمرت المعارك طوال النهار بين أهالي المحاويل والعدو، واستطاع الثوار تشتيت قوة العدو بعد محاصرته ونسف سكة القطار بين المحاويل وخان الحصوة[2].

ثم حدث تطور في ميزان القوى حيث أخذ يميل إلى جانب القوات البريطانية المحتلة بعد أن قررت هذه القوات سحب بعض قطعاتها العسكرية من بلاد فارس التي كانت تقدر حين ذاك بأكثر من (٦٠) ألف جندياً، وبمجيء هذا الجيش الكبير مع طول المدة التي استغرقتها المعارك وقلة الإمكانيات لدى الثوار وقيام الطائرات الحربية بمهاجمة قلاع الثوار وأماكن تجمعهم، فضلاً عن جهل الثوار بأساليب الوقاية من رصاص الطائرات بالتفرق أو الاضطجاع على الأرض، إذ كان الثوار يهوسون

١- عطية دخل عباس الطائي: مصدر سابق. ص١٩٠.

٢- فريق مزهر آل فرعون: الحقائق الناصعة. ص٢٦٥.

ويطلقون الرصاص على الطائرات التي كانت تمطرهم بوابل من الرصاص والقنابل، مما أدى إلى سقوط العشرات من الشهداء، وكانت قنبلة واحدة تفتك بالعشرات، ولذلك فإن عبود الهيمص كان يقول: «وقد خسرنا في إحدى هذه المعارك أكثر من سبعين شهيداً، فضلاً عن مئات الجرحى، وكان هؤلاء الشهداء من عشائر ألبوسلطان وغيرهم»[1].

لقد اختلفت الآراء في فشل ثورة العشرين، فمن قائل إنها افتقرت إلى القيادة الموحدة، لأن القيادة مهمة في تحقيق النصر، ولو كانت مثل هذه القيادة موجودة لكانت نتائج معاركهم مع العدو أفضل بكثير، ولذلك يقول عبود الهيمص: «والدليل على ذلك أن المخيم أو (المعسكر) الذي كانت فيه في الحصين، كان يضم مجموعة كبيرة من عشائر ألبوسلطان والسعيد والفتلة والأكرع وعفك والبدير، أما المعسكر الواقع غرب الحلة فقد كان يضم عشائر الفتلة وبني حسن واليسار وخفاجة وبعض الفرق الصغيرة، وإن كانت هناك اتصالات بين تلك العشائر إلاّ إنها كانت على نطاق ضيق وتحتاج إلى التنسيق وخطة للتنفيذ»[2].

ويورد لنا عبود الهيمص مثالاً على ذلك: «ففي إحدى المرات حصل اتفاق بين معسكرنا ومعسكر عشائر الهندية والجبور على القيام بالهجوم على الحلة في وقت واحد، ومع الأسف وبسبب عدم الاتصال، فإن معسكر عشائر الهندية من الجبور لم يقم بالهجوم المقرر»[3].

أما فريق مزهر آل فرعون فقد ذكر الزعماء والرؤساء الذين قاموا بتمويل الثورة من أموالهم الخاصة وعلى بعض الثوار في عشائرهم دون أن يشاركهم أحد، فأنفقوا

١- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص٥٠.

٢- عبود الهيمص: المصدر نفسه. ص٥٠.

٣- عبود الهيمص: المصدر نفسه. ص٥١.

كل ما كان مدخراً من المال لديهم، فضلاً عن أن حملة السلاح ظلوا مدة طويلة وهم بعيدين عن مساكنهم وأهليهم وبقيت زراعتهم معطلة، وقد غدا مستقبل حياتهم مظلماً، ولم يكن للثوار سند من دولة أخرى لأجل إمدادهم بالسلاح والعتاد عن طريق البيع، ولا توجد معامل للسلاح في العراق[1].

بهذا الصدد يذكر عبود الهيمص بأن الثوار قد استمروا بالقتال حتى نفدت ذخيرتهم فأخذوا يرمون جنود العدو بالحجارة، حتى أن أحد المقاتلين من الشعراء ارتجل الأبيات التالية[2]:

خلصت المونة وضربنا حجار

ويا خوتي مثل هذي الحرب ما صار

لأنا نريد تطرد عسكر الكفار

وتبقى بلادنا مأوى للأحرار

كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى احتلال القوات البريطانية للمناطق التي حررها الثوار مما أدى إلى تفرق رجال الثورة وتشتتهم، فمنهم من اختفى أو هرب، ومنهم من سلم نفسه للبريطانيين.

وفي السجن كانت المعاملة سيئة، وقد جمع سجن الحلة المركزي أكثر القادة المجاهدين من الفرات الأوسط من أهل المدن وهم: حسين الدده، وهبة الدين الشهرستاني، وحسين القزويني، ومحمد الكشميري، وعبد الوهاب، وطلفيح الحسون، وعبد الرحمن العواد، وعبد الجليل العواد، وأمين كرماشه، وعبد الرسول تويج، ونجم العبود، ومحسن العامري.

١- فايق مرهر آل فرعون: الحقائق الناصعة. ص٤٠.

٢- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص٤٩-٥٠.

أما شيوخ العشائر فهم: سلمان البراك، وشخير الهيمص، ودليمي البراك، وسلمان الكعيد، وسلمان فاضل، ودوهان الحسن، وعمران الحاج سعدون، وعلوان الشلال، وسماوي الجلوب، وعبد الواحد الحاج سكر، وخادم الغازي، وإبراهيم السماوي، وعلي المزعل، ومحسن العباس، وفرحان الدبي.

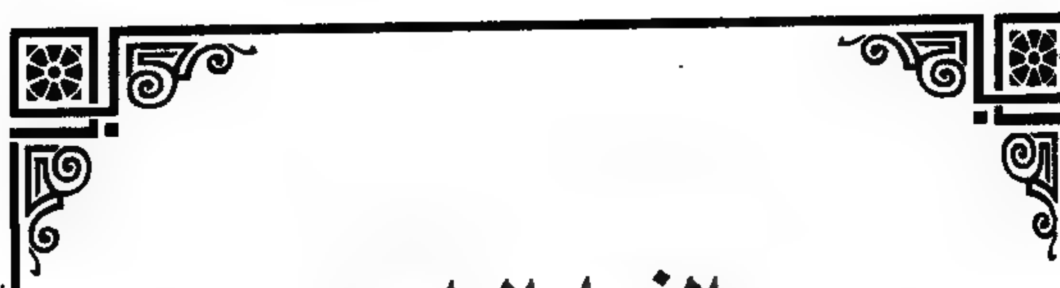
وقد نضم هبة الدين الشهرستاني أرجوزة في سجن الحلة، ضمنها أسماء الذين كانوا معه في سجن الحلة وهذا نصها[1]:

هاك اسامي نخبة الآفاق	من حوكموا في نهضة العراق
سبع وعشرون شيوخ رؤسا	وسته من نسل أصحاب الكسا
هم هبة الدين لأجل الدين	وصبرنا لحسين من قزوين
والسيد الواهب مظهر الإبا	والهادي للحق الزويني نسبا
والمرشد الحسين من نسل الدده	خاتمهم محمد ذو المحمده
أحصي الشيوخ كمنازل القمر	هذا الدليمي وذاك المفتخر
شخير من آل ألبوسلطان	ثم الفتى أمين أبو نعمان
ثلاثة اسمهم سلمان	والمحسنان والفتى دوهان
عمران ذاك الصارم المصقول	علوان فيهم سيفنا المسلول
والبر النجم السماوي العابد	ولا فتى حراً كعبد الواحد
علي المزعل للأعادي	كخادم الغازي كذا عبادي
خضير العاصي عن التسليم	والشهم من كان كإبراهيم
طليفح الحر كذا فرحان	متعب اعداسا هو الرحمن
عبد الجليل صفوة العواد	والتابع عبد الرسول الهادي
وابن عنيد اسمه عبود	والصلصلي الفتى محمود

١ ـ عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص٥٢.

وبعد أيام قلائل اجتمع السيد (طالب النقيب) بالمندوب السامي برسي كوكس وطالب بالإفراج عن السجناء في الحلة وفعلاً تم العفو العام في مناطق الفرات الأوسط وإرجاع المنفيين من جزيرة (هنجام) إلى العراق[1].

١ـ الموح: مذكرات الموح. ص٢٢.



الفصل الرابع

دور عشيرة ألبوسلطان في انتفاضة مايس ١٩٤١







المبحث الأول

انتفاضة مايس ١٩٤١

أثر الموقف الدولي العام، اعتباراً من انتفاضة ميونخ إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية في أيلول ١٩٣٩، في حكومة نوري السعيد وفي الاستقرار السياسي للعراق تأثيراً كبيراً، إذ انقسم الرأي العام العراقي والعربي بصدد الموقف الواجب اتخاذه تجاه القوى المتحاربة إذا ما انجرت بلدانهم إلى أتون هذه الحرب، وكان لسقوط فرنسا تأثيراً حاداً في تقوية وتعزيز المعسكر القومي، وفي تعميق الخلاف بين هؤلاء الذين كانوا ينادون بضرورة التحالف مع بريطانيا وبين أولئك الذين كانوا يفضلون الانحياز إلى جانب ألمانيا في محاولة لنيل استقلالهم.

وكان القوميون العرب يعتقدون بأن الصراع في أوربا سيمنحهم الفرصة للمساومة مع أعدائهم[1].

لقد بادر نوري السعيد إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا ولم يكتف بذلك، بل حاول زج البلاد في الحرب العالمية إلى جانب الحلفاء[2].

وكانت تصرفاته تلك دون أن يتشاور مع أعضاء حكومته، والأهم من ذلك مع الضباط السبعة: (الفريق الركن حسين فوزي، واللواء الركن أمين العمري، والعقداء صلاح الدين الصباغ، وكامل شبيب، ومحمود سلمان، وفهمي سعيد، وعزيز المالكي)، وقد واجه نوري السعيد موقفاً ووزارياً حرجاً، إذ إن مجلس الوزراء رفض طلبه بالموافقة على قطع العلاقات مع ألمانيا فضلاً عن اغتيال وزير ماليته (رستم حيدر) مما حدا

١- وليد مجيد سعيد الأعظمي. انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية سنة ١٩٤١، بغداد ١٩٨٧، ص ٦١.

٢- عثمان كمال حداد: حركة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١، المكتبة العصرية، صيدا، ص١٢

به إلى تقديم استقالته ووزارته في ١٨ شباط ١٩٤٠، إلاّ إن الأحداث تسارعت، إذ أدى الانقسام الحاصل بين قادة الجيش ويضمنهم رئيس أركان الجيش الفريق الركن حسين فوزي بسبب الاختلاف حول مسألة انضمام نوري السعيد وطه الهاشمي إلى الحكومة الجديدة والتي كان يعارضها الفريق الركن حسين فوزي واللواء الركن أمين العمري، ونتيجة لهذه الخلافات والصراع الدائر بين رئيس أركان الجيش ووزير الدفاع فقد حصل تطور وبدعم وإسناد من اللواء الركن أمين العمري (قائد الفرقة الأولى) وبعض الضباط طلب الفريق حسين فوزي من الوصي عبد الإله استبعاد نوري السعيد وطه الهاشمي من حكومة رشيد عالي المقبلة، ولكن الوصي رفض طلب رئيس أركان الجيش وأحاله هو ومؤيديه على التقاعد، وبذلك تمكن نوري السعيد من تحقيق أول نجاح على خصومه وذلك بتفريق الضباط السبعة[1].

في ٣١ من آذار ١٩٤٠ كلف رشيد عالي الكيلاني بتشكيل الوزارة وفي هذه الفترة بالذات توطدت علاقة الكيلاني مع العقداء الأربعة (صلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد، ومحمود سلمان، وكامل شبيب)، وكان لمفتي فلسطين (محمد أمين الحسيني) الذي وصل العراق سنة ١٩٣٩ دور سياسي في توطيد العلاقة بين الطرفين وتعميق الثقة المتبادلة وتطمين رئيس الوزراء على ولاء الجيش له ولسياسته القومية[2].

وبعد دخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا في حزيران سنة ١٩٤٠ طلبت الحكومة البريطانية من حكومة رشيد عالي الكيلاني قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا إلاّ إن رشيد عالي رفض ذلك، وعملت حكومته بتشجيع من المفتي الحسيني على إعادة الاتصالات مع ألمانيا لضمان الحصول على موارد السلاح[3]،

١- محمود الدرة: الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١، بيروت ١٩٦٩. ص١١١.

٢- صباح علي غالب: محمد أمين الحسيني ودوره في أحداث مايس ١٩٤١ في العراق، مطبعة الأديب، بغداد ١٩٩٠. ص٧٩.

٣- أسمر عادل غنيم: تطور الحركة الوطنية في العراق، الدار القومية، مصر ١٩٦٠. ص٢١

إضافة لذلك، فإن فشل السياسة البريطانية في فلسطين وإصرارها على عدم وجود حل للقضية الفلسطينية، يعتبر أحد العناصر التي استغلتها ألمانيا لكسب العرب إلى جانبها. وحملت الرعاية الألمانية العرب على الاعتقاد بأنه في حالة انتصار ألمانيا فإنها سوف تساعدهم وتدعمهم لتحقيق استقلالهم.

وهذا ما تمت الإشارة إليه في البيان الألماني الإيطالي الصادر في ٢٣ تشرين الأول سنة ١٩٤٠. إذ لم يعبر البيان إلاّ عن تعاطف مع تطلعات الشعب العربي ولكن العقداء الأربعة في الوقت نفسه كانوا على اتصال مع قوى المحور من خلال سفراء اليابان وإيطاليا في بغداد[1].

لقد استفز هذا الأمر الحكومة البريطانية فبدأت بالضغط على الوصي عبد الإله لإرغام رشيد عالي الكيلاني على الاستقالة فكان ذلك في ٣١ من كانون الثاني، فعهد إلى طه الهاشمي تأليف حكومة جديدة، إلاّ إن هذه الخطوة لم تكن كافية.

كان البريطانيون يدركون مدى خطورة استمرار وجود العقداء الأربعة في قيادة الجيش العراقي، كما إن حكومة الهاشمي لم تبادر إلى قطع العلاقات مع إيطاليا، أو التقليل من نشاط المفتي وأعوانه[2].

ونتيجة للضغوط التي واجهها الهاشمي من قبل الوصي والسفير البريطاني في بغداد، قرر الهاشمي أن يفرق بين العقداء الأربعة ويقضي على تحالفهم بإصدار الأوامر بنقل اثنين منهم خارج بغداد[3]، فصدرت أوامر بنقل العقيد الركن كامل شبيب إلى قيادة الفرقة الأولى في الديوانية ليحل محل العقيد الركن إبراهيم الراوي،

١- صلاح الدين الصباغ: فرسان العروبة في العراق، دمشق ١٩٥٦. ص١٤٣.

٢- محمود شبيب. أسرار عراقية في وثائق إنكليزية وعربية وألمانية ١٩١٨-١٩٤١، مطبعة سلمان، بغداد ١٩٧٧. ص١٨٥.

٣- طه الهاشمي: مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩-١٩٤٣، بيروت ١٩٦٧. ص٤٠٢-٤٠٣.

وكذلك نقل العقيد الركن صلاح الدين الصباغ إلى ديالى، والتي لم يتم تنفيذها وقد أدى هذا الإجراء الارتجالي في النهاية إلى هروب الوصي وأعوانه من بغداد، وكذلك أدى تصلب العقداء الأربعة في موقفهم إلى تدهور الوضع السياسي في البلاد وإلى فقدان الثقة بحكومة الهاشمي وازدياد حدة التوتر والشكوك والريبة ما بين الهاشمي والعقداء الأربعة[١].

وفي الحادي والثلاثين من آذار وقبل منتصف الليل احتلت بعض الفصائل دوائر البرق والبريد والهاتف، وسيطرت على بعض مسالك الطرق العامة واتخذت التدابير لصيانة الجسور والمعابر، وتحركت بعض قوات الجيش وحاصرت القصر الملكي[٢]. كما قام كل من العقيد فهمي سعيد وأمين زكي ووكيل أركان الجيش بزيارة طه الهاشمي وطلبا منه التعاون مع رشيد عالي الكيلاني إلاّ إنه رفض هذا الطلب فاضطر إلى تقديم الاستقالة إليهم تجنباً لإراقة الدماء[٣]. وكانت وحدات الجيش الأخرى تؤيد حركة الانقلاب هذه إذ لم يصدر منها أي حركة مضادة أو مقاومة، وقد حظيت هذه الحركة بدعم وتأييد من الشعب وخاصة الشباب الذي بادر قسم منهم إلى التطوع للخدمة في صفوف الجيش[٤].

وتطورت الأحداث تطوراً سريعاً ففي بغداد هرب الوصي من قصره كما ذكرنا آنفاً والتجأ إلى الوزير الأميركي المفوض (نابتشو) ومكث عنده بضع ساعات ثم نقله إلى الحبانية وهناك التقى بضع دقائق مع السير (كينهان كورنواليس) الذي

١- وليد محمد سعيد الأعظمي: انتفاضة رشيد عالي، ص٤٦.

٢- صادق السوداني: لمحات معجزة في تاريخ نضال الشعب العراقي ١٩١٤-١٩٥٨، بغداد ١٩٧٩ ص٥٤.

٣- سلمان التكريتي: الوصي عبد الإله يبحث عن عرش ١٩٣٩-١٩٥٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٩٨٩. ص٤٦.

Majid Khadorn, the army officer, his rode in middle eastern political process in—٤ middle east, and Sydney nefbliton Fisher 1955. P.P 109, 208

وصل ليتولى منصب السفير البريطاني، ثم في الحبانية ثم نقل الوصي جواً إلى البصرة وحين أصدر رشيد عالي الكيلاني أمراً بإلقاء القبض عليه (التجأ) إلى إحدى البوارج البريطانية التي كانت راسية في نهر شط العرب ثم توجه جواً ومعه علي جودت الأيوبي وجميل المدفعي إلى عمان[1].

بعد هروب الوصي أصبح الطريق مفتوحاً أمام الكيلاني والعقداء الأربعة لتشكيل حكومة مؤقتة أطلقوا عليها اسم (حكومة الدفاع الوطني) برئاسة رشيد عالي الكيلاني، الذي بادر في ١٠ نيسان ١٩٤١ بدعوة أعضاء مجلس الأمة للاجتماع للاتفاق بالإجماع على خلع الوصي عبد الإله وتنصيب (الشريف شرف) وصياً جديداً بدلاً عنه.

وقد أسرع الوصي الجديد في اليوم نفسه إلى قبول استقالة وزارة طه الهاشمي وتكليف رشيد عالي الكيلاني بتأليف الوزارة الجديدة[2].

ويضيف (جيفري ورنر) بأن تنصيب الشريف كان وراءه الوزير البريطاني (كورنواليس)، إذ يقول: «عندما وصلت الأمور إلى هذه المرحلة حدث تبديل مفاجئ في موقف كورنواليس ففي محاولة للحصول على الشرعية استدعى رشيد عالي الكيلاني البرلمان في ١٠ نيسان وأقنعه باختيار وصي جديد على العرش غير وثيق القرابة بالعائلة الهاشمية وهو الشريف شرف ذلك الجندي المحنك الذي اشتهر في الثورة العربية خلال الحرب العالمية الأولى»[3].

١- ستيفن همسلي لونكريك: العراق الحديث، ج١، ص١٦٤.

٢- إسماعيل أحمد ياغي: حركة رشيد عالي الكيلاني دراسة في تطور الحركة الوطنية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٤، ص١١٥.

٣- جيفري ورنر: العراق وسوريا في ١٩٤١، ترجمة وتقديم: محمد مظفر الأدهمي، مركز البحوث والمعلومات، بيروت ١٩٨٠، ص١٨٠- ١٨١.

لم تدع الحكومة العراقية الجديدة مناسبة إلاّ وأعلنت فيها عن تمسك العراق بالتزاماته وحرصه الشديد على تنفيذ كل ما ورد في المعاهدة العراقية-البريطانية سنة ١٩٣٠. ولكن البريطانيين ناصبوا حكومة رشيد عالي الكيلاني العداء فأصدرت الحكومة البريطانية أوامرها إلى جزء من قوتها في الهند (والتي كانت متوجهة أصلاً إلى الشرق الأقصى) بالتوجه إلى البصرة وقد وصلت فعلاً المياه العراقية ونزلت في البصرة في ٢٩/ ٤/ ١٩٤١[١].

بعدها أتمت القوات البريطانية استعدادها في العراق، قررت الحكومة البريطانية غزو العراق والقضاء على الثورة القومية، ويشير وليد الأعظمي إلى أن هناك عدة أسباب لاتخاذ قرار احتلال العراق منها[٢]:

١- عودة رشيد عالي الكيلاني إلى السلطة بانقلاب عسكري إذ إن تحالفه مع قادة الجيش وجماعة الحسيني اعتبر بمثابة تحد لبريطانيا.

٢- لقد تم اعتبار الحملة الألمانية في اليونان خطة منسقة مع الانقلاب العسكري الذي وقع ليلة ٢ نيسان بهدف إحراج وتهديد المصالح البريطانية الحيوية في المنطقة العربية.

٣- خلع الوصي عبد الإله وتنصيب الشريف شرف في ١٠ نيسان حيث كان لهذا العامل الأثر الكبير في إصرار بريطانيا على إسقاط رشيد الكيلاني.

٤- رفض رشيد عالي الكيلاني إنزال القوات البريطانية في البصرة ولم تتم الاستجابة لشروطها.

١- فاضل حسين وآخرون: تاريخ العراق المعاصر، مطبعة بغداد، بغداد ١٩٨٠، ص١٤٠.

٢- وليد محمد سعيد الأعظمي: انتفاضة رشيد عالي، ص٥٦.

٥- مغازلة رشيد عالي لقوى المحور ورفضه طرد السفارة الإيطالية من بغداد، إذ قامت القوات البريطانية في ٢ آذار بمهاجمة قوات الجيش العراقي الذي تحدى بكل بسالة الهجوم البريطاني وبكل ما يملك من قوة[1].

وجرت محاولات من الحكومة العراقية للاتصال بدول المحور تطلب منها العون. ومن هذه المحاولات محاولة الوزير المفوض العراقي في أنقرة وكان شقيق رشيد عالي الكيلاني الذي أبلغ السفارة الألمانية في تركيا باندلاع القتال، وأن الحكومة العراقية ترجو إرسال الوزير المفوض الألماني كروبا في الحال لكي يتمكن من إعادة العلاقات الدبلوماسية، كما إنها تطلب مساعدة فورية وبشكل خاص عدداً كبيراً من الطائرات من أجل منع نزول قوات إنكليزية أخرى، ولكي يتم إخراج الإنكليز من القواعد الجوية. إن لدى الإنكليز في الأراضي العراقية ما مجموعه ٨٥٠٠ جندي بضمنهم القوات التي وصلت حديثاً. وأن العراقيين يمتلكون ٥٠٠٠٠٠٠ رجل تحت السلاح وعليه فإنهم بحاجة ماسة لتزويدهم بالأسلحة، لقد طلب وزير الخارجية العراقي أن يصل الجواب في اليوم التالي بأية وسيلة إن كان ذلك ممكناً[2]. وكذلك طلب رشيد عالي الكيلاني من عثمان كمال حداد السكرتير الخاص للحاج أمين الحسيني الاتصال ببرلين وإبلاغهم بالموقف العسكري في العراق وإرسال مساعدات ألمانية عسكرية عاجلة[3].

كما تمت عدة اتصالات أخرى مع الهيئات الدبلوماسية الألمانية في الدول المجاورة للضغط على ألمانيا لمساعدة العراق. وقد تم الاتصال بالوزير المفوض الياباني في بغداد كما صدرت التعليمات إلى الوزير المفوض العراقي في طهران للاتصال بالسفير

١- احداث العراق سنة ١٩٤١ كما ترويها وزارة الحرب البريطانية والمستر ونستون تشرتشل في مذكراته، ترجمة: الخياط مطابع دار الكشاف، بيروت ١٩٥٤. ص٥٦.

٢- [illegible] العراق وسوريا ١٩٤١ ص ١٩٤–١٩٥.

٣- عثمان طه كمال حداد: حركة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١. ص١١٤.

الألماني هناك وإبلاغه باستعداد العراق لاستئناف علاقاته الدبلوماسية معها، وكانت التعليمات قد صدرت إلى طالب مشتاق القنصل العراقي في فلسطين بسؤال إيران والاتصال بالوزير الألماني هناك لعرض طلب العراق للمساعدات الجوية الألمانية العاجلة وقد ذكر طالب مشتاق في أوراقه ما يأتي[1]:

أ. الحاجة الملحة لإرسال بعض الطائرات المقاتلة.

ب. إن المطارات العراقية في بغداد والموصل مستعدة لاستقبال طائرات المحور.

ج. إن وقود الطائرات في العراق متيسر لما يكفي ٢٠٠ طائرة.

وكان كروبا قد وصل إلى بغداد (يوم ١١ مايس حيث صدرت التعليمات له من حكومته بعدم تقديم أوراق اعتماده إلى رشيد عالي الكيلاني لحين تأكده من قوة الحكومة العراقية واستعادة الموقف بالحبانية، وكان كروبا حين وصوله إلى بغداد قد تحدث إلى القائد العام للقوات الفرنسية في سوريا حول موضوع تزويد العراق بالمساعدات العسكرية من مستودعات السلاح الفرنسية في سوريا كما إنه جلب معه إلى حكومة رشيد عالي مساعدة مالية قدرها خمسة آلاف جنيه إسترليني ذهباً[2].

لقد وصلت أول دفعة من المساعدات الجوية الألمانية في اليوم الذي وصل إليه الوزير كروبا إلى بغداد، وكانت المساعدات تتألف من ثلاث طائرات ألمانية بقيادة الرائد إكسل فون بلومبيرغ Axel Von Blowmberg وكانت الطائرات من نوع (هيكل ١١١ Heiuhel th 111)، وبعد يومين طار بوميرل إلى بغداد من مطار الموصل ولسوء حظه وصل فوق العاصمة العراقية في وطيس معركة بين المقاتلات العراقية والبريطانية فقتل برصاصة بريطانية طائشة[3]. فتم تعيين (وارمز يزنج) خلفاً

١- طالب مشتاق: أوراق أيامي، بيروت ١٩٦٨. ص٢-ص٤.

٢- عثمان كمال حداد. حركة رشيد عالي الكيلاني [illegible]: ص[illegible].

٣- جيفري ورنر: المصدر السابق. ص٢٠١.

له الذي استلم مهمة بلومبيرغ ووضعت بإمرته سريتين من طارات مسرشمت ١١٠ وهيكل ١١١ حيث كان كل سرب يتكون من ١٢ طائرة إذ وصلا الموصل يوم ١٥ مايس وأعقب ذلك وصول سرب من الطائرات الإيطالية المقاتلة نوع فيات سي. أو. ٤٢ مؤلف من ١٢ طائرة أيضاً ونزلت في كركوك يوم ٢٨ من وفشل هذا السرب بالقيام بأي فعالية[1].

١- وليد محمد سعيد الأعظمي: انتفاضة رشيد عالي الكيلاني. ص١١١.

أحداث الحرب العراقية-البريطانية في مايس ١٩٤١

لقد اندلعت الحرب بين الطرفين يوم ٢ مايس ١٩٤١ عندما هاجمت قوة جوية بريطانية مؤلفة من ٥٠ طائرة على المواضع العراقية على تلال الحبانية وردت القوة العراقية بنيرانها الشديدة إذ تمكنت المدفعية العراقية من إصابة ٤٠ طائرة بأضرار وأصبح ٢٢ منها غير صالحة للطيران[١].

وبحلول الظلام بلغت خسائر البريطانيين ثلاثة عشر قتيلاً وعشرين جريحاً، وبضمنهم أربعة جنود من قوات الليفي وتسعة أشخاص مدنيين[٢].

أما الجانب العراقي فقد أعطى خسائر كثيرة نتيجة لضربات القوة الجوية البريطانية الموجهة ضد القوات العراقية المتواجدة على التلال ولإصابة القواعد الجوية العراقية بأضرار كبيرة نتيجة للقصف البريطاني وفي يوم ١٣ مايس قامت الطائرات البريطانية والتي وقعت من قاعدة الشعيبة بمهاجمة قاعدة الرشيد الجوية في بغداد حيث تم تدمير ٢٩ طائرة سافويا وبريدا العراقية[٣]. واستمرت الهجمات الجوية البريطانية ضد المدافع العراقية على تلال الحبانية لعدة أيام أخرى ولذلك عقدت حكومة رشيد عالي اجتماعاً طارئاً في بيت ناجي السويدي تقرر فيه ما يأتي[٤]:

١- Foreign Office, Political cfo 37/27077.

٢- War Office; War of 1939–1945 War Middle East Force (Wol 69/224)

٣- Air Ministry; over seas commands air 23/5856

٤- الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ط٥، بيروت ١٩٧٨، ج٥، ص٢٦١-٢٦٢.

١- توجيه احتجاج إلى السفارة البريطانية في بغداد ضد الهجوم البريطاني على القوات العراقية في الحبانية ويعتبر بمثابة جواب رسمي على الرسالة الغير المؤرخة في ٢ مايس ١٩٤١ حول سحب القوات العراقية وتحمل عواقب إبقائها هناك ويحمل هذا الاجتماع بريطانيا مسؤولية العواقب المترتبة على العدوان البريطاني.

٢- الطلب من ألمانيا إرسال دبلوماسي إلى بغداد بالسرعة الممكنة لاستئناف العلاقات العراقية الألمانية.

٣- إقامة علاقة دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي دون شروط مسبقة، وفعلاً فقد أقيمت هذه العلاقة مع موسكو يوم ١٤ مايس ١٩٤١.

٤- إذاعة بيان من محطة الإذاعة العراقية من قبل رئيس الوزراء نفسه يوضح فيه تفاصيل العدوان البريطاني على العراق وقواته في الحبانية وفي يوم ٢ مايس اتخذت الحكومة البريطانية عدة إجراءات منها طرد العراق من المنطقة الاسترلينية والتي سببت له مشاكل اقتصادية ومالية كثيرة وكما تم إصدار التعليمات من قبل السفارة البريطانية إلى كافة البنوك الأجنبية العاملة في العراق بالتوقف عن العمل واللجوء إلى مبنى السفارة البريطانية، فتم ذلك وسحبت كافة الأرصدة المالية وأرسلت إلى الحبانية[1].

وبتاريخ ٣ مايس تم إجلاء كافة الرعايا البريطانيين والأجانب في طائرات داكوتا ٣. وفي اليوم الرابع من القتال في الحبانية (أي يوم ٥ مايس)، قامت القوات البريطانية بإجراء أول تماس مع القوات العراقية حيث تكبدت الأخيرة بعض الخسائر إلاّ إن القوات العراقية استمرت بقصفها للقاعدة الجوية والذي سبب إلحاق أضرار بالغة بالطيران البريطاني حيث لم يبق في القاعدة البريطانية إلاّ أعداد قليلة منها

١- الحسني. تاريخ الوزارات العراقية. ص٢٦٧.

١٩ طائرة أواكس و٢٠ طائرة أوكسفورد و٣ طائرات جوردن، وطائرات كلاويتر، وطائرة بلنهايم (قاذفة)، و٣ طائرات بلنهايم (مقاتلة) و١٧ طائرة ويكنكتون.

وفي ليلة الخامس على السادس من مايس بدأت القوات العراقية بالانسحاب من مواقعها على تلال الحبانية ووجدت طائرات الاستطلاع البريطاني أن العراقيين أكملوا انسحابهم في ٦ مايس فقام البريطانيون بدورهم بإرسال دوريات المشاة لمتابعة القوات العراقية واصطدمت معها على طريق الفلوجة (سن الذبان) ووضع في الأسر خلال هذه المعركة ١٢ ضابطاً وأكثر من ٣٠٠ جندي عراقي[1]. وتمكنت ثمان عجلات مدرعة من ضمن أربعة عشر عجلة من الانسحاب بسلام من المعركة إلى الفلوجة في السادس من مايس[2].

إلاّ إنه تم تدمير الست الأخيرة في معركة الهجوم المقابل العراقي لاستعادة المواضع المفقودة كما تم تبديل لواء المشاة الرابع الذي كان يحتل هضبة الحبانية المحيط بالقاعدة البريطانية بعد يومين فقط من القتال ضد البريطانيين إذ حل لواء المشاة الحادي عشر ناقصاً فوج مشاة واحد الذي بقي في الاحتياط في الفلوجة مع لواء مدفعية الميدان السابع[3]. كما تم سحب هذين اللواءين (الحادي عشر والسابع) من المعركة يوم ٦ مايس نتيجة الخسائر الكبيرة التي تكبداها، وتم إرسال لواء المشاة الثالث والسادس إلى الفلوجة عنها فضلاً عن لواء المدفعية الخامس.

وصدرت الأوامر إلى لواء المشاة الثالث لاحتلال خط دفاعي في منطقة الفلوجة للدفاع عن المدينة وجسر الفلوجة، بينما تم وضع لواء المشاة السادس في الاحتياط خلف الفلوجة في خان ضاري.

١- Air Ministry Over Seas Command Air 41/30.

٢- محمود الدرة: الحرب العراقية البريطانية، ص ٢٨٢

٣- محمود الدرة: المصدر نفسه. ص٢٨٦.

فضلاً عن ذلك تم انفتاح ونشر لواء خيالة في أبو غريب بمثابة حجب للدفاع عن العاصمة بغداد[١].

وبعد ساعات من الانسحاب من الحبانية حاولت القوات العراقية استعادة مواضعها التي فقدتها بناءً على الأوامر الصادرة من العقيد الركن محمد فهمي سعيد[٢]. فتم إرسال رتل تم تشكيله على عجل فتقدم من الفلوجة نحو الحبانية، وكان هذا الرتل يتألف من أربع عجلات مدرعة والفوج الثاني مشاة ولواء المشاة الأول حيث تم نقل جنود الفوج في عجلات مدنية فضلاً عن كتيبة مدفعية الصحراء الخامسة ١٨ عقدة. وتمكنت طائرات الاستطلاع الجوي البريطاني من اكتشاف حركة الرتل فهاجمته ٣٩ طائرة بريطانية وأشعلت النيران فيه[٣].

وفي يوم ٦ مايس نزلت في البصرة قوات جحفل لواء المشاة الهندي كما وتم إسقاط ٣٦ ألف منشور على مدينة بغداد في محاولة للتشكيك بحكومة رشيد عالي الوطنية وحركة الجيش، وبلغت خسائر البريطانيين في هذا اليوم ٧ قتلى و٢١ جريحاً من فوج كنجر لون رويال. وتم إسقاط ثلاث طائرات بريطانية[٤].

وتمكنت القوات البريطانية يوم ٧ مايس من احتلال المواضع التي انسحبت منها القوات العراقية، وتمكنت إحدى الضربات الجوية البريطانية من تدمير ٢١ طائرة في قاعدة بعقوبة[٥].

١- محمود الدرة: المصدر السابق.ص٢٩١.

٢- محمود الدرة: المصدر نفسه. ص٢٩٩.

٣- وليد سعيد الأعظمي: انتفاضة رشيد عالي الكيلاني. ص١٠٢.

٤- Wo 679/224 and Air 41/30

٥- Air Ministry Over Seas Command Air 41/30

وبذلك تم تجريد القوة الجوية العراقية تماماً وأصبحت غير قادرة على الدخول في أية معركة جوية، كما وضربت الطائرات البريطانية مطار بغداد المدني[1]، وفي اليوم التالي قامت الطائرات البريطانية بمهاجمة بعقوبة وشهربان وخانقين وكركوك، فضلاً عن ذلك قامت الطائرات البريطانية بـ٤٧ مهمة جوية ضد الفلوجة والرمادي، وبانتهاء الحصار العراقي للقاعدة البريطانية في الحبانية استعاد البريطانيون المناورة والتحرك ولم يعد المعسكر البريطاني تحت رحمة المدفعية العراقية فارتفعت معنويات الجنود البريطانيين، بالرغم من بقاء الحبانية مقطوعة عن العالم الخارجي[2].

وفي يوم ٨ مايس قررت القوة البريطانية احتلال قلعة الرطبة التي كانت قوتها تقدر بـ١٠٠ جندي عراقي و٨ رشاشات خفيفة وقصفت القلعة واستمر القصف حتى العاشر من مايس، وتمكنت القوة العراقية في القلعة من إسقاط طائرة بريطانية واحدة وبحلول يوم ١١ مايس، انسحبت القوة العراقية من حصن الرطبة[3].

وخلال الفترة من ١٠-١٣ مايس، كانت التجهيزات والأسلحة والمعدات العسكرية تتدفق على العراق من سوريا وبمساعدة الجيش الفرنسي هناك[4].

إذ تم إرسال قطارين مؤلفين من ٢٤ عربة محملة بالأسلحة والأعتدة وأربع عربات محملة ببطارية مدفعية إلى تل كوجك الواقعة على الحدود العراقية السورية حيث استلمت القوات العراقية هذه المساعدات العسكرية بحضور الضباط

١- وليد محمد سعيد الأعظمي، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني، ص١٠٢.

٢- المصدر نفسه، ص١٠٣.

٣- Air Ministry Over Seas Command Air 41/30.

٤- Control Office; Historian, Section Official War Histories Narratives (Military) Cal. 44/122

الفرنسيين والألمان، كما تم إرسال شحنات أخرى من الأسلحة يومي ٢٥ و٢٧ مايس، مؤلفة من قطارين محملين ببنزين طائرات وبطرية مدفعية عيار ١٥٥ ملم[1].

وفي يوم ١٢ مايس دخلت عبر الحدود الأردنية إلى العراق قوات هابفورس التي كانت محتشدة في H4 وهي محطة ضخ النفط الممتدة من كركوك إلى حيفا[2].

وكان جزءاً من هذه القوات مكوناً من وحدات الحدود الأردنية والفيلق العربي وكان بعض المقاتلين قد رفضوا مقاتلة إخوانهم العراقيين في الرطبة وأعلنوا عن استعدادهم للانسحاب والعودة إلى قواعدهم الأصلية داخل فلسطين فاتهمتهم القيادة البريطانية بالعصيان والتمرد، فتم طرد خمسة ضباط وأربعة ضباط صف كما تقدم ٢٤٠ جندي عربي بطلب إعفائهم من المهمة وتسريحهم فتمت الاستجابة لمطالبهم[3].

لم تواجه قوات هابفورس مقاومة كبيرة من الجيش العراقي مع أنها قد هوجمت من قبل الطائرات الألمانية التي وصلت تواً إلى العراق ومع ذلك وصل طابور من هذه القوة في ١٨ مايس إلى الحبانية[4].

أمام هذه الوقائع بادر العقيد الركن صلاح الدين الصباغ قائد القيادة الغربية بإصدار أوامره بإعفاء العقيد فهمي سعيد من قيادة الفرقة الثالثة من منصبه وتعيينه قائداً للفرقة الخامسة الحديثة التشكيل في بغداد ثم طلب الصباغ من أحد خصومه القدامى العميد (إسماعيل حقي الأغا) بتسلم قيادة الفرقة الثالثة. بالرغم من قدمه

١- Ibid

٢- جيفري ورتر: المصدر نفسه. ص٢٠٥.

٣- Colonel Office. Historical section Cab 44/122

٤- جيفري ورتر: المصدر السابق. ص٢٠٩.

العسكري فوافق الأغا على إشغال هذا المنصب بإمرة العقيد الصباغ ولا شك في أن ذلك يعود إلى وطنية هذا الضابط[١].

وكان الصباغ يتوقع أن يقوم البريطانيون بالزحف نحو الفلوجة والسيطرة على الجسر هناك والذي يعتبر هدفاً حيوياً للتقدم نحو العاصمة بغداد. فأصدر الصباغ أوامره بكسر ضفاف نهر الفرات وإغراق الأراضي بالمياه للحيلولة دون زحف القوات البريطانية من الحبانية باتجاه الفلوجة، فتم فتح قناة الصقلاوية لرفع منسوب المياه في هور عكركوف وإغراق الأراضي الواقعة جنوب الهور لعرقلة تقدم القوات البريطانية نحو بغداد[٢].

وفي الساعة الخامسة من فجر يوم ١٩ مايس هاجمت مقاتلة بالحوم في سماء المدينة. وبعد ساعات من ذلك تم رمي المنشورات على المدينة ومطالبة القوات العراقية بالاستسلام. ونظراً لعدم استجابة الجيش العراقي للمطلب البريطاني استمر القصف الجوي المعادي صباح ذلك اليوم، ثم تقرر القيام بالهجوم على جسر الفلوجة لاحتلاله على أن يقوم الرتل (جي G) بالمهمة. في الساعة الثانية وخمس وأربعين دقيقة قامت الطائرات البريطانية بهجوم مركز على المواقع العراقية قرب الجسر، واستمر هذا الهجوم الجوي لمدة عشر دقائق وأعقبه قصف مدفعي بمدفع ٢٥ رطلاً لمدة ٣٥ دقيقة، ثم قام الرتل المهاجم بالصولة على الجسر واحتلاله بمساعدة قوات الليفي وفي الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم سيطرت القوات البريطانية على مدينة الفلوجة[٣].

وفي ٢٢ مايس قامت القوات العراقية بالهجوم المقابل لاسترجاع الفلوجة وتمكن الهجوم العراقي من تحقيق بعض النجاح وإرغام القوات البريطانية على

١- محمود الدرة: الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١. ص٣٠٥.

٢- وليد سعيد الأعظمي: انتفاضة رشيد عالي الكيلاني. ص١١٤.

٣- Air Ministry Over Seas Command Air 44/122

الانسحاب من الفلوجة والتسلل من المدينة، إلاّ إن القوات العراقية تراجعت إلى الخلف مرة أخرى لقوة الهجوم البريطاني في صباح ذلك اليوم، ونتيجة القصف المدفعي المركز وقيام إحدى الطائرات البريطانية بضرب إحدى العجلات المحملة بالبارود القطني المخصصة لتفجير جسر الفلوجة وإصابتها إصابة مباشرة(١). وقام الفوج الأول ولواء المشاة السادس الذي التحق بالمعركة بعد الفجر بهجوم مقابل آخر، إلاّ إن الفوج فشل أيضاً نظراً للخسائر الكبيرة التي مني بها بسبب القصف الجوي البريطاني، وتمت مهاجمة التعزيزات العسكرية العراقية في سهل الفلوجة وتدمير ٢٠ عجلة عسكرية وأسر ضابطين وتسعين جندياً(٢). وبلغ إجمالي الخسائر للواء المشاة السادس أحد عشر ضابطاً و٢٧٣ بين قتيل وجريح(٣). أما خسائر البريطانيين فقد بلغت خمسين قتيلاً وجريحاً(٤). وتم تعزيز مدينة الفلوجة بقطعات أخرى من الحبانية كما تم إبعاد وتهجير حوالي ١٣٠٠ من سكان المدينة (مدينة الفلوجة) كإجراء احتياطي ضد القناصة العراقيين الذين اختفوا داخل المدينة لمقاومة الغزاة البريطانيين، وتم القبض على بعض هؤلاء القناصة وإعدامهم في المدينة(٥). وبسقوط الفلوجة بأيدي البريطانيين أصبح الطريق مفتوحاً أمام القوات الغازية إلى بغداد وبهذا دخلت الحرب صفحتها الثالثة والأخيرة فأصدر العقيد الركن صلاح الدين الصباغ أوامره لإنشاء خط دفاعي حول العاصمة بغداد، فتم حفر خندق بطول ستة عشر كيلومتراً وبعرض خمسة أمتار وبعمق مترين لمنع مقاومة أي تقدم بالدبابات البريطانية تجاه المدينة وتم حفر هذا الخندق من قبل الآلاف من الشباب والعمال وهذا دليل على الاستجابة الشعبية للدفاع عن العاصمة وعن وطنهم أمام

١- Air 41/30.

٢- محمود الدرة: مصدر سابق. ص٢٤٣.

٣- المصدر نفسه. ص٢٣٤.

٤- Air 23/5920

٥- Cab 44/22

الغزاة[1]. وقامت القوة الجوية البريطانية يوم ٢٦ مايس تمهيداً للزحف على بغداد بإجراء استطلاع وأخذ الصور الجوية للطريق بين بغداد وخان ضاري الواقع على مسافة ١٧ ميلاً شرق الفلوجة، وفي ٢٨ مايس باشر الرتل الجنوبي بتقدم من الفلوجة مع الضياء الأول وتمكن من احتلال مركز الشرطة العراقي في خان ضاري وأسر عدد من أفراده وبعد اكتشاف صلاحية الخط التلفوني من مقر أحد الأفواج إلى بغداد بادر البريطانيون إلى استخدام أحد الذين يتكلمون العربية لبث الفزع والإبلاغ القوات البريطانية وبأعداد كبيرة بالدبابات واستمرت القوة الجوية البريطانية بضرب خان ضاري والمواضع العراقية جنوب الفلوجة وبالقرب من أبو غريب نظراً للمقاومة الضارية التي كانت تبديها عشائر (زوبع) وكتائب الفتوة[2]. وتمكن الرتل الجنوبي من الوصول في الساعة ٩٠٠ من يوم ٣٠ مايس إلى المزرعة التجريبية الواقعة على بعد عدة أميال من بغداد وتمكن خلال الليل من الاقتراب ثلاثة أميال من الجسر الحديدي الواقع على قناة الوشاش بالقرب من العاصمة، واستمر القصف الجوي البريطاني خلال تقدم الرتل كما هاجمت الطائرات البريطانية معسكر الوشاش[3]. وكان الموقف العسكري يوم ٣٠ مايس هو وصول الرتل الجنوبي إلى نقطة تبعد مسافة ثلاثة أميال من بغداد بينما وصل الرتل الشمالي إلى الكاظمية والتي تبعد مسافة خمسة أميال شمال بغداد، ولم يتمكن أي من الرتلين من الدخول إلى العاصمة حيث كان الجيش العراقي عازماً على الدفاع عن بغداد لآخر نفس. وفي مساء يوم ٣٠ مايس وبعد ١٥ دقيقة من القصف المكثف لمعسكر الوشاش طالب قادة الجيش بوقف إطلاق النار وعقد الهدنة وإنهاء الحرب[4].

١- وليد محمد سعيد الاعظمي: انتفاضة رشيد عالي الكيلاني. ص١١٨.

٢- محمود الدرة: الحرب العراقية البريطانية. ص٣٨٦.

٣- وليد سعيد الأعظمي: انتفاضة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١. ص١٢٠.

٤- وليد سعيد الأعظمي: انتفاضة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١. ص١٢١.

وفي ٣٠ أيار علم أن رشيد عالي الكيلاني والمفتي أمين الحسيني والضباط الأربعة وكثيراً من أعضاء الحكومة عبروا الحدود إلى إيران وبقي يونس السبعاوي وزير الاقتصاد في العاصمة وأعلن نفسه حاكماً عسكرياً، ثم اضطر إلى مغادرة البلاد والالتحاق بجماعته[1].

وفي ١ حزيران دخل الوصي مدينة بغداد وبدخوله انتهت الانتفاضة التي استمرت شهرين، كما انتهت الحرب العراقية البريطانية التي استمرت حوالي ٣٠ يوماً.

وجرت في بغداد محاكمة صورية بغياب العقداء الأربعة والسبعاوي والكيلاني وحكمت المحكمة فيها بإعدامهم في ٦ كانون الثاني ١٩٤٢، وقد تمكنت بريطانيا من جلب السبعاوي ومحمود سلمان وفهمي سعيد إلى العراق وتم تنفيذ حكم الإعدام فيهم في العام نفسه، بينما ألقي القبض على صلاح الدين الصباغ وتم إعدامه في بغداد ١٩٤٥[2].

بلغت التضحيات العراقية خلال حرب الثلاثين يوماً استشهاد ٣٢ ضابطاً و٤٦٤ جندياً وجرح ٣٦٥ ضابطاً و٦٥٩ مراتب وفقدان ١٥٤٩، أما الخسائر البريطانية[3] فقد بلغت ١٥٠ قتيلاً وجريحاً و٤٠ أسيراً من ضمنهم ٢ طيارين وضابط مشاة واحد.

أما عن مصير رشيد عالي الكيلاني فقد تمكن هو والحاج أمين الحسيني من التخلص من قبضة الحلفاء حيث تمكنا من الهرب إلى تركيا ومن ثم إلى ألمانيا التي بقيا

١- خيري العمري: يونس السبعاوي سياسي عصامي. دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٦، ص٩٦.

٢- محمد مظفر الأدهمي: الأبعاد القومية لثورة مايس ١٩٤١ في العراق، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد ١٩٨٠، ص١٠٢.

٣- Wo/20811565 report on the Iraq Army and report Air force 3/July 1941

فيها حتى سقوط برلين بيد الحلفاء ومن ثم توجه رشيد عالي الكيلاني إلى السعودية طالباً اللجوء السياسي فيها[1].

١- وليد محمد سعيد الأعظمي: انتفاضة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١، ص١٤٣.

المبحث الثاني
الدور السياسي لعشيرة ألبوسلطان في
انتفاضة مايس ١٩٤١

لم تكن عشيرة ألبوسلطان في ثلاثينيات القرن العشرين طرفاً مباشراً بالحركات العشائرية لأنها كانت جزءاً من اللعبة السياسية، لذلك لم تتدخل عشيرة ألبوسلطان في هذه الحركات بل كانت تقوم بتهدئة وفض النزاعات بين العشائر في الفرات الأوسط فضلاً عن القيام بالوساطة لنزع فتيل الحركات العشائرية، وإن حدث بعض القتال بين عشيرة ألبوسلطان وعشائر أخرى فقد جاء في وثائق استخبارات الشرطة عن متصرف لواء الحلة ما يفيد ذلك: «أخبرت الآن بوقوع اقتتال بين عشيرة السعيد وألبوسلطان ولربما يتوسع الأمر لاشتراك عشائر أخرى فتوجهت حالاً مع قوة الشرطة إلى أراضي الصافي وبما أن المسألة مهمة أرجو سرعة إرسال قوى الشرطة بواسطة السيارات وضبط عشائر السعيد وإلقاء القبض على المسببين والرؤساء. اصطحبنا معنا الشيخ عداي والشيخ سلمان البراك وستتخذ التدابير لإرجاع عشيرة ألبوسلطان، الذي أتاهم الفزع فقتل أربعة من ألبوجاسم في أول هجوم وقع من السعيد معنون إلى متصرفية الديوانية»[1].

وهنالك بعض قضايا العشائر التي ربما تتدخل بها الحكومة وتفرض الغرامة على العشيرة، فقد حملت الوثيقة المرقمة ١٦٧١ والصادرة من وكيل وزير الداخلية حول تغريم ألبوسلطان ما نصه: «إشارة إلى كتابكم السري المرقم ٢٢٩، والمؤرخ في ١٤/ ١/ ١٩٣١ بناءً على ما بينتموه واستناداً إلى المادة ٢٨ من نظام دعاوى العشائر، نصادق على تغريم كافة رؤساء فرق عشيرة ألبوسلطان بتسليم ٧٥ بندقية تركية

1- استخبارات الشرطة برقية المتصرف المرقمة ٢٢ في أيلول ١٩٣٠.

أو دفع أربع ليرات عن كل بندقية على أن تستحصل وفق المادة ٢٩ من النظام المذكور»[١]. وعندما قامت حركة الرميثة الأولى في ٥ مايس ١٩٣٥ خشيت الحكومة أن تسري هذه الحركة إلى عشائر الحلة، لذلك انتقل أحمد زكي الخياط قنصل العراق العام في بومباي إلى منصب متصرفية لواء الحلة وقد وصل إلى مقر عمله في يوم ٢٠ مايس ١٩٣٥ فعمل عملاً متواصلاً على تهدئة شؤون اللواء المضطربة وأبعد عشائر ألبوسلطان والجبور وبني حسن عن الحركات التي كانوا ينوون القيام بها[٢]. وكانت عشائر الفرات الأوسط تقف إلى جانب المعارضة الموجودة ضد وزارة الأيوبي. فيذكر عبود الهيمص: «بعد قيام علي جودت الأيوبي بإجراء انتخابات عام ١٩٣٤، حصل توتر بين الوزارة والمعارضة التي كان يقودها حزب الإخاء الوطني بزعامة رئيسه ياسين الهاشمي، وبتأييد من زعماء العشائر في الفرات وفي مقدمتهم السادة عبد الواحد الحاج سكر وعلوان الياسري ومحسن أبو طبيخ رحمهم الله»[٣].

وقد عقد المعارضون لوزارة علي جودت الأيوبي، اجتماعات كثيرة وأهمها مؤتمر الصليخ الواقع في ضواحي الأعظمية، ووقع الحاضرون وثيقة تضمنت المقررات التالية[٤]:

١ - الإخلاص لجلالة الملك.

٢ - المحافظة على القانون الأساسي للعراق، وتنفيذ ما يسنه البرلمان من قوانين.

٣ - حل النزاعات بين العشائر، ما يؤدي إلى الأمن والاستقرار.

١- مديرية قضاء الشامية. وثيقة ٧. ص١٣.

٢- عبد الرزاق الحسني. تاريخ الوزارات العراقية. ج٤، ص٢١٢.

٣- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر ص١٧١

٤ حازم المفتي: العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، مكتبة اليقظة العربية، بغداد ١٩٩٠ ص٤٦

٤- لا يجوز لآخذ الاشتراك في الحكم دون موافقة القائمين بهذا الحلف.

٥- تنظيم الرأي العام والاتصال بقادته وخاصة رؤساء العشائر وإشراك جميع القوى لمواجهة الوزارة وإسقاطها.

وقد انتهز رؤساء العشائر مناسبة عيد الفطر المبارك الذي توافق في ٩ كانون الثاني ١٩٣٥ في دار الشيخ عبد الواحد الحاج سكر في النجف واتفقوا على وضع صيغة عريضة قدموها إلى حجة الإسلام الشيخ محمد كاشف الغطاء، طالبوا فيها مكافحة الفساد في الجهاز الإداري. وقد جاء في هذه الرسالة ما يأتي: «أن تتفضلوا علينا بقبولكم عقد اجتماع عام في النجف الأشرف برئاسة سماحتكم، للمداولة في الشؤون التي أصبحنا نتذمر منها ونحس بآلامها من الوجوه الدينية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية، لعلنا نتمكن من الاتفاق على رأي معين لصالح البلاد، وترفع فيه بواسطتكم بياناً مفصلاً إلى جلالة ملك العراق نرجو فيه الفائدة للجميع والنفع لخير الأمة والوطن المحبوب»[١].

وقد وقع هذه الرسالة عدد من الرؤساء والشيوخ والأعيان وهم: محسن أبو طبيخ، والسيد علوان الياسري، وعبد الواحد الحاج سكر، وفرحان سلمان العبطان، والسيد محمد السيد ياسر، وحسن الحاج شلال، وعمران الجياد، والشيخ محسن الشيخ هادي، وحسين الحاج مري، وعبود الهيمص، وشرار آل صيهود، وشعلان العطية.

وأكثر الموقعين من الرؤساء مثل آل فتلة والأكرع والجبور والخزاعل وألبو سلطان والمخافرة وبني عارض، وقد قدم جماعة من هؤلاء إلى بغداد يوم ١٢ شوال ١٣٥٣ هـ فرفعوا عريضة إلى الملك، وقد طلبوا فيها المطاليب الآتية:

١- عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية. ج٤، ص٢١٣. حازم المفتي: العراق في عهدين. ص٤٨

١- حل المجلس النيابي الذي جمعت الوزارة أعضاءه على خلاف القانون الأساسي

٢- إسقاط الوزارة الحاضرة التي قامت بتلك التصرفات وسببت ارتياب الشعب منها وبديلها بأناس يثق الشعب فيهم، ويحترمون حقوق الشعب وحرياته ويغارون على أحكام الدستور ومصالح الوطن.

٣- انتخاب مجلس جديد وفق الدستور والقوانين.

ولم يجد رؤساء العشائر بُداً من تهييج العشائر للضغط على رئيس الوزراء علي جودت الأيوبي وحمله على الاستقالة، فانتشر بيع الأسلحة في منطقة الديوانية وأخذت (هوسات العشائر) تحمل العداء للحكومة وتواردت الأنباء إلى بغداد عن سوء الحالة في الفرات الأوسط.

أما الحكومة فقد عمدت إلى ضرب هذه الحركات بالقوة، لكن الأمور تدهورت نتيجة لمقاطعة ١١ عيناً من مجموع ٢٠ عيناً اجتماعات مجلس الأعيان فاضطرت وزارة علي جودت الأيوبي إزاء هذا الموقف إلى الاستقالة في ٢٣ شباط ١٩٣٥[١]. وتسلمت وزارة جميل المدفعي الحكم في يوم ٤ آذار ١٩٣٥، عمت الاضطرابات السياسية المدن والأقضية، والحركات القبلية المسلحة اكتسحت أكثرية الألوية فكان الواجب يقتضي على الوزارة المدفعية أن تهدئ غضب الشعب وتزيل أسباب التذمر وتحل مجلس النواب وتمنح للشعب حق انتخاب مجلس نيابي جديد يمثل الأمة تمثيلاً صحيحاً، ولكنها عزمت على استعمال القوة والبطش بالمعارضين السياسيين واستئصال نشاطهم بكافة الوسائل والإجراءات[٢]. فعطلت مجلس الأمة يوم ١٢ مايس ١٩٣٥ لمدة شهر واحد لتتخلص من نقد المعارضين وهجماتهم في البرلمان (مجلس النواب والأعيان) وأمرت رئاسة أركان الجيش أن تستعد لتجهيز

١- عبد الرزاق الدراجي: جعفر أبو التمن. ص٣٨٣-٣٨٤.

٢- حازم المفتي: العراق في عهدين. ص٥١.

حاملة عسكرية ضد القبائل، وتوطد نفوذ الوزارة وهيبتها في نفوس المواطنين قاطبة، وأذاعت على الشعب يوم ١٢ مايس ١٩٣٥ البلاغ الرسمي التالي: «وقعت في الأيام الأخيرة في بعض جهات الديوانية حوادث مخلة بالنظام العام فسافر وزير الداخلية إلى اللواء المذكور لدراسة الحالة بالذات فظهر لمعاليه أن عدداً من أعوان الشيخ عبد الواحد سكر قطعوا قنطرتين بين ناحية الفيصلية ومركز أبو صخير وأقاموا على أحد الجسور مسلحين، وصاروا يتقاضون الرسوم من المارة، كما إن فئة من أتباع الشيخ شعلان العطية من ناحية الدغارة تجمعوا مسلحين هناك وأشغلوا صدر نهر الدغارة. لقد اجتمع وزير الداخلية بمدة مكثفة هناك برؤساء العشائر الأخرى فاستنكروا هذه الأعمال[1]. وفي ضوء ما تقدم آنفاً فإن الحركات العشائرية في الفرات الأوسط كانت موجهة ضد الحكومات المتعاقبة وفي الوقت نفسه فإن تلك الحركات لم تكن ذات دوافع وطنية خالصة، إذ إنها كانت تفتقر إلى البرنامج الوطني ولم يكن لها مطاليب وطنية محددة وثابتة كما إنها مرتبطة باللعبة السياسية في بغداد حسب قول الحسني[2]. وقرر مجلس الوزراء يوم ١٤ مارس ١٩٣٥ إعلان الأحكام العرفية في منطقة الفرات الأوسط، وأرسل قراره إلى البلاط الملكي للاقتران بالإرادة الملكية، ولكن برقيات العلماء ورؤساء القبائل والمحامين جعلت الملك في موقف حكيم فقرر عدم الموافقة على استعمال القوة في حل الأزمة القائمة وأمر رستم حيدر وزير البلاط الملكي أن ينقل رغبة الملك إلى رئيس الوزراء، فلما أطلع المدفعي على ذلك اعتبرها سحب لرغبة جلالته من رئيس الوزراء فقدم استقالة وزارته من الحكم يوم ١٥/ ٣/ ١٩٣٥[3].

وقام ياسين الهاشمي بتأليف الوزارة يوم ١٧/ ٣/ ١٩٣٥ فواجه المعارضة من بعض السياسيين في بغداد، لذا انتقل الصراع والنزاع إلى رجال الإقطاع إذ انتهر

١- جريدة البلاد، العدد ١٢ مارس ١٩٣٥.

٢- الحسني: تاريخ الوزارات العراقية ج٤، ص٦٠.

٣- حازم المدفعي. العراق بين عهدين. ص٥٤.

السياسيون المعارضون أمثال السيد حكمت سليمان وجميل المدفعي وجعفر أبو التمن بعض المناسبات فحرضوا الشيوخ المعارضين على الحركة ضد وزارة الهاشمي كما يذكر عبود الهيمص ذلك قائلاً: «وبعد قيام ياسين الهاشمي بتأليف الوزارة كنا نفكر بالقدوم إلى بغداد لتقديم التهاني وكان بعد الاتصال بعلماء الدين حسب الاتفاق الذي عقدناه معهم وخلال اجتماعنا بالديوانية الذي سبقت الإشارة إليه وصل إلى علمنا أن بعض زملائنا من جهة المعارضة مثل الحاج رايح العطية والشيخ سلمان الشعلان الظاهر وشيخ داخل الشعلان والشيخ مرزوك العواد، أخذوا يتصلون بعلماء الدين ليؤلبونهم ضدنا وكان من نتائج ذلك تأزم الموقف بيننا وبين علماء الدين والرأي المهم بالنجف»[١].

بذلت الوزارة الهاشمية جهوداً كبيرة للحركات العشائرية وكلفت الخزينة العامة آلاف الدنانير وكان دور رئيس عشيرة ألبوسلطان في هذه الحركات وخاصة في منطقة الفرات الأوسط تهدئة الأمور والاتصال برؤساء العشائر وتكليفهم بمهمات من قبل رئيس الوزراء ياسين الهاشمي، فيقول عبود الهيمص: «طلب مني ياسين الهاشمي أن أسافر على عجل إلى الدغارة لأنه قد بلغه بأن عشيرة ألبونايل وعشيرة الأكرع في شمال الديوانية قد أعلنوا العصيان وصمموا على قطع سكة الحديد وقال لي: وكما تعرف يا شيخ عبود أن الجيش مشغول الآن بمعالجة حوادث الرميثة، فإذا قطعوا سكة الحديد شمال الديوانية فمعنى ذلك محاصرة الجيش والقضاء على هذا الكيان الذي ساهمتم في بنائه»[٢].

وبالفعل سافر عبود الهيمص إلى الحلة واتصل برؤساء العشائر فيقول: «وصلت إلى دار شعلان العطية في الدغارة بعد منتصف الليل فأيقظناه من نومه

١- حازم المفتي: العراق بين عهدين. ص٥٤.

٢- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص١٨٠-١٨١.

وأرسلت إلى رؤساء ألبونايل وبقينا نتداول في القضايا طوال الليل، أقنعتهم مرة بالكلام اللين والوعود وأخرى بالتهديد والوعيد وأنذرت الحاضرين بأننا سنضطر إلى الوقوف بجانب الحكومة ضدهم، وفي الصباح الباكر اتفقنا على الذهاب لمواجهة وزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني الذي كان موجوداً في الديوانية وبعد مواجهته استطعنا مواجهة الأوضاع»[1].

وبالرغم من ذلك فقد بدأت حركة الشيخ عبد العباس الفُرهود، من منطقة الرميثة، وهو من أتباع السيد جميل المدفعي أحد رؤساء الوزارات السابقين فأرسلت إليه الحكومة حملة عسكرية بقيادة الفريق بكر صدقي في يوم الخامس من أيار ١٩٣٥ واستطاع الجيش أن يؤدي دوره ويفرض سلطة الدولة، ويعيد الأمن إلى نصابه في تلك الربوع، ولقد ثبت لدى الوزارة أن المحترفين السياسيين في بغداد وحكومة إيران قد تضافروا على تحريض المواطنين الأبرياء على العبث بأمن الدولة وهيبة الحكومة، وأخذوا يتصلون بأشخاص كثيرين لتحقيق هذا الغرض ومن هؤلاء الأشخاص (الشيخ أحمد أسد الله) وهو رجل إيراني له نفوذ واسع بين العشائر، ومهدي الكرمنشاهي، والحاج مهدي البهبهاني، فقد بدءا يبثون الدعاية الضارة ضد الوزارة الهاشمية في الوقت الذي رفعت فيه حكومة العراق شكواها ضد إيران في عصبة الأمم، وبدأت تناقش شكوى العراق حول الحدود العراقية الإيرانية، فلما قامت الحكومة بنفي هؤلاء الإيرانيين إلى خارج الحدود عادت الأمور إلى مجاريها الطبيعية لفترة قصيرة... وتمكنت حامية الناصرية وجهاز الشرطة فيها أن تلقي القبض على شخصين ينتميان إلى القنصلية البريطانية يتجولان بين العشائر ويحرضانها على القيام بتلك الحركات[2].

١- المصدر نفسه، ص١٨١.

٢- حازم المفتي، العراق بين عهدين، ص٧٨-٧٩.

أدت هذه الأحداث إلى انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦، واستوزر مدحت سليمان وقتل جعفر العسكري وزير الدفاع وهو صهر نوري السعيد[1]. بعد محاولته تهدئة الأمور ومقابلة بكر صدقي، ولكن الأخير دبر مؤامرة لاغتياله. وقد تألفت حكومة حكمت سليمان من كتلتين، الأولى كتلة رئيس الوزراء ورئيس أركان الجيش، والأخرى تتألف من اليساريين والمتحررين الذي ينتمي إليها جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي ويوسف عز الدين إبراهيم، وكان لهذه الكتلة منهاج يوافقها عليه حكمت سليمان في بعض بنوده لتقديمه، كنشاط نقابات العمال وحرية الصحافة، وأثارت هذه الخطط مخاوف بكر صدقي وأعوانه، فضلاً عن معارضة العشائر والشيوخ في الفرات الأوسط معارضين السياسة الحكومية، فاستعان بكر صدقي على هذه العشائر بالجيش وزج شيوخها في السجن[2]. فحمل هذا الإجراء وزير العدل صالح جبر على الاستقالة وانضم إليه الوزراء الثلاثة جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي وعز الدين يوسف إبراهيم فاستقال الأربعة في التاسع من حزيران[3].

إن الأساليب القاسية التي اتبعها حكمت سليمان رئيس الوزراء والفريق بكر صدقي في قمع ثورة السماوة في الرابع عشر من أيار ١٩٣٧، وما رافق ذلك القمع من اعتقالات واغتيالات شملت مئات الوطنيين من رؤساء العشائر وقادة ثورة العشرين واستهتار بكر صدقي وحكومته بأحكام الدستور والقوانين والعبث المستمر بحريات المواطنين وكرامتهم وأموالهم، وسجن المئات من رجال القانون وأحرار الفكر واضطهاد المخلصين وأقاربهم ونفيهم إلى خارج البلاد وتشديد الرقابة

١- علاء جاسم محمد: جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، بغداد ١٩٨٧. ص٢٠٥.

٢- محدث فتحي صفوت: العراق من مذكرات الدبلوماسيين، المكتبة العصرية، صيدا ١٩٦٩. ص١١٧

٣- محمد عويد الدليمي. كامل الجادرجي ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٧-١٩٦٩، مطبعة الأديب البغدادي، بغداد ١٩٩٧. ص٨٨.

على الصحافة الحرة والاجتماعات السياسية والخصوصية، وحل النقابات العمالية والجمعيات، وإلقاء الرعب في قلوب المواطنين عن طريق أجهزة المخابرات السرية.

جميع هذه الأعمال النكراء ألهبت روح السخط في صفوف الجيش والشعب فشجعت الضباط القوميين على المبادرة والعمل[١]. وأخيراً فقد قامت عناصر من كتلة الضباط القوميين بقتل الفريق بكر صدقي في الموصل في ١١ آب ١٩٣٧، وكذلك قائد القوة الجوية الملكية العراقية عندما كانا في طريقهما إلى تركيا لحضور المناورات العسكرية هناك، وكانت عملية اغتيال بكر صدقي قد جاءت من هذه الكتلة التي أصبحت فيما بعد القوة الحقيقية في البلاد، وكان يقود هذه الكتلة سبعة من كبار ضباط الجيش العراقي، وهم: الفريق حسين فوزي، واللواء أمين العمري، والعقداء عزيز ياملكي، وصلاح الدين الصباغ، وكامل شبيب، وفهمي سعيد، ومحمود سلمان[٢]. وبادر حكمت سليمان بتقديم استقالته لتشكيل حكومة جديدة برئاسة جميل المدفعي وأصبح الفريق حسين فوزي رئيساً للأركان، وكان تعيين جميل المدفعي بمنصب رئيس الوزراء قد تم بناءً على التوصيات الصادرة من الضباط القوميين بعد تعهده بتنفيذ مطالب الجيش وخدمة القضية العربية[٣].

لكن المدفعي بعد استلامه للحكومة تجاهل كافة التعهدات التي التزم بها تجاه الضباط القوميين الذين وضعوه بالسلطة لذا فقد دأب المدفعي على الانتقاص من مركز هؤلاء الضباط بإبقائهم خارج دائرة النفوذ السياسي.

١ـ حازم المفتي: العراق بين عهدين. ص١٦٧.

٢ـ وليد سعيد الأعظمي: انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية ١٩٤١. ص٣٦.

٣ـ صلاح الدين الصباغ: فرسان العروبة في العراق. ص٥٣.

ومن العوامل الأخرى التي عمقت الخلاف بين هؤلاء الضباط وجيل المدفعي قضية تعيين العقيد الركن صبيح نجيب بمنصب وزير الدفاع[١]، فضلًا عن وقف الإمدادات بالأموال والأسلحة لفلسطين والثورة المسلحه هناك وقامت أيضاً حكومة المدفعي بتصديق اتفاقية عام ١٩٣٧ والتي فقد العراق فيها جزءاً من شط العرب لإيران، فاندلعت المظاهرات احتجاجاً على ذلك[٢]. كل ذلك أدى إلى ضعف حكومة المدفعي ووقوع انقلاب عسكري آخر في كانون الثاني ١٩٣٨، وتم تشكيل حكومة جديدة برئاسة نوري السعيد الذي انضم إلى الضباط الأربعة. ثم توالت الأحداث حتى حركة مايس ١٩٤١

وعن دور عشيرة ألبوسلطان في هذه الحركة يذكر عبود الهيمص: «وحين أعلن وقوع صدام كنت في الحلة فذهبت إلى دار المتصرف السيد أمين خالص أنا وسلمان البراك وعبد المحسن الجريان واتصل بنا رشيد عالي الكيلاني يحرضنا ويطلب التهيؤ والتسلح للذهاب إلى الحبانية. وبالفعل توجهنا إلى منازلنا وعشائرنا وهيئنا الرجال والخيل والسلاح وكل ما ينبغي للمقاتلين والتزود به لمواجهة القوات البريطانية، وفعلاً تحركت جموعنا من الهاشمية وقاربت الوصول إلى الحلة قاصدين الحبانية ولكن الكثير من عقلاء العشيرة وكبار السن قالوا إن الحرب القائمة مع دولة كبرى تملك من المال والرجال والسلاح أضعاف ما نملك وتستطيع المضي بالحرب إلى أطول مدة نحن لا نستطيع بعددنا وسلاحنا الحالي الاستمرار في مواجهتها مدة طويلة. وأضاف هؤلاء أنهم مستعدون للحرب وتقديم كل تضحية من التضحيات بالمال والرجال والحلال ولكن نحن في موسم الحصاد (أي شهر مايس) نرجوا إمهاهم مدة أسبوعين يتمكنون خلالها من حصاد زرعهم»[٣].

١ـ الحسني: تاريخ الوزارات العراقية. ج٥، ص٤٧.

٢- وليد محمد سعيد الأعظمي- انتفاضة رشيد عالي ص٣٨

٣ عبود الهيمص- ذريات وخواطر ص١٤٤.

وقد أجرت جريدة الندوة الكربلائية مقابلة مع الشيخ عبود الهيمص رئيس عشيرة ألبوسلطان، نائب لواء الحلة على إثر مروره بمدينة كربلاء في طريقه إلى سفوح الشرف والمجد فأدلى بالحديث التالي:

«منذ أن أعلن العراق الكفاح ضد بريطانيا الطاغية عدوة البشرية والإنسانية أسرع عشائري إلى تلبية الواجب للذود عن حياض وطننا العزيز الغالي وسارت أفواجاً حتى المحاويل للالتحاق بالجيش غير أن السلطات المختصة أبت علينا شرف المساهمة الفعالة في هذا النضال وطلبت العودة على رأس عشائري إلى مقري فامتثلت لأمرها غير أن صبرنا قد عيل فراجعت السلطات المختصة وطلبت بإلحاح أن يكون لنا شرف منازلة أعداء العرب لنلقي عليهم دروساً عملية بالتضحية والنزال وبكل سرور وفخر لبى طلبي عشائري لهذا الأمر للمساهمة في هذا العمل الوطني والقومي والديني وخاصة أن قضية العراق قضية مقدسة وعادلة إذ إنه يدافع عن استقلاله وحريته وعن شرف العروبة وكرامتها»[1].

وذهبت مجموعة من رؤساء العشائر لمقابلة رشيد عالي الكيلاني للتدارس معه حول خطة القتال ويقول عبود الهيمص بهذا الصدد: «ولمواجهة رأي هؤلاء الرجال توجهنا إلى بغداد أنا وزملائي سلمان البراك وعبد المحسن الجريان لمقابلة رشيد عالي الكيلاني لإبلاغه بتنفيذ كل ما يطلب من أعداد والعدة الكاملة للاستدراك في قتال القوات البريطانية ووضحنا له بأن دخول عشائرنا الفوري إلى ساحة القتال وقبل حصاد حاصلاتهم الزراعية التي هي موردهم الوحيد كما ذكرنا في معيشتهم لا يؤدي الغرض المطلوب منهم على الوجه الصحيح وطلبنا إمهالنا أسبوعين أو ثلاثة لكي يستكملوا الحصاد وبعدها يتوجهون إلى القتال مطمئنين على معيشة عائلاتهم رغماً

١- جريدة الندوة الكربلائية، السنة الأولى، العدد ٩ في ٢٨ أيار ١٩٤١.

قابلنا رشيد عالي في مبنى وزارة الخارجية فوافق على إمهال المقاتلين ثلاثة أسابيع من أجل إكمال الحصاد»[1].

ويقول عبود الهيمص: «بعد انتهاء المدة المحددة للحصاد والالتحاق بالثورة، علمنا أن الحكومة المركزية ببغداد علمت بأن الجيش البريطاني في الأردن بقيادة (كلوب باشا) الملقب (أبو حنيج) سيتوجه لاحتلال العاصمة العراقية عن طريق كربلاء وقد طلب إلي أن أذهب بعشائري المقاتلين إلى كربلاء للحفاظ عليها من الاحتلال الذي يتهددها»[2].

وتذكر جريدة الندوة الكربلائية استقبال أهالي كربلاء للمجاهدين: «كان من أهم الاجتماعات الوطنية التي عقدت خلال الأسبوع الفائت الاجتماع الوطني المهيب الذي أقامه لفيف من الشباب الكربلائي الناهض، عصر يوم الإثنين في صحن العباس (عليه السلام)، للاحتفال بجموع المجاهدين من أبناء العشائر الذين أمّوا المدينة المقدسة للتبرك بزيارة مرقد أمثولة الإباء وبطل التضحية في الإسلام، سبط الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسين (عليه السلام)، وقد حضرت هذا الاجتماع جموع غفيرة من الأهلين، وفي نحو الساعة الرابعة والنصف أمّت الصحن الشريف جموع المجاهدين من عشيرة ألبوسلطان وعلى رأسهم زعيمهم المجاهد النائب الحر الشيخ عبود الهيمص فقوبلوا بالهتافات العالية من جانب الجموع الزاحفة، وقد حضر هذا الحفل التاريخي رئيس قبائل بني حسن الشيخ عمران الحاج سعدون والشيخ جعفر الصميدع، وجماعة آخرين من رؤساء وشيوخ قبائل ووجوه البلد، وفي الموعد المعين افتتح الحفلة السيد عمر العلوان بخطاب ارتجالي حيا به المجاهدين ودعا إلى مناهضة

١ـ عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص١٢٤ـ١٢٥.

٢ـ عبود الهيمص: المصدر نفسه. ص١٢٥.

البريطانيين أعداء العراق واختتم الحفلة الشيخ عبود الهيمص بكلمة بليغة شكر فيها أهل كربلاء على جهودهم ونبلهم وحفاوتهم بجموع المجاهدين»[١].

وفي مقالة نشرت في الجريدة الآنفة الذكر تحت عنوان: (المجاهدين في طريقهم إلى سوح الجهاد)، جاء فيه: «لقد لبى أبناء الفرات الأباة فتاوى العلماء الأعلام فهبوا خفافاً لمقارعة العدو وقد توافدوا إلى كربلاء زرافات ووحداناً قادمين من أنحاء الحلة والهندية وكربلاء فكان لمنظرهم روعة وجلال وهم شاكوا السلاح متمنطقين بالعدة كالليوث، وهذه الأيام بحق من أعز الأيام وأجلها لا سيما وأن سيل المجاهدين كالماء المنهمر والهوسات الحماسية لا تنقطع والزغاريد متصاعدة إلى عنان الجوزاء واقفين كالأسود بقلوب عامرة بالإيمان داخلين بهم روضة رمز الأباة والشمم وبطل الإسلام وصنديد الطف، وكان جمعهم داخل الحرم مؤثراً جليلاً، حيث أن الأبطال وقفوا خاشعين أمام مثوى سيد شباب أهل الجنة مستوحين البطولة من إمامهم الذي ضحى بالنفس والأهل والعيش في سبيل إعلاء كلمة الله ونصرة العدل والحق، فما أن انتهوا من هذه الوقفة حتى خرجوا لزيارة رمز البطولة العباس (عليه السلام)، فكانت لهم تحت قبته المنيرة الخالدة وقفة الشجاعة، وخروا بعد ذلك ذاهبين إلى سوح القتال بعد أن باعوا أرواحهم في سبيل نصرة العدل وبه وبدمائهم اشتروا الجنة خالدين فيها فنعم القرار»[٢].

وكانت هذه الجموع من المجاهدين لا تقبل أن تستلم راتباً من أية جهة بل كان كل مجاهد قد هيأ نفسه للاستشهاد فيقول عبود الهيمص: «وخلال تأهبي لقيادة أكثر من ألف مسلح اتصلت بالمتصرف أمين خالص بحضور السيد خيري عبد الرحمن مدير طابو الحلة فأخبرني المتصرف بأنه استلم مبلغ ستة آلاف دينار لصرفها على

١- جريدة الثورة الكربلائية، العدد ١٠، حزيران ١٩٤١.

٢- المصدر السابق نفسه.

العشائر التي ستذهب لحماية كربلاء، وقد قال ذلك بعد أن شاهد جيوبي وجيوب من رافقني ممتلئة لكثرة ما حملنا من المصوغات الذهبية التي جمعناها من نساء العائلة لصرفها وللإنفاق منها على رجالنا فقال إن هذه المخصصات أمامك فخذها لأنكم الوحيدون الذين ستتوجهون إلى كربلاء. فقلت له يا أبا معمر لقد أتينا لنضحي بأرواحنا ونسفك دمائنا لحفظ البلاد ولهذا لا يمكن أن نأخذ فلساً واحداً ولكن نحن بحاجة إلى استعارة (١٠٠) بندقية وكان الضابطان (أحمد زينل حمدي) و(مدلول الحاج عباس) حاضرين كضباط ارتباط بيننا وبين قوات الحكومة فكانا يرافقان حملتنا فذهبا إلى الحامية وهيئا لنا البنادق المطلوبة مع كمية من العتاد وتوجهنا إلى كربلاء»[١].

وبالرغم من أنه لم تجر حوادث ومعارك على هذه الجبهة، إلاّ حادثة واحدة وهي حادة إسقاط الطائرة البريطانية ويذكرها عبود الهيمص: «ومن المصادفات التي أتذكرها أنه في ذلك اليوم حامت طائرة بريطانية في أجواء المسيب لغرض الكشف على بعض المواقع فأطلق عليها الجنود العراقيون المرابطون في الحامية نيران بنادقهم، وساهموا مسلحونا كذلك بالرمي فهوت محترقة غرب المسيب بحوالي ثلاثة كيلومترات فذهبنا أنا والقائمقام وبعض الضباط لرؤية الطائرة المحترقة فوجدنا فيها بعض الضباط البريطانيين قتلى»[٢].

إن هذه الحوادث التي نذكرها عن دور عشيرة ألبوسلطان، إنما جاءت مقتبسة عن شهود عيان وعن صحف عراقية معاصرة وفيها إشارات واضحة على ما قام به أفراد هذه العشيرة من دور وطني لجمع الصف ونبذ الفُرقة التي قامت بين العشائر في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين.

١- ذكريات وخواطر، ص١٢٥-١٢٦.

٢- المصدر نفسه، ص١٢٧.

المبحث الثالث

الدور السياسي لبعض من شخصيات عشيرة ألبوسلطان

لقد استوطنت عشائر ألبوسلطان أراضي الشوملي[١]، والزبار برأسهم الشيخ الهيمص العباس، وأعقبه أربعة أولاد، هم: الشيخ حنتوش، والشيخ الحاج عيسى، والشيخ شخير، والشيخ عبود[٢]. ويذكر عبود الهيمص والده قائلًا: «كان والدي يحسن اللغة التركية لأن والده عباس المحمد كان قد شق عصا الطاعة على الأتراك العثمانيين، ثم تصالح معهم وكان من شروط المصالحة أن يعطيهم رهينة فاضطر أن يقدم ولده الهيمص رهينة وقد بقي عندهم ثلاث سنين في مقر الإدارة العثمانية، في مركز لواء الديوانية حيث كانت الحلة وقضاء الإدارة للديوانية، وخلال مدة بقائه رهينة تعلم القراءة والكتابة واللغة التركية»[٣]. وبهذا يشير الجويبراوي: «وذلك الموقف المعادي لوالده الشيخ عباس ضد المحتلين وسنوات الحجز تلك لم تمنع الشيخ الشاب غربة ولا اغتراب، ليجعل منها سنوات الجد والمثابرة في تعلم اللغة التركية والاستفادة من آدابها، وبهذا منحته فرصة للتعبير عن مطالب العراقيين وإيصال صوتهم مباشرة إلى الأتراك فيما بعد عندما خلف ولده العباس المحمد[٤] في رئاسة ألبوسلطان[٥].

١- معنيان للفظة الشوملي: الأولى: تعني من اتخذ الطريق أي شمل. والثاني: مكونة من مقطعين، هما: الشومملي، وتعني عصاتي الطويلة.

٢- محمود أبو خمرة: تاريخ العشائر التي استوطنت خارج مدينة الحلة ممن عرفهم، مخطوطة عام ١٩٥٤-١٩٥٥ ص٥٣.

٣- ذكريات وخواطر، ص١٦.

٤- وقد شارك في حرب المحمرة مع عشائر زبيد التي شاركت مع الجيش العثماني بقيادة علي رضا باشا ينظر الفصل الأول من هذا الكتاب.

٥- جبار عبد الله الجويبراوي: عشائر الفرات الأوسط مطبعة الأديب، بغداد ص١٠٨.

وكان لرؤساء عشيرة ألبوسلطان دور نضالي في كثير من المواقف التي حدثت في تلك الحقبة قبل الاحتلال البريطاني فعلى إثر حدوث الواقعة الكبيرة التي حدثت بين عشيرة زبيد وألبوسلطان، فقتل أمير زبيد من قبل عشيرة ألبوسلطان بجولة ضروس طاحنة، إذ لم يسبق لعشيرة من عشائر العراق أن قامت بها، حيث قتلت هذه العشيرة رشيد البربوتي أمير زبيد آنذاك الذي كان مدعوماً من السلطات العثمانية. وقد أجرت الباحثة لقاءً مع (عودة الصباح)، وهو من المعمرين من عشيرة ألبوسلطان، إذ ذكر أسباب المعركة قائلاً: «سبق لعشيرة ألبوسلطان أن قتلت هندي بن واد الشفلح ابن عم رشيد البربوتي أمير زبيد، كان قتله على يد عشيرة ألبوحميد من ألبوسلطان، وبدأ أمير زبيد بالضغط على عشيرة ألبوسلطان لصالح العثمانيين بعد مقتل هنيدي، وجرى سجال من الشعر والمراسلات على شكل تهديد من رشيد البربوتي ورجاه الرجوع إلى العقل والتحمل من قبل الهيمص بالعدول عن الحرب»[1]. في أبيات الشعر عن هذه الحادثة للشاعر مهجج، إذ يقول:

يا مهجج عن ديارك كوم شيل
ونحر البيدة وتنحى بالبعد
ولا تشوف الشوملي وكدس ونيل
كود يحيون الأموات ومن بعد
كيف هندي يصبح بيدكم دخيل
ريت عيني أن جان شلفتكم رمد
كيف تخدع واحنا لعضامك صليل
تشربن وجفن رسل كالكبد
والكلب مما فعلتوله عويل
يكطع فجوج الغلائم يرد

١- مقابلة عودة الصباح في ١٩٩٩/١٢/٦.

وفي قصيدة أخرى قال:

جيف نفسه بالحبس يتمنى الضرر
اللي فنجان انضرب به الكلام
اشجم مضيف طاويه من العصر
ياما دوينه بالعدو وكت الجسام
ليه تدوس حدودنا محنا حضر
شيالة الكلفات من يوم آلوزام
بطل الحكام واتيل الظهر
ولا نروح ونشتكي عند الاروام
انطرك كل سنة وكل شهر
ولابد ناتيك يوم من الايام
خيالنا يا شيخ جن شارب خمر
وحده الدوه الموصوف والداي السقام

فأجابهم مهجبج عن عشيرة ألبوسطان، قائلاً:

شبهوك مثل حاتم مثيل
ومنهل المعهود يشبه من ورد
يا معيش الدردان[1] بسنين المحل
يفداك كل من صك باب من البلد

ولذلك نزحت عشيرة ألبوسلطان من أراض بالعبيتي وأم الجكاير وقسم من أراضي السنية في البخلية بأمر من الولاة وبقوة الجيش، وذهبوا إلى أراضي الحلة، ولما

١- الدردان: مفردها (أدرد) وهو عديم الأسنان.

كانت ولاية ناظم باشا، راجع رؤساء ألبوسلطان وهم الهيمص العباس وعداي الجريان، حكومة الولاية وطلبوا إرجاع أراضيهم إليهم، وكانت نتيجة المراجعات أن أصدرت الولاية أمرها بتعيين لجنة قوامها قائمقام الكوت وقائمقام الجزيرة ومدير أراضي البغلية السنية وأحد ضباط الجيش المعتمدين من قبل ناظم باشا، ويذكر بهذا الصدد عبد العزيز القصاب في مذكراته، فيقول: «اجتمعنا وأخذنا نتداول بالموضوع أياماً عديدة ونظمنا خريطة للأراضي، غير إننا لم نتوصل إلى اتفاق فيما بيننا. وكانت فرقة الدليم من عشيرة زبيد تحيط بنا وتحتج وتهوس من وقت إلى آخر وكانت تجلب عظام وجماجم القتلى الذين قتلوا في المعركة الماضية المذكر تحت رئاسة رئيس زبيد السابق رشيد البربوتي بسبب هذه الأراضي قاصدة بعملها هذا استدرار شفقة اللجنة ورأفتها»[1].

وبعد مداولات عديدة واعتراف من قبل مأمور السنية البغيلة، استقر القرار على ترك عمود نهر الغبيشي في دجلة، إلى حد انعكاس النهر إلى عشيرة زبيد في زبيد، ومن اعوجاج النهر إلى البزايز إلى عشيرة ألبوسلطان، على أن تنشئ العشيرة المذكورة عموداً جديداً يوازي العمود الأصلي بطول ٣٠٠ متر تقريباً ويكون هذا العمود الحد الفاصل بين زبيد وعشيرة ألبوسلطان وتكون أراضي الغبيشي وأم الجكاير وقسم من أراضي السنية التابعة إلى البغيلة إلى ألبوسلطان، والأراضي الواقعة قبر نهر الغبيشي إلى زبيد على أن تحد بزايز النهر حسب اللزوم والضرورة[2].

ولذلك نزلت عشيرة ألبوسلطان في هذه الأراضي وحفرت الجدول الرئيس لنهر الغبيشي وحفرت عشيرة ذنائب نهر الغبيشي، ولكن لم تستقر الحال إذ استطاعت عشيرة زبيد أن تتهم عشيرة ألبوسلطان بتحريض القبائل للثورة على العثمانيين، مما حدا بالسلطات العثمانية أن تسجن الهيمص وعداي الجريان، وبهذا الصدد يقول عبود

---

١ عبد العزيز القصاب: من ذكرياتي، ط١، منشورات عويدات لبنان، بيروت ١٩٦٢، ص٨٨–٨٩.

٢– عبد العزيز القصاب: من ذكرياتي. ص٨٩.

الهيمص: «كنت صبياً لا يتجاوز عمري سبع سنوات أتذكر زيارة مرافق (الوالي) ناظم باشا دارنا في أراضي دجلة وكان بصحبته مدير الأراضي السنية، حيث كانت أراضي ألبوسلطان بمجموعها تعود إلى السنية أي الخزينة السلطانية. وكان القصد من هذه الزيارة أن يزيدوا نسبة بدلات الأرض وهو نوع من الضريبة تفرض على الأراضي عن السنوات السابقة، وعندما دخل الياور الدار، لزمني وقبلني وأعطاني هدية من النقود العثمانية مقدارها عدد من المجيديات فرفضت قبولها، وقلت: أنا لا أقبل المال من أحد، فقال: إذا ماذا ترغب؟ فقلت له: نأمل من الوالي الجديد أن يعفو عن والدي وعن عداي الحريان، فاستحسن قولي هذا، وقال: والله إذا عدت إلى بغداد سوف أذهب إلى الوالي وأخبره بذلك (إن شاء الله) سيكون ذلك خيراً. وقد برّ هذا الرجل النبيل بوعده فأطلق سراحهما بعد إصدار العفو العام من قبل الوالي»[١]. وبالرغم من الظلم والحيف الذي عانى منه الهيمص من قبل السلطة العثمانية لكنه كعربي أصيل كان يهب لنجدة الجيش العثماني عندما خسروا معركة الكوت مع البريطانيين فيقول عبود الهيمص: «ومن المؤسف أن تتعرض القطعات العثمانية المتراجعة إلى هجوم من بعض العشائر القاطنة في هذه المناطق وتنهب ما لديها من أسلحة وذخائر ومؤن فكان لهذه الأحداث وقع سيء لدى والدي وأفراد عشيرتي فتوفي متأثراً من هذه الأفعال التي لا تتفق والأخلاق والتقاليد العشائرية التي تربينا عليها ولهذا السبب أطلق العثمانيون لقب الشهيد على والدي»[٢].

ثم جاء إلى المشيخة عشيرة ألبوسلطان، شحير الهيمص والذي ساعد الجيش العثماني بعد إعادة تنظيمه واستعاد جميع ما نهب من أسلحة ومعدات من العشائر وسلمها إلى الجيش العثماني، ولذلك قامت السلطات بتكريمه وأطلق عليه محل الشهيد الهيمص.

١- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص٢٠.

٢- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص٢٠

أما دور شخير الهيمص في ثورة العشرين فقد مر ذكره في الفصل الثالث ولكننا هنا نسجل من خلال أسماء المعتقلين من رجال ثورة العشرين في سجن الحلة والتي أوردتها مذكرات هبة الدين الشهرستاني أحد رجال الدين وواحد من ثوار ثورة العشرين، نظم أرجوزة أثناء وجوده في سجن الحلة، فقال[1]:

هـاك اسامـي نخبة الآفـاق	من حركموا في نهضة العراق
سبع وعـشرون شيوخ رؤسا	وسته من نسل أصحاب الكسا
هم هبة الدين لأجل الدين	وصبرنـا لحسين من قزوين
والسيد الواهب مظهر الإبا	والهـادي للمحق الزويني نسبا
والمرشد الحسين من نسل الده	خاتمهم محمد ذو المحمده
أحصي الشيوخ كمنازل القمر	هـذا الدليمي وذاك المفتخر
شخير من آل ألبوسلطان	ثـم الـفتـى أمـين أبـو نعمان
ثــلاثــة اســمــهـم سـلـمان	والمحسنان والفتى دوهـان
عمران ذاك الصارم المصقول	علوان فيهم سيفنا المسلول
والبر النجم السماوي العابد	ولا فتى حـراً كعبد الواحد
عـلي المـزعـل لـلأعـادي	كخادم الـغازي كـذا عبادي
خضير العاصي عن التسليم	والشهم مـن كـان كإبراهيم
طليفح الحـر كـذا فرحـان	متعب اعـدانـا هـو الرحمن
عبد الجليل صفـوة الـعواد	والتابع عبد الرسول الهادي
وابـن عـنـيـد اسـمـه عبـود	والـصـلـصـلي الـفـتـى محمود

١- السيد هبة الدين الشهرستاني: مذكرات الشهرستاني، مخطوطة. وينظر كذلك: محمد علي كمال الدين: الثورة العراقية الكبرى. ص٣٤٨. الحاج جاسم محمد خماس الربيعي، مخطوطة. ص١٦٣.

وفيما يلي ندرج أسماء الثوار حسب تسلسل أبيات الأرجوزة. السيد حسن القزويني، عبد الوهاب آل طعمة، السيد هادي زوين، حسن الردة، محمد ذو المحمدة، دليمي البراك، شخير الهيمص، أمين كرماشة، أبو نعمان (من وجهاء الكوت). سلمان البراك، سلمان الكعيد، سلمان الفاصل، علوان الشلال، نجم العبود، سماوي الجلوب، عبد الواحد الحاج سكر، علي المزعل، خادم الغازي، عبادي الحسين، خضير العاصي، إبراهيم السماوي، إطليفح الحسون، فرحان العربي، متعب الشافي، عبد الجليل العواد، عبد الواحد التويج، عبود العنيد، حمودي الصليلي.

جرت محاكمة هؤلاء الزعماء أمام ثلاثة من الضباط البريطانيين برئاسة (المير ديلي)، وقام عدد من المترجمين بنقل وقائع المحاكمة من الإنكليزية العربية وبالعكس[1]. وذكر السيد جواد هبة الدين الشهرستاني واستمرت المحكمة وقتاً طويلاً، ثم لم يلبث هؤلاء الحكام أن أصدروا الحكم بإعدام إثني عشر زعيماً منهم شخير الهيمص وسلمان البراك[2].

وقد ذكرت الشاعرة (صافية) زوجة الشيخ (عطية الدخيل)، شيخ عشيرة الأكرع في خضم معركة ثورة العشرين بطولات رجال عشائر ألبوسلطان والجبور، فقالت:

لا ياالجبور ولا يالبوسلطان	نايف وفارس آل جريان
لا يا شخير الهيمص وغضبان	وابن براك راعي الفخر سلمان
واحدكم سبع مهيوب حران	وتروط من عزمه الكيمان[3]

١- محمد حسن الزبيدي- السياسيون العراقيون، دار الحرية، بغداد ١٩٨٥ ص١١٠

٢ جريدة الاتحاد، مقابلة مع السيد جواد هبة الدين الشهرستاني، العدد ٢١٨ في ١٩٩٨/٦/٢.

٣- محمد علي كمال الدين: الثورة العراقية الكبرى. ص٣٤٨ وينظر. جاسم محمد حمادي الربيعي، مخطوطة. ص٥٧. الشاعر اات العراقيات في الشعر الشعبي.

وعند الهوسة الثائرة ثارت حميتهم وكروا على الجيش البريطاني حتى جعلوه فلولاً منهزمة.

بعد ثورة العشرين عادت العشائر إلى مواقعها. وقد أصيب الشيخ شخير الهيمص بمرض السُّل، وقد عارض فكرة علاجه في بغداد، وبالرغم من إلحاح أخيه عبود الهيمص إذ يقول: «رأيت أن الميجر (همسلي لونكريك)[1] الذي حرر كتاب توصية إلى المستشفى وحث أخي على الإسراع بالسفر إلى بغداد لغرض البدء بمعالجته من قبل الاختصاصيين، بيد أن أخي لم يأخذ برأيه ورضخ إلى نصائح وتحذيرات من كان يحيط به من أفراد العائلة وعلماء الدين»[2]. وعن عدم السفر إلى بغداد فالباحثة تتفق بما جاء من إيضاح عبود الهيمص، إذ يقول: «وهنا أرى أن سبب رفض أخي السفر إلى بغداد وانصياعه إلى نصائح علماء الدين وبعض أفراد العائلة هو أنهم كانوا يخشون عليه وعلى حياته من أمر خطير يدبره البريطانيون باعتباره أحد الثوار البارزين»[3].

وقد توفي في ٢٥/ ١٢/ ١٩٢٢ ونشرت خبر وفاته جريدة الوقائع العراقية، إذ جاء الخبر تحت عنوان: (وفاة الزعيم)، وجاء فيه: «نعت الأخبار الواردة في أطراف الحلة، وفاة الرئيس الكبير الشيخ شخير الهيمص أحد رؤساء عشرة ألبوسلطان، ومن كبار مشايخ العراق، فنحن نعزي شيخ ألبوسلطان»[4].

وقد أقيم مجلس الفاتحة على روحه، فحضر عدد كبير من الأدباء والشعراء لتقديم التعازي، وقد كانت أمسية وطنية تبارى فيها الخطباء والشعراء، فانبرى

١- كان يشغل المستشار السياسي للواء الحلة.

٢- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر.

٣- المصدر نفسه.

٤- جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٦ في ٨/١٢/١٩٢٢.

الشاعر المعروف (الملا عبود الكرخي) بقصيدة تتألف من مئة وخمسة أبيات، نقتطف منها الأبيات التالية[1]:

الكرم والمرجلة أضحت كصاب
مير شتتهن من إيدينا الدهر
إشخير المذروب البسهن ثياب
من حرير وتاج در معتبر
مهرجاني وعارفه رد الجواب
ذاك أبو الهادي[2] ياشيخة اشتهر
فيض جفنه شيه غيمة ري السحاب
عام تام وغادر البيده مطر
جم وجم شربات إله ماها حساب
ذيب شلوه ولا يهاب من الخطر
ركس عن أسلافها المدبر وغاب
وحان بأسلاف ألبوسلطان الكمر
الهيمص المشهور بالجود والطناب
عرب كل عراكنا اسجرهم سحر
جان حد الكرم ممنوع الجواب
فوك حاتم فوك عنتر شب طمر

١ـ الملا عبود الكرخي: ديوان الملا عبود الكرخي، تحقيق حسين حاتم الملا عبود الكرخي، بغداد ١٩٨٩ ص٣٠٨ـ٣١٦.

٢ كان الشيخ شخير يكنى بـ(أبي الهادي).

ولـه عـبـود ونـعـم لـكـوه جـنـاب

شيخ خزنة بوسطها زمـرد حجر

لـهـم شـهـره بـالأجـانـب والأعـراب

هـم شـجـعـان الـعـراق بـر وبحر

وبعد انتهاء مراسيم الفاتحة، ذهبت ثلة من آل الهيمص لتقديم الشكر لجلالة الملك فيصل الأول وهم كل من حنتوش الهيمص بطل معركة (البنشة) الذي آلت إليه زعامة العشيرة بعد وفاة الشيخ شخير، وعبود الهيمص وهادي شخير الهيمص ابن الفقيد، إلى بغداد وقابلوا جلالة الملك فيصل الأول مرتين، المرة الأولى عند تقديمهم الشكر، والمرة الثانية عندما طلبوا الإذن بالرجوع.

ويقول الشيخ عبود الهيمص عن أحداث المقابلة الثانية لجلالة الملك فيصل الأول: «قررنا التوجه إلى البلاط الملكي للاستئذان للسفر، فأناب جلالته صفوت باشا العوا ناظر الخزينة الخاصة لمقابلتنا وعند استقباله لنا، قال: إن جلالة الملك أمر بأن تصرف لكم إكرامية قدرها ألف روبية مساهمة من جلالته لنفقات الفاتحة... فاعتذرنا عن قبول المبلغ وقلنا له إننا نحمد الله فإننا غير محتاجين»[1].

إن السبب في إصرارهم بعد هذه المقابلة على مقابلة الملك هو لتأكيد رفضهم لاستلام هذا المبلغ وعن ذلك يقول عبود الهيمص: «وفي أثناء المحادثة بيننا دار في أذهاننا، أن صفوت باشا العوا قد لا ينقل مشاعرنا وشكرنا لجلالته وقد يتصرف بهذا المبلغ أو يخفي هذا الأمر عن جلالة الملك، فأصررنا على مقابلة جلته لتقديم فروض الشكر، وعندما قابلناه قلنا: «أن تفضلكم لتقديم هذه الصلة نعده فضلاً لا ننساه، وليسمح لنا جلالتكم بالاعتذار عن قبوله»[2].

١- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص٣٣.

٢- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص٣٣.

سلمان البراك
نشأته وأثره السياسي

هو سلمان بن براك بن جنديل بن خدام بن عبد نوح بن جمعة الداوود بن مساع بن سلطان[١]. ويعود نسب عشيرة ألبوسلطان إلى معد بن كرب الزبيدي فهي تنتمي إلى جناح ألبوحمد من ألبوسلطان ومشيختها تمركزت في آل البراك ابتداءً من دليمي وأخيه سلمان البراك وهم أصحاب نخوة (أخوة وضحة)[٢].

ولد سلمان في عام ١٨٨٠ في منطقة الشوملي والتي تسكنها عشيرة ألبو مساعد[٣]. نشأ وترعرع على مبادئ الشجاعة والفروسية، لأنه ابن رئيس عشيرة ألبومساعد أما عن تعليمه فقد أرسله أخوه الأكبر الشيخ دليمي البراك شيخ العشيرة ورئيس العائلة آنذاك إلى الحلة وأدخل المدرسة الرشدية وهي مخصصة لأولاد الذوات وشيوخ العشائر[٤]، ثم أرسل مع أبناء رؤساء العشائر للدراسة في الأستانة (إسطنبول) على حساب الدولة العثمانية، وكان هدفها جعل أبناء العشائر رهائن لضمان ولاء قبائلهم للدولة العثمانية[٥].

وبعد عودته من إسطنبول وإتقانه للغة التركية، ألحق بوظائف الدولة العثمانية حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤.

١- محمد أبو حمزة. بيوتات الحلة كما عرفتها إلى نهاية الحمسينات، مخطوطة ١٩٩٣ ص١١٢

٢- ثامر عبد المحسن العامري: موسوعة العشائر العراقية. ١٣.

٣- مقابلة مع المحامي والأستاذ شياع عبيش البراك في ١٩٩٨/١٠/١٥، الحلة

٤- مقابلة مع المحامي والأستاذ شياع عبيش البراك في ١٩٩٨/١٠/١٥، الحلة.

٥- محمد حسين الزبيدي: ثورة العشرين وأبطالها في المنفى، بغداد ١٩٨٩ ٢٨-٢٩.

سكن الشيخ سلمان في مدينة الحلة في داره الواقعة في محلة الوردية. وتزوج ثلاث نساء أنجبن له ثمان بنات لم تزل منهن اثنتان على قيد الحياة، وولد واحد توفي في سنة ١٩٤٨ على إثر حادث إجرامي[١].

نشاطه السياسي

على إثر انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ وما رافقها من وعود الحلفاء للعرب، وتطلع العرب إلى تكوين دولتهم الواحدة، وانتهاء ذلك الحلم وثبوت كذب تصريحات ووعود الحلفاء كما ظهر ذلك في معاهدة سايكس بيكو والوعد الذي قطعه البريطانيون والفرنسيون في عام ١٩١٨.

بعد احتلال العراق، انخرط سلمان البراك بالعمل السياسي، والذي أثمر بالتفاعل مع قادة ورؤساء العشائر عن قيام ثورة العشرين، وقد ساهم بها بشكل فعال ومؤثر بصفته القيادية كمعاون لأخيه الأكبر الشيخ دليمي البراك رئيس عشيرة ألبومساعد، الذي تجاوز السبعين من عمره بينما أخوه سلمان البراك كان آنذاك في بداية الأربعينات، واشتراك قائد العشيرة ضمن العشيرة العامة ألبوسلطان.

أما المعارك التي خاضتها هذه العشيرة ضمن قاطعه الممتد من الحلة وحتى ناحية الدغارة، أيسر شط الحلة وخاصة معارك القطار التي وقعت في تموز وآب في عام ١٩٢٠، وقد استمرت المعركة عشرة أيام، ويذكر صلال الفاضل (الموح) في مذكراته عن اشتراك ألبومساعد وألبوسلطان في هذه المعركة قائلاً: «قرر الرؤساء أن أذهب مع شعلان العطية إلى عشائر زبيد لحثهم على الاشتراك بالثورة خاصة عشيرة ألبوسلطان وبالفعل فقد ذهبنا بعد المغرب ووصلنا إلى شخير وحنتوش ولدي

١- مقابلة مع المحامي والأستاذ شياع عبيش البراك في ١٥/١٠/١٩٩٨، الحلة.

الهيمص وكانت استجابتهم عالية ووعدنا بتوجيه عشائرهم إلى ساحة القتال ثم ذهبنا إلى دليمي البراك رئيس ألبومساعد فانضم إلينا أيضاً»[١].

أما عن معركة (البنشة) فقد كان لسلمان البراك دور مميز إذ ذكرت صافية زوجة عطية آل دخيل ووالدة جبل آل عطية رئيس عشائر الأكرع عندما رأت تلاحم الجيوش البريطانية مسندة بالمدفعية والطائرات وقد انسحب الجبور وألبوسلطان في الجانب الشرقي في الهاشمية، وقفت على الطريق وكشفت عن رأسها تشجعهم وتطلب منهم الثبات أمام العدو وقالت[٢]:

لا ياالجبور ولا يالبوسلطان	نايف وفارس آل جريان
لا يا شخير الهيمص وغضبان	وابن براك راعي الفخر سلمان

إلى آخر القصيدة الشعبية التي ذكرناها سابقاً فكرّوا على الجيش البريطاني حتى جعلوه فلولاً.

وبعد انتهاء ثورة العشرين أودع زعماء العشائر الثوار سجن الحلة العسكري وذلك في ٢٠/ ١١/ ١٩٢٠. إذ أشارت أبيات الشعر التي نظمها السيد هبة الدين الشهرستاني إلى وجود اسم سلمان البراك فيها وذلك في قوله:

ثلاث اسمهم سلمان	والمحسنان والفتى دوهان[٣]

والثلاثة الذين اسمهم سلمان هم: سلمان البراك، وسلمان الكعيد، وسلمان الفاضل، والمحسنان هما: محسن العامري، ومحسن دوهان الحسن. ثم نقل الثوار

١- صلال الفاضل الموح. مذكرات صلال الفاضل، تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري، ط١، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٦.

٢- صلال الموح: المصدر نفسه.

٣- هبة الدين الشهرستاني: مذكراته، مخطوطة. ينظر أيضاً: علي الوردي: لمحات اجتماعية الجزء الخامس/القسم الثاني، ص١٤٧.

إلى سجن الحلة العسكري في الجانب الصغير في الحلة ومكثوا في السجن حتى ٣٠/ ٥/ ١٩٢١، إذ صدر قرار بالعفو العام عن الثوار جميعاً، لكن السلطات البريطانية عاقبت هؤلاء القادة بعقوبات مادية، كمصادرة الأراضي وفرض الغرامات الباهظة على الرؤساء، ولم تكتف بذلك فقط بل قامت بحرق دار الشيخ سلمان البراك انتقاماً من آل البراك لاشتراكهم بالثورة[١].

وبعد وفاة أخيه الأكبر الشيخ دليمي البراك في عام ١٩٢٤ تولى الشيخ سلمان البراك مشيخة عشيرة ألبومساعد وانتخب نائباً في المجلس التأسيسي في ٢٠/ ٢/ ١٩٢٤[٢]، كما انتخب نائباً عن لواء الحلة في عشر دورات نيابية متصلة اعتباراً من الدورة الأولى في ١٦/ ٦/ ١٩٢٥ من بين ٨٧ نائباً عدا ١٤ لواءً[٣] وحتى الدورة الحادية عشرة في عام ١٩٤٨، عدا الدورة السابعة، وانتخب رئيساً للمجلس النيابي لدورتي عام ١٩٣٤، وعام ١٩٤٣[٤].

استوزر أربع مرات عام ١٩٢٨ و١٩٢٩ في الوزارة السعدونية الثالثة، إذ صدرت الإدارة الملكية المرقمة (٥) لسنة ١٩٢٨ بتأليف الوزارة الجديدة على هذا النحو:

١- محمد أبو حمرة: بيوتات الحلة كما عرفتها. ص١٢. ومقابلة مع الأستاذ المحامي شياع البراك في ١٩٩٩/٣/٧

٢- الحسني: تاريخ الوزارات العراقية. ج١، ص١٤٧.

٣- سجل الحكومة العراقية، مطبعة الحكومة العراقية، بغداد ١٩٢٧.

٤- ينظر دار الكتب والوثائق و/٢٥ص٤٥ عدد ١١٢، ٤ كانون الأول ١٩٢٩. و/٣ص٤ ديوان مجلس الوزراء قرار مجلس الوزراء المتخذ في جلسته الرابعة عشر المنعقد في الساعة الحادية عشر قبل الظهر يوم ١٩٤٣/٢/٢٧.

١- عبد المحسن السعدون، رئيساً لمجلس الوزراء، ووزيراً للخارجية، ووزيراً للدفاع.

٢- عبد العزيز القصاب وزيراً للداخلية.

٣- يوسف غنيمة وزيراً للمالية.

٤- حكمت سليمان وزيراً للعدلية.

٥- توفيق السويدي وزيراً للمعارف.

٦- عبد المحسن شلاش وزيراً للأشغال ومواصلات

٧- سلمان البراك وزيراً للري والزراعة.

٨- الشيخ أحمد الداود وزيراً للأوقاف.

ولما انتخب وزير الداخلية عبد العزيز القصاب رئيساً لمجلس النواب في اجتماعه غير الاعتيادي الذي جرى في يوم ١٩/ ٥/ ١٩٢٨ استقال من منصبه وتولى السعدون منصب وزارة الداخلية بالوكالة واستصدرت إدارة ملكية يتولى فيها وزير الري زراعة سلمان البراك منصب وزارة الدفاع بالوكالة[١]، ووكيلًا لوزارة الدفاع عام ١٩٣٤، ووزيراً للاقتصاد عام ١٩٤٢ في وزارة نوري السعيد في ١٤/ ١١/ ١٩٤٢ والوزارة السعيدية الثامنة في ٢٥/ ١١/ ١٩٤٣.

ومن بين أهم أعمال سلمان البراك هو مشاركته مع الوفد العراقي المفاوض لدخول العراق في عصبة الأمم وذلك في تشرين الأول ١٩٣٢[٢]، كما ورد في جريدة (صدى العهد)[٣]، الخبر التالي:

١- الحسني: تاريخ الوزارات العراقية. ج٢، ص١٨١.

٢- الحسني: تاريخ العراق السياسي الحديث، مطبعة العرفان، صيدا-لبنان ١٩٥٧، ص١٣٢

٣- جريدة صدى العهد، العدد ٦٣٥ في ٢٠/١٠/١٩٣٢م الموافق ١٩/جمادي الثاني/١٣٥١هـ

«قدم العاصمة يوم أمس ثلاثة من أعضاء الوفد البرلماني العراقي الذي سافر إلى جنيف، لحضور جلسة دخول العراق في عصبة الأمم والأعضاء القادمون هم معالي جميل بك المدفعي رئيس مجلس النواب ومعالي سلمان بك البراك نائب الحلة ونائب رئيس مجلس النواب وحضرة الشيخ بهاء الدين أفندي الشيخ سعيد نائب ديالى في المجلس النيابي، فأهلاً بالقادمين المحترمين».

أما عن علاقته بالملك فيصل الأول فقد كان من المقربين، إذ اصطحبه الملك في بعض جولاته في أنحاء البلاد وقد نزل الملك ضيفاً في دار الشيخ سلمان البراك وبصحبته نجله الأمير غازي وكان ذلك في منتصف شهر مايس ١٩٢٥[1]. وقد رافق سلمان البراك الملك أيضاً في ٢٨/ ١٠/ ١٩٢٨ عند تجوال الملك في الكوت والبصرة إذ كان سلمان وزيراً للزراعة وناجي شوكت معهما وكان وزيراً للداخلية[2].

وكما كان له أثر سياسي وهو خارج السلطة منها، عند سقوط وزارة المدفعي الثالثة وتأليف الوزارة الهاشمية الثانية في ١٣/ ٣/ ١٩٣٥. اجتمع في النجف جمع غفير من الناس بمناسبة عيد الغدير، وانتهز فريق من المحامين في بغداد هذه الزيارة، فقصدوا مدينة النجف، واجتمعوا بالعلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، وحسنوا له مطاليب الشعب في الإصلاح بميثاق يكتب فيوقعه الزعماء ويرفعه سماحته إلى الحكومة مباشرة فيكون وثيقة ناطقة بتبرم الشعب من الأوضاع السائدة يومئذ، فحدث انشقاق بين القبائل، فالقبائل التي ناصرت الوزارتين الأيوبية الأولى والمدفعية الثالثة وجاهرت بالعداء للوزارات الهاشمية أيدت الوثيقة، أما الرؤساء الموالين للوزارة الجديدة (الهاشمية) فقد امتنعت عن توقيع هذا الميثاق فيذكر الحسني: «كان امتناع الرؤساء الموالين للوزارة الجديدة عن توقيع الميثاق فرصة

١- مقابلة مع المحامي شجاع البراك في ١٥/١٠/١٩٩٨.

٢- الحسني:تاريخ الوزارات العراقية. ج٢، ص١٧٨.

للمخاصمين لها حملهم على عقد الاجتماعات والتشاور حتى أسفرت اجتماعاتهم عن وضع الحلف الآتي نصه: (نحن الموقعين والواضعين أختامنا أدناه قد أقسمنا بسيدنا العباس (عليه السلام) أننا نحرص كالحرص على تأييد العرش الهاشمي وإعلاء شأن البلاد، وصيانة حقوق أبنائه وإننا (متحدون) ونقاوم كل من أراد بأحدنا أو بمجموعنا سوءاً خلاف الحق والعدل أو بالدوافع الشخصية ونؤيد مطالبينا التي اتفقنا عليها عند حجة الإسلام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء)، وقد وقع أربعة وسبعون إنساناً منهم سلمان البراك، ونايف الجريان، وحنتوش الهيمص، وسيد جعفر أبو طبيخ »[1].

وكانت الحكومة العراقية كثيراً ما تكلف الشيخ سلمان البراك بالوساطة ما بين العشائر إذا ما حدث نزاع فيما بينهم أو نزاع ما بين العشائر والحكومة فقد كلفت الوزارة المدفعية الثالثة سلمان البراك وكان نائباً للواء الحلة آنذاك لحمل شعلان العطية على إخلاف قلعة صدر الدغار الذي رفض ذلك[2].

وفي عام ١٩٣٥ وبعد وفاة الشيخ عداي الجريان اختلف شيوخ عشيرة (ألبوجاسم) وهم في عائلة الجريان على خلفه من بعده وكاد الأمر أن يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه بينهم لولا قيام الشيخ سلمان البراك الذي جمع الأطراف المتنازعة في داره. وقد حضر هذا الاجتماع رؤساء عشيرة ألبوسلطان وبعض رؤساء العشائر الآخرين المجاورة وقد استطاع أن يجد الحل المناسب ويرضي جميع الأطراف[3].

أما عن مواقفه السياسية والنيابية فقد كانت له مواقف مشهورة في القضايا الوطنية والقومية إذ كان خير شفيع للمواطنين عند ملاحقتهم من قبل الشرطة بسبب

١- الحسني: تاريخ الوزارات العراقية. ج٤، ص٩١-٩٢.

٢- الحسني: المصدر السابق. ج٤، ص٧١.

٣- مقابلة مع المحامي شجاع البراك في ١٥/١٠/١٩٩٨.

إلقاء القبض على المرحوم الشيخ محمد سماكة الذي كان عالم الحلة الديني آنذاك وإبعاده بأمر من وزير الداخلية ومتصرف لواء الحلة وذلك مساء يوم ٣/ ٧/ ١٩٢٣، لتحريضه السياسي على مقاطعة الانتخابات. وبعد أن عجز الكل عن إلغاء قرار الإبعاد وإعادة الشيخ إلى الحلة، استطاع الشيخ سلمان البراك وبنفوذه الاجتماعي والسياسي أن يلغي أمر الإبعاد وإعادة الشيخ محمد سماكة إلى الحلة[1].

أما عن مواقفه المعروفة في مجلس النواب فنذكر منها:

١- المطالبة بإخراج النائب داود السعدي بينما كان مجلس النواب يناقش العريضة الجنوبية على خطاب العرش في الجلسة الثانية المنعقدة في يوم ٢٩/ ١٢/ ١٩٣٧. خطب نائب الكوت داود السعدي، فقال: «يجب محو كل من يحمل فكرة الشيوعي، أين أعمال الحكومة في مقاومة هذه النزعة الشيوعية، أنا بالعكس أرى أن هذه الفكرة تساند من قبل الحكومة الحاضرة»[2]. فتعالت الأصوات: أسكت... إخرس... لا تتكلم، وهنا قام نائب الحلة سلمان البراك، وقال: طالما أن النائب داود السعدي قد أهان الحكومة بحضور المجلس فعليه أقترح إخراجه من المجلس، وقدم اقتراحاً بذلك. وقام وزير الخارجية توفيق السويدي وألقى خطاباً حماسياً هيج فيه المشاعر وأيد طلب إنزال العقوبة بداود السعدي، وذلك بطرده من المجلس، وأعقبه إبراهيم كمال وزير المالية فألقى خطاباً وصف بأنه كان (جهنمياً)، ثم نهض وزير الخارجية مصطفى العمري وحذا حذو زميليه.

وعليه فقد أسفر الهياج عن إخراج السعدي من المجلس مدة الاجتماع وهي أربعة أشهر[3].

١- المصدر السابق

٢- محاضر مجلس النواب العراقي، الدورة الانتخابية الثامنة، الاجتماع غير الاعتيادي، لسنة ١٩٣٧ ص٩.

٣- الحسني: تاريخ الوزارات العراقية. ج٥، ص٢٣.

٢- الموافقة على تنصيب الأمير شرف وصياً في الجلسة، لاجتماع الأمة في يوم الخميس المصادف ١٣ ربيع الأول ١٣٦٠هـ والموافق ١٠ نيسان ١٩٤١م، للنظر في موضوع غياب الوصي وانتخاب وصي آخر بديلاً عنه. وافق أعضاء مجلس الأمة الذين حضروا الاجتماع التاريخي لانتخاب سمو الوصي الشريف شرف ومن بينهم كان سلمان البراك وعبود الهيمص[١]، فضلًا عن إنه شارك مشاركة فعلية وقيادية بعشيرة ألبوسماعد في انتفاضة مايس ١٩٤١[٢]، إذ أرسل عشيرته ضمن العشيرة العامة ألبوسلطان إلى المسيب لإيقاف تقدم الجيش البريطاني نحو بغداد عن طريق الفلوجة.

٣- التصريح بتجنيد مليوني مقاتل لنصرة فلسطين في ٢٢/ ١٠/ ١٩٤٧، في المؤتمر العشائري في الحلة والذي انعقد في الحلة بتاريخ الثاني والعشرين من تشرين الأول ١٩٤٧ لمناصرة القضية الفلسطينية فانعقد مؤتمر في ساحة حامية الحلة العسكرية وحضر رئيس الوزراء صالح جبر كما حضره رؤساء يمثلون القبائل العراقية العربية والكردية، حتى أمير الشيخان رئيس الملة اليزيدية. فتعاقب الخطباء والشعراء يلقون النثر وجليل النظم ويتوعدون البريطانيين واليهود معاً، وإذا برئيس الوزراء يصرح أن في وسع القبائل العراقية أن تجند نصف مليون من رجالها للقتال في فلسطين ولكن النائب سلمان البراك أسرع إلى الانحراف في المبالغة أن هذه القبائل ستجند مليونين من خيرة المقاتلين لديها لإنقاذ فلسطين إلى غير ذلك من التصريحات التي تدل عن شعور نبيل وإن لم تحقق الأيام فعلها[٣].

١- محاضر مجلس النواب ١٩٤١، ص٤٥. وينظر أيضاً: الحسني: تاريخ الوزارات العراقية ج٥، ص٢٤٤.

٢- جريدة الندوة الكربلائية، السنة الأولى، العدد ١٠، ٦ حزيران ١٩٤١ الموافق ٤ جمادي الأولى ١٣٦٠، وجاء فيها: «قدم كربلاء الزعيم المجاهد معالي السيد سلمان البراك على رأس رهط من المجاهدين الأحرار، للالتحاق بالقوات المسلحة، فرحب بمعاليه أجمل ترحيب وترحوا للمجاهدين النصر المبين».

٣- الحسني: تاريخ الوزارات العراقية ج٧، ص١٩١.

أما عن أعماله في تطوير الاقتصاد وعن طريق تطبيق الزراعة الحديثة في أراضيه باستخدام المكننة الزراعية والآلات وتنظيم الري إذ شق نهراً بطول ١٠ كم من أيسر شط الحلة في منطقة خيكان وحتى الأراضي المسماة غافل مستخدماً الحفارات الضخمة وذلك في منتصف الأربعينيات فضلاً عن جهود الفلاحين بذلك. وقد استخدم الجرارات والساحبات الزراعية بالحراثة، وكذلك عمد إلى نقل المحصول الزراعي بواسطة السيارات فضلاً عن الحيوانات، كما باشر وبإشراف ولده عدنان في بناء قرية عصرية تتوفر فيها كل الخدمات وأسماها قرية (البراكية) على الطريق العام (مدحتية-الشوملي) وبمسافة ٧كم عن مركز ناحية الشوملي غير أن مرضه الذي ألزمه الفراش ومقتل ولده يوم ١٩٤٨/٩/٢١ قد حال دون إكمال المشروع أو حتى الاستمرار فيه.

توفي في داره ببغداد في ١٩٤٩/٢/١١ على إثر مرض عضال لازمه لأكثر من سنة[١]، ونشرت جريدة العهد في عددها ٣٧ السنة الأولى بتاريخ السبت ١٩٤٩/٢/١٢م الموافق ١٣ ربيع الثاني ١٣٦٧هـ الصفحة الثانية نبأ وفاته وكالآتي:

(وفاة معالي سلمان البراك): توفي إلى رحمة الله تعالى صباح أمس معالي السيد سلمان البراك بعد مرض طويل لم تفد معه معالجة الأطباء. وقد شيع جثمانه إلى النجف الأشرف تشييعاً مهيباً مشى فيه علية القوم. وكان في توديع الجثمان فخامة رئيس الوزراء وأصحاب المعالي والسعادة الوزراء والأعيان والنواب.

والفقيد أحد رؤساء عشيرة ألبوسلطان في لواء الحلة وتقلد في حياته مناصب وزارية عدة كما انتخب نائباً عن لواء الحلة في دورات برلمانية كثيرة كان في بعضها رئيساً لمجلس النواب. وله خدمات حميدة في القضايا الوطنية. تغمده الله برحمته وألهم آل البراك الصبر والعزاء. وقد أقيمت الفاتحة في دار الفقيد في الحلة.

١- مقابلة مع المحامي شياع الوزارات العراقية. ج٧، ص١٩١.

عبود الهيمص

١٩٠٤-١٩٨٩

هو عبود بن الهيمص بن العباس بن المحمد بن الدخيل بن الذياب[١]. ويتصل نسبه بجد فرقتهم ألبوعيسى، وهذا يتصل بجد عشيرته العامة للبوسلطان، وتنتمي عشائر ألبوسلطان إلى قبيلة زبيد[٢]. وهم أولاد زبيد الكبير ابن الصحابي الجليل عمرو بن معد يكرب (رضي الله عنه)[٣]. والشيخ عبود هو رابع أولاد الشيخ الهيمص العباس الذي أعقب أربعة أولاد هم حنتوش والشيخ الحاج عيلي والشيخ شخير والشيخ عبود[٤].

ولادته

ولد في الشوملي عام ١٩٠٤، وبعد سبع سنوات توفيت والدته في عام ١٩١١. التحق بالكتاتيب إسوة بأقرانه من أبناء العشائر وبعد أن أكمل دراسته فيها (وكانت تقتصر على القراءة والكتابة وشيء من الحساب والخط فقراءة القرآن الكريم)، لم يكتف بذلك بل خصص له إخوانه بعض المدرسين الخصوصيين يذكر منهم الشيخ عبود في ذكرياته وخواطره: «الشيخ جواد الملك، والشيخ علوان الحميدي، وهما من شيوخ النجف، وغيرهما»[٥]. أما عن الدروس التي تلقاها على يد هؤلاء الشيوخ فيقول عنها عبود الهيمص: «كانت الدروس التي نتلقاها عن هؤلاء الشيوخ أكثر

١- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص١٩.

٢- حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩٥، ج٣، ص١٧١.

٣- محمود أبو حمزة: بيوتات الحلة كما عرفتها إلى نهاية الخمسينيات، مخطوطة. ص٥٣.

٤- المصدر نفسه.

٥- ذكريات وخواطر. ص٢٣.

تطوراً عما ألفناه عند الكتاتيب فكنا ندرس شيئاً من اللغة العربية وقواعدها، وعن التاريخ والشعر والطرائق الأدبية والقصص والأساطير التي لها صلة وعلاقة بسير العظماء والحروب والأبطال»[1].

وبهذا الأسلوب الشيق تعمقت في نفس عبود الهيمص القراءة والمطالعة. ومع شغفه بالدراسة، تعلم الفروسية وأخلاق الفرسان وشجاعتهم، وتعلم قيم الأجداد فكانت نفسه عفيفة نزيهة.

أما عن النشاط السياسي، فقد شارك في ثورة العشرين وهو لا يزال شاباً صغيراً لا يتجاوز السادسة عشر من عمره، ولذلك قاتل باندفاع الشباب الوطني المتحمس لقضيته مع أبناء عشيرته. وقد ذكرنا بطولات وشهامة وشجاعة عشيرة ألبوسلطان والمعارك التي خاضوها كفارس واحد من فرسان عشيرته، وبعد انتهاء ثورة العشرين بدأ دوره السياسي يبرز نظراً لما لديه من قدرات قيادية. فعندما سنحت له الفرصة لمقابلة طالب النقيب وزير الداخلية آنذاك، عندما كان يقوم بجولة تفقدية في الفرات الأوسط ليعرض عليه الحيف والظلم الذي لحق بعشيرته حيث صدرت على عدد كبير منهم، عدا من صدر عليه الحكم بالإعدام أو السجن، أحكام تقضي فرض غرامات باهظة يؤديها المحكوم عليه على شكل خيول وبنادق وأموال، فيقول الشيخ عبود الهيمص: «كما إن الضرائب ضوعفت عليهم بنسبة خمس مرات عما كانت عليه في السنة السابقة للثورة، وعلى هذا الأساس كان مفروضاً علينا تقديم سبعمئة بندقية وخمس وسبعون ألف خرطوشة وكانت قيمة البندقية الواحدة يومذاك تقدر بخمس ليرات ذهباً وقيمة الخرطوشة الواحدة روبية واحدة»[2]. وعند إصرار الشيخ عبود على مقابلة طالب النقيب الذي نزل ضيفاً في دار (محمد علي قزويني)،

١- المصدر نفسه، ص١٣.

٢- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر، ص٦٢.

رغم ممانعة الميجر (ديكسون) الذي كان يشغل منصب المستشار السياسي البريطاني في الحلة آنذاك، فيقول عن هذه المقابلة الشيخ عبود الهيمص: «توجهت إلى دار القزويني لمقابلة السيد طالب النقيب ولكن المستشار ديكسون حاول أن يمنعني بإشارة بيديه، ولكنني طلبت بإلحاح المقابلة فانصاع لذلك... وما إن دخلت على السيد النقيب وعرّفته بنفسي حتى نهض مرحباً بحرارة وسألني عمّا إذا كانت لدي مشكلة يمكنه المساعدة في حلها. فأخبرته بموضوع الضرائب المفروضة على عشيرتنا بهذا المقدار الباهظ كعقوبات عن اشتراكنا بالثورة»، وقد اقتنع بما عرضه عليه قائلاً: «يا شيخ عبود إن ما قلت لا يبقى بذهني وأرى من الأفضل أن تتقدم بعريضة إلى الميجر ديكسون الذي سيرفعها إلينا بوزارة الداخلية فقلت له: يا باشا أنا لأعرف الميجر ديكسون قبل تشريفكم بزيارة الحلة ولكني لم ولن أراجعه فانتفض الميجر ديكسون وعلامات الغضب عليه فالتفت إلي طالب باشا واقترح علي إنقاذاً للموقف أن أبادر إلى تقديم العريضة إلى وزارة الداخلية مباشرة وقد قمت بما أشار به علي السيد وزير الداخلية، فقدمت العريضة إلى ديوان الوزارة ولكن بدون أن تؤدي إلى نتيجة»[1].

وقد مثل عبود الهيمص أخيه شخير في العديد من المناسبات الوطنية، ففي مؤتمر كربلاء الذي عقد على إثر هجمات ابن سعود وأعوانه على العشائر العراقية[2]. ومن نتائج عدوان ابن سعود في آذار ١٩٢٢، ما يأتي:

١- تأزم الوضع على الحدود العراقية النجدية مما اضطر الحكومة العراقية إلى إبقاء عشائرها في مواقعها في البادية خشية أن تحركها لمشكلة إثارة الإخوان وهجومهم، لذا منعت عشائر عنزة وشمر، العبور من الشامية إلى الجزيرة وبالعكس[3]

١- عبود الهيمص، ذكريات وخواطر، ص٦٢.

٢- جريدة العراق، ١٩٢٢/٤/٨. جريدة دجلة، ١٩٢٢/٤/٩.

٣- ملفات محاربن وزارة الداخلية، م/تم٥٧/١٠ قضايا قبل وعشائر شمر ١٩٢١-١٩٢٢، ورقه ١٦٥ من ملفات الداخلية رقم ١٨٧٤ في ١٩٢٢/٤/٢٥.

وأخذت الحكومة تراقب تحركات شمر وتتبعها خشية هجومها على نجد فتعطي بذلك المبرر للإخوان للهجوم من جديد على العراق.

٢- توتر العلاقة بين بريطانيا ونجد خاصة بعد أن قامت الطائرات البريطانية بقصف الإخوان وتعدت في قصفها منه الحدود العراقية الجنوبية إلى داخل أراضي نجد.

٣- رفع درجة سخط الشعب العراقي على البريطانيين والإخوان وابن سعود في آن واحد موحدة صفوفه إلى حد ما ضد الهجمات، واتضح ذلك من خلال العرائض التي رفعت للملك فيصل الأول ومتصرفيات الألوية العراقية وبالاجتماعات وبعد اجتماع كربلاء المنعقد بين ١٠-٢٠/ ٤/ ١٩٢٢ الذي كان أشهر وأبرز هذه الاجتماعات، فقد ترأس هذا الاجتماع أو المؤتمر الشيخ مهدي الخالصي العالم الديني وحضره قادة العراق وزعماته وشيوخ العشائر[١].

وذكر أن عدد من حضروا قد بلغ مئتي ألف نسمة، عقد المؤتمر ثلاثة اجتماعات أو جلسات[٢]. وأمر البلاط الملكي فندبت الحكومة وزير داخليتها السيد توفيق الخالدي للسفر إلى كربلاء ومراقبة أعمال المؤتمرين عن كثب. وعقد المؤتمر أولى جلساته في يوم ١١ شعبان الموافق ٩ نيسان، ثم صار يوالي اجتماعاته حتى تقررت المبادئ الآتية[٣]:

١- وجوب الدفاع عن البلاد من هجمات الإخوان.

٢- الثقة بسياسة الملك فيصل الأول.

٣- طلب تعويضات المنهوبات وديات القتلى الذين سفكت دمائهم ظلماً.

١- ملفات وزارة الخارجيه العراقيه، ملف ٥/٤، مطبعه الإخوان ١٩٢١-١٩٢٢. ملفات وزارة الداخليه ملف3K/32 ، اجتماع كربلاء ضد غزوات العراق الإخوان سنة ١٩٢٢.

٢- تقارير شهرية ونصف شهرية لمتصرفية كربلاء ١٩٢١-١٩٢٤. جريدة العراق، جريدة الاستقلال، جرية نحلة للأيام ١٠ و٢١ و١٢ نيسان ١٩٢٢.

٣- الحسني: تاريخ الوزارات العراقية. ج١، ص٩١.

وأصبح عبود الهيمص نائباً في البرلمان لأول مرة سنة ١٩٣٢. وكان من النواب المطالبين بلزوم تعديل قانون نظم دعاوى العشائر الذي وضعه المحتلون البريطانيون لتنميذه في العراق لضمان مصالح الاحتلال ولذلك قرر وزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني تشكيل لجنة تتألف من السادة محسن أبو طبيخ، عبد المهدي المنتفكي، عبود الهيمص، موحان الخير الله، عجيل الياور. وترأس هذه اللجنة رشيد عالي الكيلاني. وقد ساهم في أعمال هذه اللجنة كمشاور قانوني، -كما يذكر عبود الهيمص- الفقيه الدستوري المصري (عبد الرزاق السنهوري)، الذي استقدمته الحكومة لوضع القانون المدني العراقي، إذ ساهم هذا الفقيه بإلغاء العديد من مواد النظام المذكور وتعديل البعض الآخر ووضع مواد أخرى[1].

وقد تصدى الشيخ عبود الهيمص إلى الكثير من القضايا القانونية التي تساهم في توحيد وتطوير الأنظمة والقوانين السائدة في البلاد التي كانت أقرب للعرف والتقاليد، أو في تركة الحكومة العثمانية. فقد طالب عبود الهيمص تحويل ضريبة (الكودة) -وهي الضريبة المفروضة على ملكية المواشي-، إلى دائرة ضريبة الاستهلاك تمارسها كمصدر من مصادر تمويل الميزانية فقد جاء في مناقشته في جلسات المجلس النيابي ما يأتي: «أنا أرى الأصح أن تبدل الكودة بالاستهلاك، لأني أعرف رؤساء عندما يستوفون رسوماً عن الإبل التي ترد إلى العراق من الخارج كما إن الحكومة السعودية تستوفي رسوماً على الأغنام العراقية التي تدخل ضمن حدودها، وهذه الطريقة محدودة، ولكن هل فكرت الحكومة باستيفاء ضريبة على ما يأتي من نجد والحجاز لأن الحكومة السعودية تستوفي من الرعاة العراقيين التي ترعى مواشيهم في الأراضي النجدية والحجازية»[2].

١- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر.

٢- الجلسة الثانية عشر من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب ١٩٣٥.

أما عن الأحكام العرفية فقال عبود الهيمص: «إننا نعتقد أن الحكومة حين استصدرت إعلان الأحكام العرفية، فكرت فيما يكون لها من الأثر غير المرغوب في نفوس الجميع، ولكن لإنهاء القلاقل في البلاد اضطرت الحكومة أن تستصدر الأحكام العرفية بحق أناس كانوا يواجهونها فعليه أن الضرورة القصوى هي التي استدعت الحكومة فرجتها واجب المحافظة على الأمن والاستقرار الإداري، فهذه العوامل حتمت على الحكومة القيام بمثل هذا التدبير حيث إن من أول واجبات الحكومة القضاء على الفتن والقلاقل في البلاد»[1].

أما عن مخصصات غلاء المعيشة للموظفين فقد جاء في محضر الجلسة الخامسة من الاجتماع الاعتيادي الرابع لمجلس النواب ١٩٤٢ تصديق لائحة قانون لتعديل قانون مخصصات غلاء المعيشة رقم ١٦ لسنة ١٩٤٢، فقال الشيخ عبود الهيمص في الجلسة ما يأتي: «سادتي، سواء كان في هذا الاجتماع أو غيره اهتم المجلس العالي في أمور الموظفين ومعالجة أوضاعهم لأنهم هم المنفذون لقوانين الدولة وأوامرها وأنظمتها، وبهذه الصورة يجب الترفيه عنهم والالتفات إلى حالتهم، كما إنه من المفروض عليهم أن لا يتاجروا ولا يزارعوا، فهم يعيشون من هذا الراتب المخصص لهم فقط، وبما أن أسعار الحاجيات قد ارتفعت بهذه الأونة ارتفاعاً هائلاً بنسبة خمسة أضعاف ما كانت عليه في السابق فيجب أن ينصرف الموظفون لأعمالهم مطمئنين على تأمين إعاشة عائلاتهم فيجب الترفيه عنهم بصورة أكثر مما جاء في هذه اللائحة، وإن كنا طبعاً غير محيطين بميزانية الدولة. فيجب العناية ونأمل أن تأتي الحكومة بالقريب العاجل بترتيب يرفه عن حالهم ويتناسب مع أسعار الحاجيات الضرورية على كل حال».

كما طالب حل مشكلة الأراضي والأوقاف وتسكين القبائل الرحل. وكذلك طالب بتعميم التعليم الإلزامي[2].

١- صدى العهد، العدد ٦٣٥ في ١٩٣٢/١٠/٢٠م الموافق ١٩ جمادي الثاني ١٣٥١هـ

٢- محضر الجلسة الثانية والأربعين في الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب سنة ١٩٤٢

وقد قال عنه السيد حميد المطبعي ما يلي: «كان من أبرز شخصيات ألبوسلطان، حيث إنه قام بأدوار متميزة جداً طبع شخصيته بطابع ميزه كثيراً عن أقرانه من الشيوخ سواء على مستوى العشيرة أو مستوى الشخصيات السياسية في العراق، شغف بكتب اللغة والتاريخ والحديث الشريف ونصوص القرآن الكريم، وكانت له مكتبة كبيرة حافلة بالنصوص والمراجع، وكان مصلحاً اجتماعياً ومرجعاً لخصومات العشائر وتسوية منازعاتهم عضد العديد من المؤلفين والباحثين، انتخب نائباً في المجلس النيابي في الفترة الملكية وحفظت خطبه في هذا المجلس بوثائق عديدة، وكان ينتصر فيها للشعب»[1].

ولعل أبرز ما يميزه عن غيره كرئيس قبيلة، هو تفرده في طرح قضايا كانت نابعة عن وطنية صادقة متجاوزاً بذلك وضعه كمالك أرض، معروف في لواء الحلة أن له من الأراضي ما يربو عن العشرين ألف، ورغم ذلك فإنه تقدم باقتراح تحديد الملكية الزراعية.

كما إنه أيد خلال جلسات المجلس النيابي بتشريع قانون جديد هو التجنيد الإجباري انطلاقاً من مصلحة البلاد. حيث كان البريطانيون ضد تشريع هذا القانون كما إن أغلب العشائر كانت ترفضه لأنه يقلل من سلطة شيوخ العشائر مما يخرج المجترين من إطار سلطة العشيرة إلى السلطة الوطنية[2].

وقد ذكرت جريدة الاتحاد ما يلي: إذا أريد رصد وتقييم مسيرة الشيخ عبود الهيمص رئيس عشائر ألبوسلطان فيمكن اعتباره شاهد عصره منذ اندلاع ثورة النجف، فثورة العشرين، فانقلاب بكر صدقي ١٩٣٦، فانتفاضة ١٩٤١، ومن بين كل هذه التواريخ يبرز دور الشيخ عبود الهيمص كمحرر وفاعل ومشترك في الأحداث، إذ كان الخطيب الأول الذي التقاه الملك فيصل الأول وهو يزور عشائر

١- حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٨، ج٣، ص١٧١.

٢- مقابلة مع الأستاذ الكبير المحامي حسين جميل (أمين سر الحزب الوطني الديمقراطي) في ١٩٩٩/٨/٨

الفرات الأوسط فأعجب به وأثنى عليه، واليوم حين نلتقيه، وهو يقارب العقد التاسع من عمره، نفاجأ بذاكرة عجيبة تصل دقتها إلى حد الحاسب الإلكتروني (الكومبيوتر)[1].

وذكرت جريدة الاتحاد في عدد آخر، خطاب الهيمص نفسه، والذي جاء فيه: «لقد غرسنا في الماضي القريب في هذه التربة المباركة كثيراً من جماجم الشهداء وسقيناها من دماء البواسل فأثمرت هذا الاستقلال الذي رأسه جلالتكم وإنا نأمل أن تزيدوا من سعيكم من أجل الوحدة العربية الشاملة والرفاه والازدهار لهذه البلاد وننتظر منكم المزيد»[2].

أما عن دور الشيخ عبود الهيمص في فض النزاعات العشائرية فقد كان له دور كبير بما تحلى به من أخلاق عربية أصيلة، محباً للإخاء والسلام، فقد شارك في الكثير من المنازعات، كان أبرزها:

١- **تحكيمه بين عشائر الفتلة وعشائر الجنابيين:** إذ وقع في عام ١٩٢٩ نزاع بين عشائر الفتلة وعشائر الجنابيين في قضاء الهندية على إثر قيام الحاج (سماوي الجلوب) بالهجوم على أحد وجهاء الجنابيين وهو الشيخ (حسون الجنابي)، ولفض النزاع، تألف وفد للمصالحة بين الطرفين من الشيخ رشيد الكرخي، والشيخ عبود الهيمص، واستطاع الوفد مصالحة الطرفين وفض النزاع بينهما وحال دون إراقة للدماء.

٢- **التحكيم بين الجبور وألبوسلطان:** وقعت في أوائل الثلاثينيات بعض المنازعات والمناوشات التي سقط على إثرها عدد من القتلى من عشيرة الجبور القاطنة بين الحلة والديوانية، وعشيرة ألبوسلطان القاطنة في الجانب الأيمن من شط الحلة

١- جريدة الاتحاد، العدد ١٢٤ في ٢٩ مايس ١٩٨٩.

٢- جريدة الاتحاد، العدد ١٢٥ في ٥ حزيران ١٩٨٩.

حتى مشارف الدغارة، وقد تم انتخاب عبود الهيمص فرحان العربي للتحكيم في هذا النزاع ووفقوا في حل المشكلات القائمة[١].

وكذلك اختير للتحكيم في فض النزاع بين عشائر شمر وعشائر ألبومتيوت وفض النزاع بين عشائر الخزاعل وعشائر الأكرع والتحكيم بين عشائر الدليم والمشاهدة وحسم النزاع بين عشائر الصايح وعشائر ألبوعجيل[٢]. أما دور عبود الهيمص في انتفاضة مايس ١٩٤١ فقد قاد جيشاً من عشائر ألبوسلطان لنصرة انتفاضة مايس، كما أشرنا إلى ذلك وفي مقابلة مع السيد حسن موسى[٣] الذي يقول فيها: «كان في تلك الفترة وقبلها عضواً في جمعية الجوال وكان متصرف كربلاء بتلك الفترة الأستاذ شاكر حميد، إذ طلب المتصرف منا، أنا والعقيد حمدي زينل وهاشم الرزين، في ثانوية كربلاء فأعطانا ألفاً كثريات للصرف على المجاهدين في كربلاء. جاءت عشائر ألبوسلطان وأقيم اجتماع جماهيري ضخم في صحن الإمام العباس (عليه السلام) في ٢١ مايس. ومن الطريف أنه في تلك الفترة يحرم استخدام المايكروفون في داخل الصحن الشريف فذهب أعضاء اللجنة إلى الشيخ محمود الخطيب وطلبوا منه الموافقة على إدخال المايكروفون لأول مرة إلى الصحن. وصعد المنبر رجل مهاب الجانب يرتدي البزة العربية (العقال واليشماغ) وكان مترساً بسلاحه وخطب خطبة عصماء، ودوى الصحن الشريف بالتصفيق والتهليل، ومن جملة ما ذكره أسفه لما آل إليه حال العرب وأوضاعهم بسبب الخيانة، والعرب يحتقرون الخائن، وقال بيت شعر:

وارجموا قبره في كل عام   كرجم الناس قبر أبي رغال

١- عبود الهيمص. ذكريات وخواطر. ص٢٢٤-٢٢٥

٢- المصدر نفسه. ص٢٢٦-٢٢٨.

٣- وهو أحد مؤسسي جمعية (الجوال)، وكان موظفاً في كربلاء ولا يزال على قيد الحياة.

ومن عادة العرب رجم قبور الخونة، واستشهد بذلك بأمثلة كثيرة واختتم الخطبة بجملة بليغة، وهي: علينا الفداء وعليكم الدعاء»[1].

وبعد هذه الاحتفالية، ألقيت قصيدة في مدح الشيخ عبود الهيمص من قبل الشاعر (محي حيدر الكربلائي)، ألقاها في صحن العباس (عليه السلام) مساء يوم ٢١/ ٥/ ١٩٤١، جاء فيها:

لله درك يا عبود من رجل
خاض الحروب بستة عشر عام
انت الخطيب بحفلها وجموعها
وخطيبها بالسيف يوم صدام
في ثورة العشرين أبلى في الوغى
وحمى الضعينة وهو شاب نام
أنقذت من كثب الخيول بهم
في معمعان مدافع وحسام
الباذلين لما لهم يوم الندا
المرخصين نفوسهم يوم النضال الدام
دم للمحافل والجحافل والنهى
دم قائدا في كربلاء في حربها وسلام

ومن أعمال البر والخير للشيخ عبود الهيمص هو بناء مدرسة وأسواق والمساهمة ببناء الجوامع والمستوصفات، كما يقول: «كنت أول من فكر في الوسائل الإصلاحية

١- مقابلة شخصية مع السيد حميد موسى، وهو من شباب جمعية الجوال. ومقابلة شخصية مع السيد هادي الهاشمي في ١٩٩٩/٦/٢٥ في بغداد. ومقابلة مع الشيخ محيي الهيمص الذي كان يرافق عمه عبود الهيمص في تلك الفترة. ومقابلة مع المحامي حسين جميل.

والنواحي العمرانية، عملت على تأسيس قرية عصرية، يجد أهالي الشوملي فيها مدرسة لأبنائهم والمستوصف لمرضاهم والسوق لتأمين احتياجاتهم، زيادة على ذلك بناء مخفر للشرطة، وكان ذلك في أول الثلاثينيات»[١].

ولم تقف أعمال البر والإصلاح عند هذا الحد بل تمكن من فتح طريق للمواصلات بين الشوملي والنعمانية زيادة على تأمين الطريق من قطاع الطرق، وأخيراً نذكر من صفاته أنه كان عفيفاً، نزيهاً من صغره، اعتذر عن قبول الصلات والهبات التي كان يقدمها له أركان الدولة ورجال الإدارة في مختلف العهود.

وافته المنية ظهيرة يوم الخميس المصادف ١٢/ ١٠/ ١٩٨٩، ونزل الخبر في الصحف تحت عنوان: (رحيل آخر فرسان ثورة العشرين).

فقد جاء في جريدة القادسية بعددها ٣٠٥٧ بتاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٤١٠هـ الموافق ٢٩ تشرين الأول ١٩٨٩، برحيل عبود الهيمص (٨٤ عاماً) رئيس عشيرة ألبوسلطان في الحلة، إثر مرض مفاجئ ألمّ به، ولم يمهله طويلاً، كان آخر الفرسان الشجعان من قادة ثورة العشرين الرائدة وانتفاضة مايس ١٩٤١ الباسلة.

وقد ودع سلاحه إلى الأبد بعد أن شهره بوجه المستعمرين البريطانيين أثناء احتلالهم الأول والثاني للعراق.

وقد ترك رحيل الهيمص السريع، دون أن يقول وداعاً لأبنائه وأبناء عشيرته وأصدقائه وعارفي فضله وكرمه وشهامته وبطولاته، أكثر من غصة ولوعة في قلوبهم وتركت ما خلفه من ذكريات... مجرد ذكريات.

١- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر. ص٢٦.

عداي الجريان

١٨٧٣-١٩٣٥

وهو من الشخصيات البارزة، وهو شيخ ألبومحمد من ألبوسلطان، وعشيرته الأقربون هم ألبوجاسم (الشبيب).

كان عضواً في المجلس التأسيسي وبعدها أصبح نائباً عن الحلة ثم عضواً في مجلس الأعيان لدورتين هي ١٩٢٥-١٩٢٩، و١٩٢٩-١٩٣٣. ويصفه الدكتور سندرسن باشا بأنه كان عبوساً سريع التقلب نحيفاً ومصاباً بزكام شديد[1].

وكان عداي الجريان من الذين طالبوا في عام ١٩١٩ أن يكون السيد برسي كوكس ملكاً على العراق وتحت الوصاية البريطانية[2]. وقد وصفته المس بيل أنه بذل جهوداً للمحافظة على السلم[3]. لأنه بعد تحرير طويريج (قضاء الهندية) في ٢٧/ ٧/ ١٩٢٠ رفض مناشدة الثوار له بالمساعدة فحال دون هجوم ألبوسلطان على السلطات البريطانية[4]. وكان من مؤيدي عقد معاهدة عام ١٩٢٢ مما عرضه لمحاولة اغتيال، وعن ذلك يقول المندوب السامي هنري دوبس بأنه وقف ضد الهياج الذي حدث ضد المعاهدة، وإن محاولة اغتياله كانت بسبب كونه من مؤيدي المعاهدة وكان ممن يقع عليهم الاختيار بالأمور العشائرية[5].

١- سندرسن باشا: طبيب العائلة المالكة، ترجمة: سليم التكريتي، اليقظة العربية، ص٢٥.

٢- محمد رشيد جعلي: مجلس الأعيان العراقي من ١٩٢٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية، ١٩٨٩، ص١١١.

٣- مس بيل: صفحات من تاريخ العراق، ص٥٤١.

٤- آل فرعون: مصدر سابق، ص٢٦٧.

٥- د. ك. و. وثائق مجلس الأعيان، الملف ٢١٢، الوثيقة ١٦، ص١٦.

الشيخ
عبد المحسن الجريان

خلف والده (نايف الجريان) برئاسة العشيرة وأصبح عضواً في مجلس النواب والأعيان، وكان ينتمي إلى حزب الاتحاد الدستوري، الذي تأسس في عام ١٩٤٩[١]. وكان عبد المحسن الجريان من الذين حرزوا العلم والأدب وعرفوا الاتجاهات السياسية الخارجية والداخلية، وأصبح معروفاً من قبل رجال العراق، فضلاً عن مكانته العشائرية[٢].

---

١ - حنا بطاطو: العراق، ص١٣١.

٢ــ مجلس الأعيان العراقي، الملف ٢١٢، الوثيقة ١٦، ص١١٢.

الخاتمة

لقد أدت العشائر العراقية سواء في الشمال أو الوسط أو الجنوب أدواراً لا يستهان بها في تاريخ العراق المعاصر، سواء في العهد العثماني أو قبل ثورة العشرين أو أثناءها، وكذلك الدور الواضح بعد الحكم الوطني وصولاً إلى حركة عام ١٩٤١ وما ترتب عليها بعد انتكاستها، وبروز دور العشائر ثانية بعد حركة ١٩٤١، بالنظر لما تمتعت به هذه العشائر من قوة بشرية حيث كانت تشكل أغلبية سكان العراق وسيطرتها على الأراضي والإنتاج الزراعي وما له من أثر في العلاقات الاقتصادية مع الحكومات القائمة في العهد العثماني إلى الحكم الوطني من خلال استحصال الضرائب وتعزيز الأمن الغذائي للعراق قبل إنتاج النفط، مما أهلها لتأدية دور واضح في الحركة السياسية والوطنية في العراق.

ولعل من المفيد أن نشير إلى إن عشائر الفرات الأوسط كان لها دوراً متميزاً وواضحاً وجلياً في ثورة العشرين، حيث إن هذه العشائر لم تقم بالثورة اعتباطاً أو بشكل مفاجئ، بل كان واضحاً من خلال حركات هذه العشائر أثناء الحكم العثماني، بانتفاضات معروفة مع مشاركات وطنية أحياناً مع الأتراك في مقارعة الإيرانيين في المحمرة بمساعدة الشيخ خزعل، ودعم الأتراك ضد البريطانيين عند دخولهم الكوت المعروفة بـ(حصار الكوت).

كما لا ننسى الدور الثقافي والتربوي الذي قام به علماء الدين في النجف الأشرف وكربلاء في الفرات الأوسط والدور المتميز الذي قاموا به قبل وأثناء ثورة العشرين بإعلان الجهاد والفتاوى الخاصة بذلك.

أما بالنسبة لعشيرة ألبوسلطان فهي من العشائر التي أدت دوراً متميزاً رغم وجود مشيخة زبيد التي تقع خارج منطقة الفرات الأوسط، كما إن هذه العشيرة تحتل موقعاً حساساً بين دجلة والفرات من منطقة شمال محافظة بابل وعلى الجانب الأيسر لشط الحلة وصولاً إلى منطقة الدغارة في الديوانية وقريباً من منطقة النعمانية في الكوت.

كما إن هذه العشيرة بالنظر لموقعها الحساس والدفاع عن مواقعها وكونها عشيرة استقرت حديثاً من البداوة في بداية القرن العشرين، عندما كانت العشائر المجاورة مستقرة بأراضيها مثل عشائر الجبور في الجانب الأيمن من شط الحلة، أو عشائر خزعل أو مشيخة زبيد التي كانت مستقرة نسبياً قياساً إلى هذه العشيرة على دجلة.

ولعل السبب في فروسية هذه القبيلة وكثرة معاركها يعود إلى قربها من جذورها البدوية وحداثة استقرارها مما يحتاج ذلك إلى استبسال وقتال طلباً للعيش وحباً للاستقرار، ولذلك اصطدموا مع الشيخ زبيد في مطلع القرن العشرين حول استحصال الضرائب (الكودة) لصالح الحكومة العثمانية التي كان يجبيها أمير زبيد آنذاك، ولعل السبب الذي يعود إلى وطنيتهم وبروزهم في هذا المجال كونهم عشيرة لا تملك كثيراً من الأراضي وتعاني من مظالم الحكومات العثمانية والبريطانية، كما إنه يصعب ضبطهم من قبل الحكومات المتعاقبة فكانوا يشقون عصا الطاعة دائماً على حكومات المحتلين، ولعل السبب هو تمتعها بقيادات عشائرية قوية حكيمة وشجاعة قادتها في معارك كثيرة حتى معارك السياسية كما ظهر من خلال البحث.

حيث إن علاقة رؤساء هذه العشيرة مع أفراد عشيرتهم كانت علاقة أبوية حميمية حيث لم تحصل بينه وبين أفراد عشيرتهم صراعات داخلية كما حصل في بعض العشائر الأخرى، في جنوب العراق خصوصاً العشائر التي استقرت بالعمل الزراعي أي بعد دخولهم لمرحلة الإقطاع في العراق، مما سهل على شيوخ هذه العشيرة قيادة أبنائهم في مواجهة سياسة التسلط العثماني والاحتلال البريطاني، كان هؤلاء الشيوخ يمثلون دائماً رأس الرمح، فرساناً بواسل وكأنهم ولدوا على صهوات جيادهم حيث استشهد أبناءٌ وإخوانٌ لشيخ هذه العشيرة في كثير من المعارك التي خاضوها ببسالة، سواء ضد العشائر المجاورة أو مع قوات الحكم العثماني أو البريطاني، فكانوا فرساناً بواسل بحق ولدوا على صهوات جيادهم، نتذكرهم الآن بين سطور خلدها التاريخ ورسم عليها خريطته.

لقد استخدم البريطانيون كل الوسائل الخبيثة للتسلط على الشخصية العراقية، فاستخدم الترهيب والترغيب كما استخدم سياسة فرق تسد، لكن تلك المحاولات باءت بالفشل الذريع والسبب لأن هناك رجالاً كانوا بالمرصاد لكشف تلك الأساليب ومقاومتها بشتى الوسائل سياسياً وعسكرياً من خلال المظاهرات وإلقاء الخطب وفي التجمعات ومجالس النواب، حيث ترتفع فيها الأصوات الحرة، وكان من بين أولئك الرجال، رجال عشيرة ألبوسلطان كان لهم أثر كبير في الأحداث، لاسيما في ثورة العشرين، إذ حملوا السلاح مع إخوانهم وأبناء وطنهم ليكونوا سداً منيعاً يقف أمام حقد الاستعمار البريطاني، فكانت لهم صولات وجولات ومعارك امتزجت فيها دماؤهم مع عبق تراب الوطن، لتفوح منه رائحة المسك، وما معركة (سشة) إلاّ تعبيراً واضحاً عن قوة أولئك الرجال في التصدي لجيوش الإمبراطورية البريطانية.

لقد جمع رجال ثورة العشرين هدفاً واحداً هو حب الوطن، وجمعتهم أصالة العراقي الذي امتدت حضارته إلى أكثر من ستة آلاف عام بعمق التاريخ

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق

أ. الوثائق غير المنشورة:

١ – الوثائق البريطانية:

أ. وثائق دار السجلات العام بلندن Public Records Office P. R. O.

Foreign Office 306 C. F. O. 1954.

F. O./371/5232/E: 5721.

F. O./ 371/27077.

F. O./ 406165 E: 862/6193.

F. O./ 2135/19879.

ب- وثائق دائرة الحرب War Office W. O.

W. O./69/2211.

W. O./769/224.

W. O./2081/565.

ج. وثائق وزارة الطيران Air Ministry Overseas

Air Ministry 23/5056.

Air Ministry 41/30.

٢- الوثائق العراقية:

Report on the adminstration for Arbil 1918.

Report on the adminstration for Arbil 1919.

Colossian office, Report by the adminstration for Arbil 1920.

Colossian office. historical section official wort history.

Administration Report Hialeah 1819, 441/22.

٣- وثائق أجنبية وعربية:

C.o. 6963 Adminisration Report Qiyaiah Division 1920.

The Sudain Archives. Box no. 303 memorandum secnet no. 31323/54/102 Data by Novermber 1920.

Howell lieutenant colonel p. s to High commission for Mesopotamia.

ب. الوثائق والملفات والمحاضرات باللغة العربية:

- استخبارات الشرطة، بريقة المتصرف المرقمة ٢٢ في أيلول ١٩٣٠.
- تقارير شهرية ونصف شهرية لمتصرفية كربلاء ١٩٢١-١٩٢٥.
- تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر السياسية، ترجمة: عبد الجليل، ط١، بغداد ١٩٥١.
- الجلسة الثانية عشر من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب ١٩٣٥.

الجلسة الثانية والأربعون من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب ١٩٤٢.

- د. ك. و. وثائق مجلس الأعيان، الملف ١١٢، الوثيقة ١٦.

- د. ك. و. وزارة الداخلية، تسلسل الملف ٢٠٩٩، تقارير إدارية عام ١٩١٦- ١٩١٨.
- د. ك. و. وثائق لندن، أتي-إل/ ٤٥٨٣ في ٥ أيلول ١٩٢٣.
- دار الكتب والوثائق: و/ ٢٥، العدد ١١٢ في ٤ كانون الأول ١٩٢٩.
- دار الكتب والوثائق: و:٣/ ديوان مجلس الوزراء.
- سجل الحكومة العراقية، مطبعة الحكومة العراقية، بغداد ١٩٢٧.
- محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع غير الاعتيادي ١٩٣٧.
- محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع غير الاعتيادي ١٩٤١.
- ملفات وزارة الداخلية، ملف رقم ٥٧١١٠، قضايا قبائل وعشائر شمر ١٩٢١-١٩٢٢.
- ملفات وزارة الخارجية العراقية، ملف ٤/ ٥م، مطبعة الإخوان، ١٩٢٢.
- ملفات وزارة الداخلية ملف ١٢٣/ ٣٢١، اجتماع كربلاء ضد غزوات الإخوان ١٩٢١.
- وزارة الداخلية، استخبارات الشرطة، إضبارة رقم ٥٧/ ٥٤/ جي، تقرير عن عشائر الحلة الشهرية.
- وزارة الداخلية، استخبارات الشرطة، الرقم السري، ملحق الإضبارة ٨/ ٧٠٨ سنة ١٩٥٢.

ثانياً: الرسائل الجامعية

١- إسماعيل نوري الربيعي: تاريخ العراق الاقتصادي في عهد الانتداب البريطاني، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ١٩٨٩.

٢- جمعة عليوي فرحان ساجت الخفاجي: علي جودت الأيوبي ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٥٨، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، ابن الرشد، جامعة بغداد، بغداد ١٩٩٧.

٣- عبد الله فهد النفيسي: أثر الشيعة في تطور العراق السياسي، أطروحة دكتوراه كامبريدج.

٤- عطية دخيل عباس الطائي: الحلة ١٩١٤-١٩٢١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٥.

٥- محمد رشيد عباس: مجلس الأعيان العراقي ١٩٢٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

٦- نوفل ناظم اسكندر: خصائص الفكر التخطيط للمستوطنات البشرية في بلاد ما بين النهرين، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ١٩٩٠.

ثالثاً: الكتب العربية

١- إبراهيم فصح الحيدري: عنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجدن مطبعة البصري، البصرة ١٩٦٢.

٢- أحمد زكي الخياط: تاريخ المحاماة في العراق ١٩٠٠-١٩٧٢، بغداد ١٩٧٣.

٣- أسمر عادل غنيم: تطور الحركة الوطنية في العراق، الدار القومية، مصر ١٩٦٠.

٤- إسماعيل أحمد ياغي: حركة رشيد عالي الكيلاني، دراسة في تطور الحركة الوطنية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٤.

٥- أمين السعيد: الثورة العربية الكبرى، القاهرة ١٩٣٧.

٦- تحسين العسكري: مذكراتي عن الثورة العربية والثورة العراقية، النجف ١٩٣٨.

٧- تقي الدباغ: البيئة الطبيعية والإنسان في حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٥.

٨- توفيق السويدي: مذكراتي في نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، بيروت ١٩٦٢.

٩- ثامر عبد المحسن العامري: موسوعة العشائر اعراقية، ط١، بغداد ١٩٩٢.

١٠- جاسم محمد خماس الربيعي: الشاعرات العراقيات في الشعر الشعبي، بغداد ١٩٩٧.

١١- جبار عبد الله الجويبراوي: عشائر الفرات الأوسط، مطبعة الأديب، بغداد.

١٢- جعفر الخياط: صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ط١، بغداد ١٩٧١.

١٣- جيفري ورنر: العراق وسوريا ١٩٤١، ترجمة وتقديم: محمد مظفر الأدهمي، مركز البحوث والمعلومات، بيروت ١٩٨٠.

١٤- جميل موسى النجار: الإدارة العثمانية في بغداد في عهد الوالي مدحت باشا في نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٨٩٠، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩١.

١٥- حازم المفتي. العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، مكتبة اليقظة العربية، بغداد ١٩٩٠.

١٦- حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩٠.

١٧- حنا بطاطو: العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة: عفيف الرزاز، ط١، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٩٠.

١٨- خيري العمري: يونس السبعاوي سياسي عصامي، ط٣، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٦.

١٩- ابن دريد: الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة (د.ت).

٢٠- ستيفن لونكرين: العراق الحديث في سنة ١٩٢٠-١٩٥٠، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد ١٩٨٨.

٢١-سلمان التكريتي: الوصي عبد الإله يبحث عن عرش ١٩٣٩-١٩٥٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٩٨٩.

٢٢- سندرسن: مذكرات طبيب العائلة المالكة في العراق ١٩١٨-١٩٤٩، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، ط٣، منشورات مكتبة التحرير، بغداد ١٩٨٥.

٢٣- صادق السوداني: لمحات من تاريخ الشعب العراقي ١٩١٤-١٩٥٨، بغداد ١٩٧٩.

٢٤- صباح علي غالب: محمد أمين الحسيني ودوره في أحداث مايس ١٩٤١ في العراق، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد ١٩٩٠.

٢٥- صلاح الدين الصباغ: فرسان العروبة في العراق، دمشق ١٩٥٦.

٢٦- صلال الفاضل الموح: مذكرات الحاج صلال الفاضل من رجال ثورة العشرين، تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٦.

٢٧- طالب مشتاق: أوراق أيامي، بيروت ١٩٦٨.

٢٨- طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٣، دار البيان، بغداد ١٩٧٣.

٢٩- عباس العزاوي: عشائر العراق (أهل الأرياف)، شركة الطباعة والتجارة المحدودة، بغداد ١٩٥٥.

٣٠- عبد الله الفياض: ثورة العشرين، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٣.

٣١- عبد الباقي العمري: الترياق الفاروقي، ط٢، النجف ١٩٦٤.

٣٢- عبد الجبار الراوي: مذكرات عبد الجبار الراوي، ط٢، بغداد ١٩٩٤.

٣٣- عبد الرزاق الحسني: تاريخ الأحزاب السياسية في العراق، بيروت ١٩٨٠.

٣٤- عبد الرزاق الحسني: تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٢، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان ١٩٥٧.

٣٥- عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ط٥، بيروت ١٩٧٨.

٣٦- عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ط١، مطبعة العرفان، صيدا-لبنان ١٩٩٥.

٣٧- عبد الرزاق الحسني: العراق في دوري الاحتلال والانتداب، مطبعة العرفان، صيدا-لبنان ١٩٣٥.

٣٨- عبد الرزاق الدراجي: جعفر أبو التمن دوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨-١٩٤٥، ط٢، بغداد ١٩٨٠.

٣٩- عبد الرسول تويج: مذكرات عبد الرسول تويج أحد ثوار ثورة العشرين، تقديم: كامل الجبوري، بغداد ١٩٦٧.

٤٠- عبد الشهيد الياسري: البطولة في ثورة العشرين، النجف ١٩٦٦.

٤١- عبد العزيز القصاب: من ذكرياتي، منشورات عويدات، لبنان-بيروت ١٩٦٢.

٤٢- عبد العظيم العباس الحوذري: آل حوذ تاريخ وصفحات مشرقة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣.

٤٣- عبود الكرخي: ديوان الملا عبود اكرخي، تحقيق: حسين حاتم عبود الكرخي، بغداد ١٩٨٩.

٤٤- عبد الكريم الدجيلي: محاضرات في الشعر العراقي، معهد الدراسات الأدبية واللغوية ١٩٠٩.

٤٥- عبود الهيمص: ذكريات وخواطر، مطبعة الراية، بغداد ١٩٩٩.

٤٦- عثمان كمال حداد: حركة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١، المكتبة العصرية، صيدا ١٩٥٠.

٤٧- علاء جاسم محمد: جعفر العسكري ودوره في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، بغداد ١٩٦٦.

٤٨- علي آل بازركان: الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، ط٢، مطبعة الأديب البغدادي، بغداد ١٩٩١.

٤٩- علي جودت الأيوبي: ذكريات ١٩٠٠-١٩٥٨، بيروت ١٩٦٧.

٥٠- علي الوردي: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٥.

٥١- علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بغداد ١٩٧٨.

٥٢- غسان العطية: العراق ونشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، ترجمة: عطا عبد الوهاب، دار اليوم، لندن ١٩٨٨.

٥٣- فاروق صالح العمر: الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ١٩٧٨.

٥٤- فاضل حسين وآخرون: تاريخ العراق المعاصر، مطبعة بغداد، بغداد١٩٥٩

٥٥- الفراتي: على هامش الثورة العراقية.

٥٦- غروبا: رجال ومراكز قوى في الشرق، ترجمة: فاروق الحريري، بغداد ١٩٧٩.

٥٧- فرق مزهر آل فرعون: الحقائق الناصعة للثورة العراقية ١٩٢٠ ونتائجها، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٢.

٥٨- فيليب ويلارد إيرلاندو: العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة: جعفر الخياط، بيروت ١٩٥٩.

٥٩- كاطع العوادي: مذكرات كاطع العوادي أحد رجال ثورة العشرين. تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري، مطبعة البياتي، بغداد ١٩٨٧.

٦٠- كمال مظهر أحمد: ثورة العشرين في الاستشراق، بغداد ١٩٧٧.

٦١- كوتلوف ل. ت: ثورة العشرين الحركة التحررية في العراق، ترجمة: عبد الواحد كرم، بغداد ١٩٥٨.

٦٢- محمد حسين الزبيدي: السياسيون العراقيون، دار الحرية، بغداد ١٩٥٨.

٦٣- محمد حسين الزبيدي: ثورة العشرين وابطالها في المنفى، بغداد ١٩٨٩.

٦٤- محمد بن حمد البسام: الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، تحقيق: رمزية محمد الأطرقجي، بيت الحكمة، بغداد ١٩٨٨.

٦٥- محمد علي كمال الدين: ثورة العشرين ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات من الثورات العراقية الكبرى، مطبعة التضامن، النجف ١٩٧١.

٦٦- محمد علي كمال الدين: مذكرات السيد محمد علي كمال من رجال الثورة العراقية، تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري، ط١، مطبعة الهاشمي، بغداد ١٩٦٨.

٦٧- محمد عويد الدليمي: كامل الجادرجي ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٧-١٩٦٨، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد ١٩٩٧.

٦٨- محمد كامل ليلة: المجتمع العربي، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٦.

٦٩- محمد مظفر الأدهمي: الأبعاد القومية لثورة مايس ١٩٤١ في العراق، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد ١٩٨٠.

٧٠- محمد مهدي البصير: تاريخ القضية العراقية، بغداد ١٩٢٤.

٧١- محمود الدرة: الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١، بيروت ١٩٦٩.

٧٢- محمود شبيب: أسرار عراقية من وثائق إنكليزية وعربية وألمانية ١٩١٨-١٩٤١، مطبعة سلمان، بغداد ١٩٧٧.

٧٣- مس بيل: العراق في رسائل المس بيل، ترجمة وتعليق: جعفر الخياط، وزارة الإعلام، بغداد ١٩٧٧.

٧٤- مس بيل: فصول في تاريخ العراق القريب ١٩١٤-١٩٢٠، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد ١٩٧١.

٧٥- مسعود ظاهر: المشرق العربي من البداوة إلى الدولة المدنية، ط٢، معهد الفناء العربي، بيروت.

٧٦-ابن منظور: لسان العرب، مطبعة صادر، بيروت ١٩٥٥.

٧٧- نجدت فتحي صفوت: العراق في مذكرات الدبلوماسيين، المكتبة العصرية، صيدا ١٩٦٩

٧٨- نصار أحمد الخزعلي: الأحواز الماضي والحاضر والمستقبل، ط١، شركة الشرق الأوسط للطباعة، بغداد ١٩٩٠.

٧٩- وادي العطية: تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٥٤.

٨٠- وليد مجيد سعيد الأعظمي: انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب البريطانية سنة ١٩٤١، بغداد ١٩٨٧.

٨١- وميض جمال عمر نظمي: ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية، بيروت ١٩٨٤.

٨٢- هادي طعمة: الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية (دراسة في الحركة الدعائية البريطانية ١٩١٤-١٩٢١)، بغداد ١٩٨٤.

٨٣- هاشم جواد: مقدمة في كيان العراق الاجتماعي، بغداد ١٩٤٦.

٨٤- طه الهاشمي: مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩-١٩٤٣، بيروت ١٩٦٧.

٨٥- السير ألمر هالدين: الثورة العراقية، ترجمة: جواد جميل، مطبعة الزمان، بغداد ١٩٦٥.

٨٦- همسلي لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة: جعفر الخياط، ط٦، مطبعة أركان، بغداد ١٩٨٥.

٨٧- يوسف كركوش الحلي: تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٥٤.

٨٨- آرنولد تالبوت ولسن: العراق بين ولائين، ترجمة: سليم طه التكريتي، ط١، بغداد ١٩٩٠.

رابعاً: البحوث والدراسات

١- حسن العاني: بيت في مواجهة الاحتلال البريطاني، بحث في مجلة التراث الشعبي، العدد الثاني ١٩٩٥.

٢- حميد فخري القصاب: الدكة، بحث في مجلة التراث الشعبي، العدد الأول ١٩٩٢.

٣- حوادث العراق سنة ١٩٤١ كما ترويها وزارة الحرب البريطانية والمستر ونستون تشرتشل في مذكراته، ترجمة: جعفر الخياط، مطابع دار الكشاف، بيروت ١٩٥٤.

٤- علي الشرقي: النوادي العراقية، جريدة النهضة، العدد ٣٣٤ في ١٢/ ٢/ ١٩٢٨.

٥- كامل سلمان الجبوري: العراق ١٩١٤-١٩١٥، بحث في مجلة يفاق عربية، السنة الثالثة، العدد ١٠.

خامساً: المخطوطات

١- محمود أبو حمزة: الاحتلال البريطاني وثورة العشرين الخالدة، مخطوطة موجودة في مكتبة الحلة.

٢- محمود أبو حمزة: بيوتات الحلة كما عرفتها في نهاية الخمسينات، مخطوطة.

٣- محمود أبو حمزة: تاريخ عشائر استوطنت خارج مدينة الحلة ممن عرفتهم، مخطوطة عام ١٩٩٢-١٩٩٥.

سادساً: المقابلات

١- مقابلة شخصية مع حسن موسى (من شباب جمعية الجوال)، في ٢٥/ ٦/ ١٩٩٩.

٢- مقابلة شخصية مع حسين جميل (أمين سر الحزب الوطني الديمقراطي)، في ١٩٩٩/٨/٨.

٣- مقابلة شخصية مع سعد مظهر البراك، في ٦/ ٣/ ١٩٩٩.

٤- مقابلة شخصية مع كامل شياع السراك، في ١٩٩٩/٣/٧. وكذلك في ١٩٩٩/١٠/١٥.

٥- مقابلة شخصية مع عودة الصباح، في ٦/ ١٢/ ١٩٩٩.

٦- مقابلة شخصية مع الشيخ غشان عبود الهيمص، في ١٢/ ١٢/ ١٩٩٩.

٧- مقابلة شخصية مع الشيخ محيي الهيمص، في ٨/ ١٢/ ١٩٩٩.

٨- مقابلة شخصية مع الشيخ هادي الهاشمي، في ٢٥/ ٦/ ١٩٩٩.

٩- مقابلة مع الشيخ غسان عبود الهيمص في ٢٠/ ٦/ ١٩٩٩.

سابعاً: الصحف والمجلات

١- جريدة الاتحاد: مقابلة مع السيد جواد هبة الدين الشهرستاني، العدد ٢١٨ في ٢/ ٦/ ١٩٩٨.

٢- جريدة الاستقلال، ١١/ ٤/ ١٩٩٢.

٣- جريدة البلاد، ١٢/ ٣/ ١٩٣٥.

٤- جريدة دجلة، ٩/ ٤/ ١٩٢٢، ١٢/ ٤/ ١٩٢٢.

٥- جريدة الرقيب، ١١ ربيع الآخر ١٣٣٣هـ.

٦- جريدة الزوراء، العدد ٥٣٦ في ربيع الأول ١٢٩٢هـ، العدد ٢٥ في ٣٠ ربيع الآخر ١٣٣٣هـ.

٧- جريدة صدى العهد، العدد ٦٣٥ في ٢٠/ ١٠/ ١٩٣٢.

٨- جريدة العراق، ٢٣/ ٧/ ١٩٢٠، ٨/ ٤/ ١٩٢٢.

٩- جريدة العهد، العدد ٣٧ في ١٢ شباط ١٩٤٩.

١٠- جريدة الندوة الكربلائية، السنة الأولى، العدد ٩ في ٢٨/ ٥/ ١٩٤١، والعدد ١٠ في ١/ ٦/ ١٩٤١.

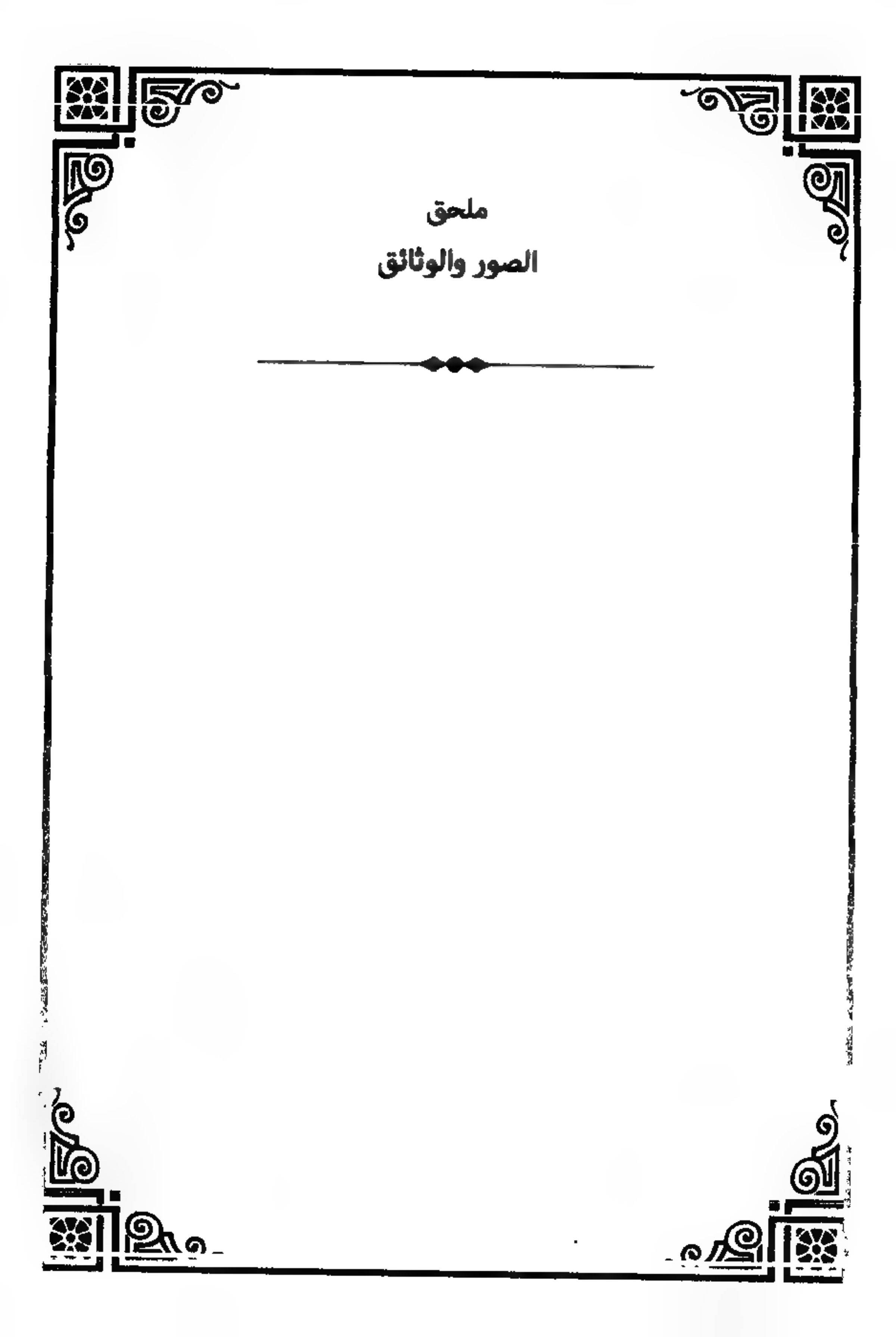
١١- مجلة الثقافة الجديدة، العدد الثاني عشر، السنة السابعة، تشرين الأول والثاني ١٩٥٩.

ثامناً: المصادر باللغة الأجنبية

1- Magid Ithodlori: The army officer, Horsed in Middle Eastern polities social forces in Middle East Sydney net-tieion fisher, New York 1955.

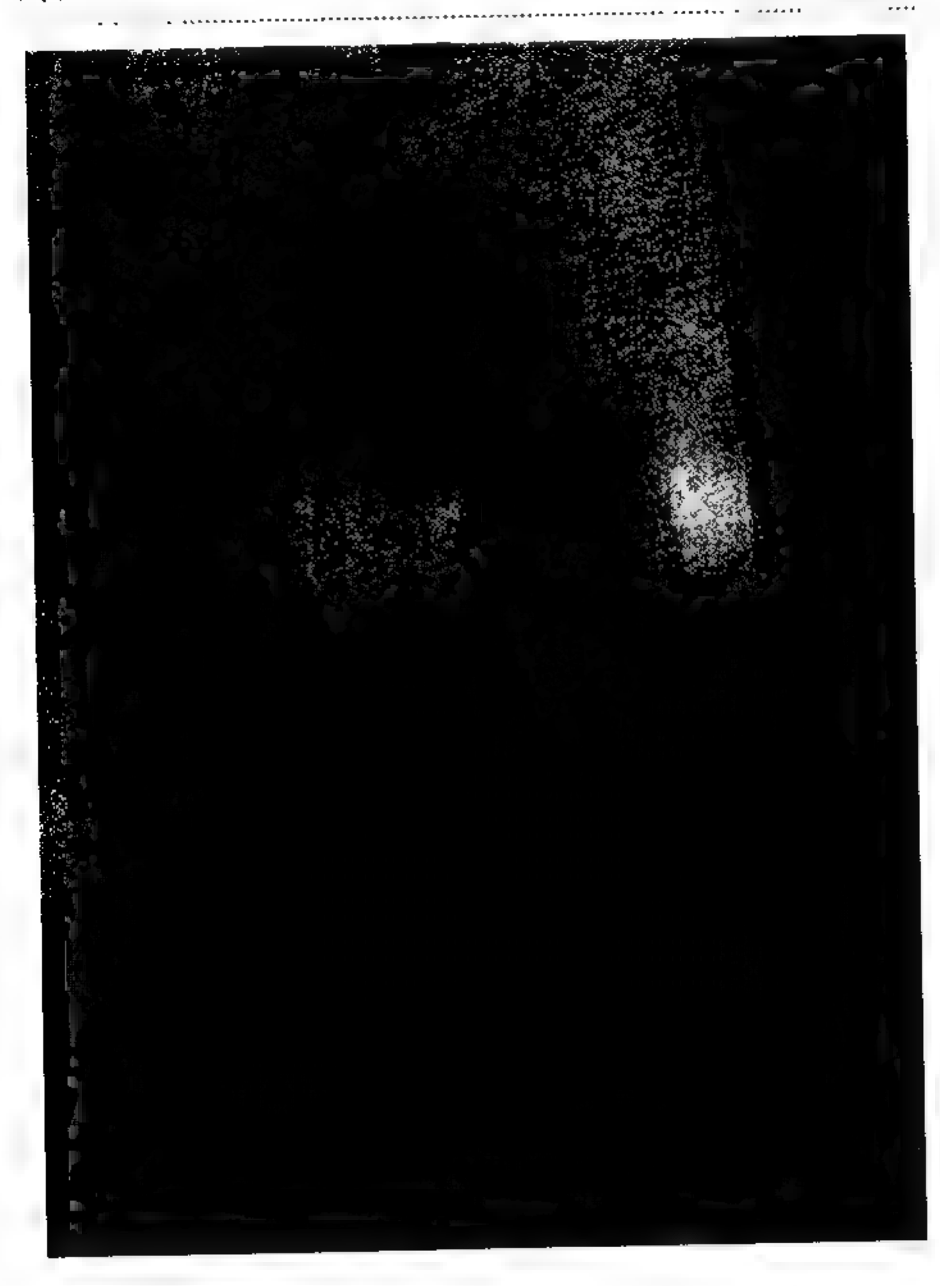
2- Parliamentary Dilates House of Commons statement by war ministry ounce 1920.

3- Young, H: The dependent Arab, London 1933.

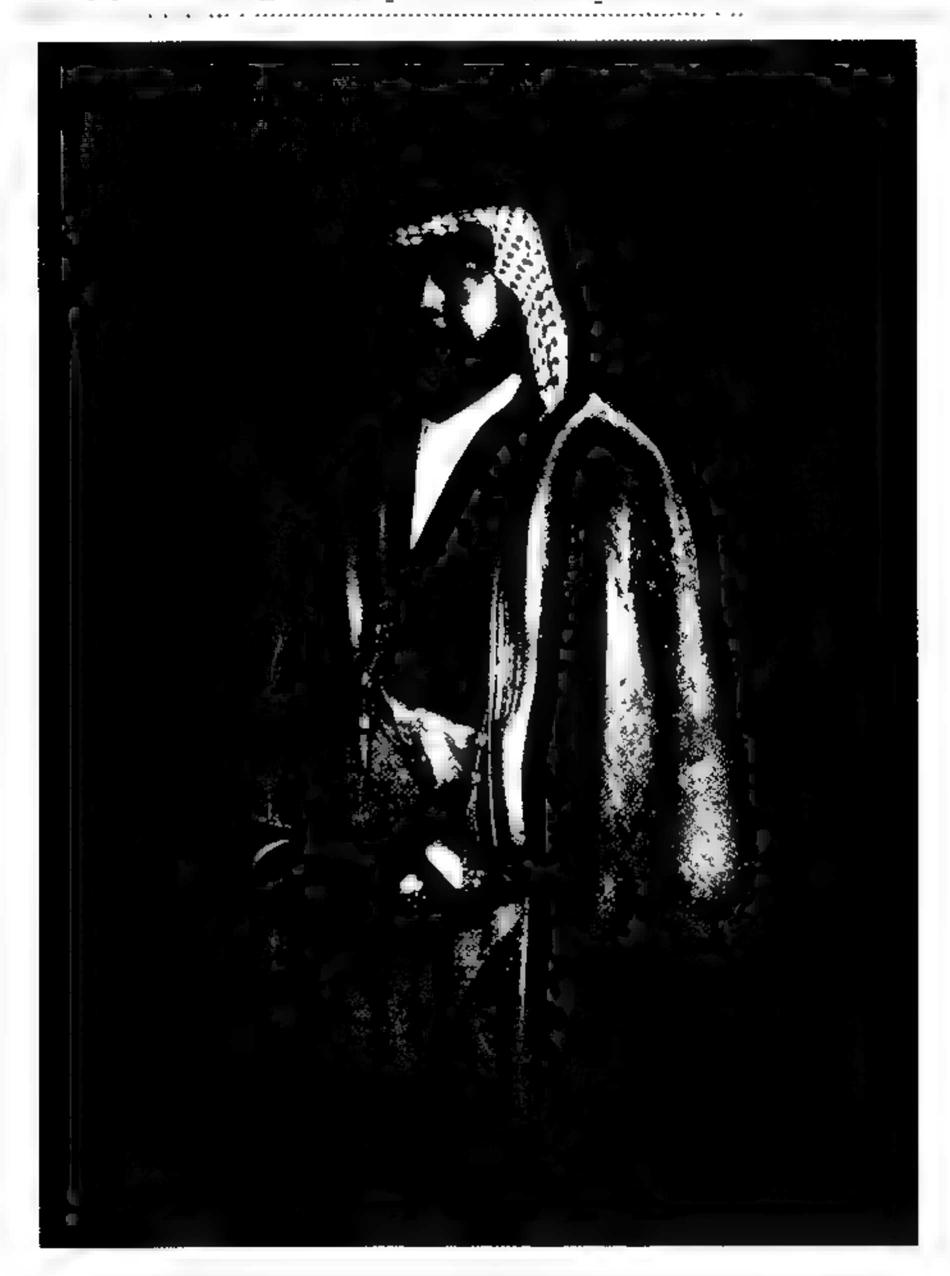


ملحق

الصور والوثائق



الشيخ عبود الهيمص



الشيخ غسان عبود الهيمص

عشيرة [illegible] من قبيلة [illegible] لطالما [illegible] بالصفات الحميدة
منهم [illegible] والتقاليد العربية الأصيلة [illegible] مع بعضهم [illegible]
[illegible] حياتهم [illegible] متمسكين [illegible] الكبير [illegible]
[illegible] التي [illegible] بالدماء [illegible]
[illegible] بالكثير من أجل كرامتهم [illegible]
بالباطل [illegible] وصفهم [illegible] النضال [illegible]
[illegible] والتي [illegible] بالناس والوطن [illegible]
كلهم [illegible] الكبير [illegible]
[illegible] (١٩٥٠) [illegible]
[illegible] الدولة الذي [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] أربعة أولاد هم الشيخ [illegible] والشيخ [illegible]
[illegible] والشيخ [illegible] فكل منهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] احترام [illegible]
[illegible] تضحياتهم التي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الوطني [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] والشيخ [illegible]
في بداية ١٩٦٠ [illegible] الحكم الوطني [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] الوطنية [illegible]
[illegible]
[illegible] الوطني [illegible]
[illegible] الجماعات [illegible]
[illegible]
[illegible] الاجتماعي [illegible]

[illegible] منذ العشرين [illegible] الكثير [illegible]
من [illegible] التي كانت [illegible] لعدم تأييد [illegible]
[illegible] الحكومة الوطنية التي [illegible] كل [illegible]
[illegible] العراق والبلاد العربية الى ان ذهب [illegible]
[illegible] رحمه الله [illegible]
[illegible] من الكتب في مكتبته التي [illegible]
[illegible] الفقه [illegible]
[illegible]
[illegible]

المرحوم الشيخ [illegible] الى [illegible]
[illegible]

[illegible]



[illegible] الشيخ [illegible] عشيرة
[illegible]

آل البراك

أصلاً أبو مساعد

[illegible]

[illegible]

وعشائر البو سلطان

قبيلة من قبائل زبيد الكبير استوطنت القسم الجنوبي الشرقي من اطراف مدينة الحلة من النيل الى الناحية المدحتية حتى حدود الهاشمية [illegible]
القرن الثاني عشر للهجرة ، تفرقت بطونهم في هذه المنطقة [illegible]
العوادل وهو الشيخ مرزوك [illegible] تفرقوا [illegible]
[illegible] مع افراد العشيرة [illegible]
القبائل [illegible] الحلة [illegible]
[illegible] العشيرة [illegible]
[illegible] ١٩٢٠ [illegible] الرئاسة الشيخ [illegible] الرجل
المتواضع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ١٩٥٨
[illegible]
القبيلة من عشائر البو سلطان [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible]
شيخ [illegible]

وفرقة البو سلطان كثيرة كالتالي

١- البو [illegible] (رئيسهم العام الشيخ [illegible] عبد الحسن [illegible]) .
٢- البو جاسم رئيسهم الشيخ [illegible] عبد الحسن [illegible]
٣- البو [illegible]

البو[illegible] ، رئيسهم العام [illegible] وفروعهم
١- البو عبد الله رئيسهم [illegible]
٢- البو [illegible] رئيسهم [illegible] .
٣- [illegible] رئيسهم ابراهيم [illegible] .
٤- البو [illegible] رئيسهم [illegible] الكاظم .

البو [illegible] رئيسهم [illegible]
[illegible] جميعاً [illegible]
منازلهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك يا ابا عبد الله وعلى [illegible] وعلى [illegible]
بين يديك ورحمة الله وبركاته

السلام التام الوافر المتكاثر والثناء المتضاعف [illegible]
في [illegible] وتقدم [illegible]
السيد [illegible] هبة الدين [illegible]
[illegible] وما ذكرتم من تفريق النقط المشغله [illegible]
[illegible] في صدده اذ كلها [illegible]
[illegible] واما نقطة [illegible] واما نقطة [illegible]
[illegible] من الدواوين [illegible]
[illegible] البوسلطان [illegible]
[illegible] البشارة بالفتح العظيم [illegible]
[illegible] الثورة [illegible] افكار [illegible]
[illegible] ما ذكرتم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] البشارة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] البوسلطان [illegible] والحمد لله رب العالمين [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الى العالم الفاضل السيد هبة الدين الشهرستاني والمحروس الشيخ [illegible]

بعد السلام [illegible] من طرف عشائر [illegible]

[illegible] الحاكم [illegible] امان لانفسهم [illegible]

[illegible] تحت حكم [illegible]

[illegible] باموالنا وانفسنا والرجاء من فضلكم [illegible]

[illegible] الذي [illegible] يلزم [illegible]

[illegible] الذي [illegible]

[illegible] العشائر [illegible] اذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الخطيرة غربي بغداد [illegible]

مع [illegible] باشا مع عشائر كثيرة وذخائر [illegible]

اقبلت [illegible] وكشفت على جميع الاماكن الداعي [illegible]

[illegible] حجة الإسلام السيد محمد علي هبة الدين

[illegible] نهتدي أنا وديك تاكتنا ودمعنا على

[illegible] أخبار الجريدة أنشأ في الإسلام

[illegible] ثم أخذ جانبك في التاريخ في [illegible]

[illegible] على البوسلطان في هجوم قوة القاهرة

[illegible] جيش السلطان في جلوبا [illegible] من الهجوم

[illegible] سنة بمقدار أحد عشر [illegible] ونكسر

[illegible] ثم اشكروا الله وذلكم من

[illegible] الثائر في دمرها الفنا [illegible]

[illegible] من السلطان عدداً كثير ثم [illegible]

[illegible] الثائر وبذمته

[illegible] ثم [illegible] المجاهدين

بسيدنا الافضل السيد محمد علي هبة الدين دام مجده

بجواب اكرم علمنا بوصلكم مكتوبه بواسطة

نجل حجة الاسلام المرزا دام ظله شيخ الارشاد

ربيع عن وطننا محذاله بحجمة جراي تجاوز

مائة الف مجاهد واما البوسلطان والمعاهم

جادين يوم الحسنى دام الجيوش ولادهم

جاهزون العسكر الذي صحيح من الديوانيه

بين الديوانيه والحله يوم السبت

ثاني كم الشهر السادس الفاتح

نسئلكم الدعاء شيء من جهة الرقبا

ان الحكومة لهجوم تحت الاولى بواسطة شيخ

العامر وبعد ما تحقق هذا دام

سالم

٧ جمادى الاول ٥٧
٥ تموز ١٩٣٨
ع/ ٥٥٠

المكتب الخاص

متصرفية لواء الحلة

سري

الموضوع / عشائر البوسلطان

أرسل لكم طياً صورة الفقرة (٥٤٩) من الجريدة السياسية الواردة إلينا ضمن كتاب مديرية الشرطة العامة المرقم س ش/١٠١٠ والمؤرخ في ٢٢/٦/١٩٣٨ وأرجو موافاتنا بمعلوماتكم عما جاء فيها مع مطالعاتكم .

وزير الداخلية

صورة الى /
مديرية الشرطة العامة .

صورة الفقرة

عشائر البوسلطان في الحلة

٥٤٩ كربلاء في ٢٨/٥/١٩٣٨ .

علمنا أن قسماً من عشائر البوسلطان التابعين للواء الحلة امتنعوا عن دفع الرسوم الاميرية حسب حدوث الحياة ويشاع أن ذلك عن تحريض من رئيسهم عبود النهر .

وزارة الداخلية
شعبة الاضبارة والرسائل

العدد

التاريخ ١٥/٦/١٩٥٤

رئاسة ديوان مجلس الوزراء

الموضوع — المضابط الانتخابية .

نرسل اليكم طيه صور المضابط الانتخابية الاربع القاضية بفوز كل من السادة عبد الوهاب مرجان وحسن الخضيري وعبد المحسن الجريان وعبد اللطيف وخليفة الكاتب وعبد الرحمن عيادة وجعفر الصبخ — وقاسم الشمران وعبد الهادي صالح وعبد المنعم الرشيد نوابا عن لواء البصرة للاطلاع .

وكيل وزير الداخلية



قطاع الخدمات واحد ويجب أن ينظم

مسؤوليته بجهة واحدة

نطمح أن يسود مفهوم المدينة الفاضلة

الذكرى ٧١ لثورة العشرين الخالدة

صفحات من مذكرات الشيخ عبود الهيمص

حاربت الانكليز في عقدين من السنين بلا هوادة


العدد (١٢٤) ٢٩ مايس ١٩٨٩

شاركت في كل ثورات العراق



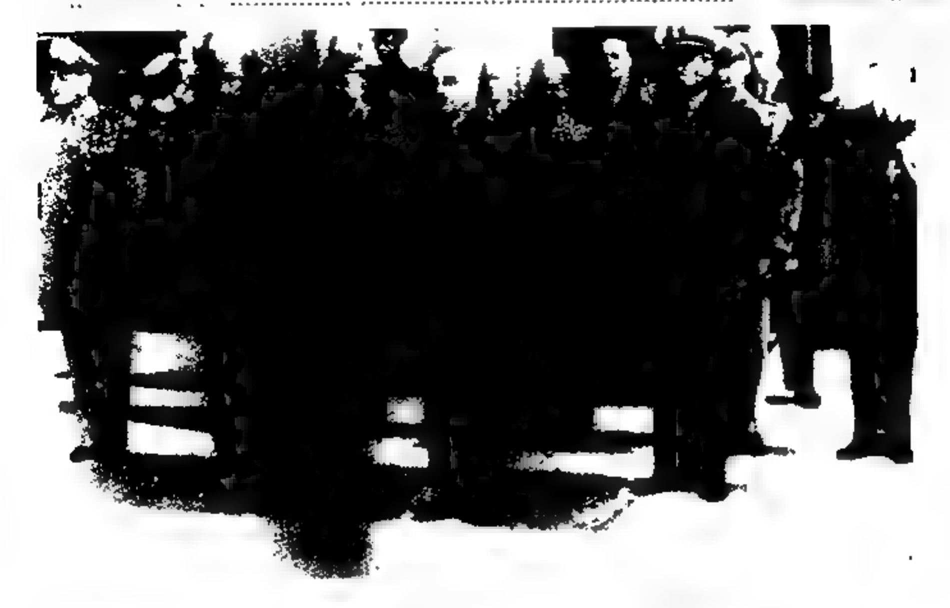
زعماء ثورة العشرين في سجن الحلة العسكري الذين صدر فيهم حكم الإعدام. من اليمين: الشيخ حادم الغازي، الشيخ شخير الهيمص، الشيخ سلمان البراك، الشيخ عبود العين، الشيخ دليمي البراك.



ملك اليمن أثناء زيارته للعراق مع الشيخ عبود الهيمص، وأخذت الصورة في مضارب ألبوسلطان في الحلة



زيارة الملك فيصل الأول إلى الحلة وإلى يمينه الفريق جعفر العسكري وإلى يساره مزاحم الباججي مع الشيخ سلمان البراك



الأمير عبد الإله مع ترومان في البيت الأبيض



الأمير عبد الإله مع ابن ترومان في الولايات المتحدة



الشيخ عبود الهيمص مع ولده الشيخ
غسان عبود الهيمص



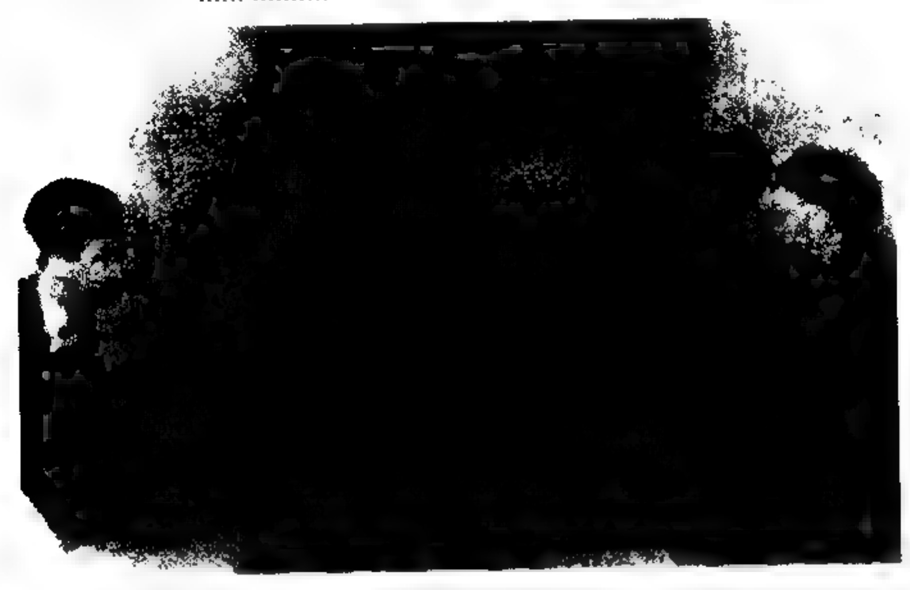
الشيخ عبود الهيمص



الشيخ غسان عبود الهيمص



معالي الوزير الشيخ سلمان البراك



صورة تاريخية للملك فيصل الثاني والأمير عبد الإله مع المرجعية في النجف الأشرف



المحارب الشيخ عبود الهيمص مع حربية ألبوسلطان في حركة مايس ١٩٤١



تشييع الشيخ عبود الهيمص في منطقة الشوملي وتظهر عراضات العشائر واضحة



لقطة أخرى من تشييع الشيخ الفقيد عبود الهيمص

المحتويات

الفصل الثالث

الأثر السياسي لعشيرة ألبوسلطان في ثورة العشرين

الفصل الرابع

دور عشيرة ألبوسلطان في انتفاضة مايس ١٩٤١